جهود علماء الدعوة السلفيّة
في نجد في الردّ على المخالفين

(من بداية القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري)

«١٢٠٠هـ - ١٣٥٠هـ»

إعداد

عبدالهادي بن عبداللطيف الصالح الخليف

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف

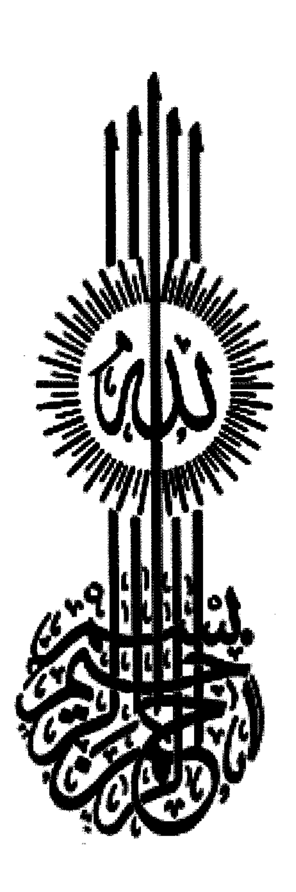
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

أصل هذا الكتاب

رسالة علمية (ماجستير)

جهود علماء الدعوة السلفيّة

في نجد في الردّ على المخالفين



المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3][4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيات: ٧٠-٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يبدأ بها خطبه، وقد أخرجها أبو داود في «سننه» ٢/ ٥٩١-٥٩٢، والترمذي في «سننه» ٤/ ٢٠٠ (تحفة)، والنسائي في «سننه» ٦/ ٨٩-٩٠، وابن ماجه في «سننه» ١/ ٦٠٩-٦١٠، وأحمد في «مسنده» ١/ ٣٩٢، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهو صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/ ٣٩٩، وصحيح، «سنن» النسائي ١/ ٣٠٣، وصحيح «سنن» الترمذي ١/ ٣٣٠، وصحيح «سنن» ابن ماجه ١/ ٣١٩، وخطبة الحاجة ٣١، والسلسلة الصحيحة ١/ ٣، وكلها للألباني.

أما بعد:-

فإن الردّ على المخالفين - سواء كانوا من المبتدعة، أو الكافرين، أم المنافقين، أو غيرهم - نوع من الجهاد في سبيل الله تعالى، وحراسة للدين، وحماية له من العاديات عليه وعلى أهله، وهو من أفضل القربات، وأعظم الطاعات، ففيه إظهار للسنة، وتحذير من البدعة، وقضاء على الفتنة، واستبانة لسبيل المجرمين.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فالرادّ على أهل البدع مجاهد، حتى كان يحيى بن يحيى[١] يقول: (الذبُّ عن السنة أفضل من الجهاد) . . .»[٢].

- وقد صحَّ من حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم»[٣].

- كما أن السنة النبوية شاهدة من وجه آخر على مدح القائمين بهذا الواجب، وأنّهم العدول، المصلحون، الغرباء، وأن عملهم من

---

(١) هو ابن بكر بن عبدالرحمن، شيخ الإسلام، وعالم خراسان أبو زكريا، التميمي، المنقري النيسابوري، ولد سنة ١٤٢هـ، كان إماماً، وقدوة، ونوراً للإسلام، مات في أول ربيع الأول سنة ٢٢٦هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٥١٢، وشذرات الذهب لابن العماد ٢/ ٥٩.

(٢) الفتاوى ٤/ ١٣.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٢٢، ح٢٥٠٤، والنسائي ٦/ ٣١٤، ح٣٠٩٦، وأحمد في مسنده ٣/ ١٢٤، ١٥٣، ٢٥١، وصححه ابن حبان في صحيحه ٧/ ١٠٤، ح٤٦٨٨ (إحسان)، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٩١، وصححه، ولم يتعقبه الذهبي.

الجهاد، وواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومن ذلك ما رواه جماعة من الصحابة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[١].

- ومن استقرأ الوحيين الشريفيين رأى في موقف الأنبياء مع أممهم، والمصلحين مع مجتمعاتهم مواقف الحجاج، والمجادلة، والردّ على كل ضلالة ومخالفة، وهكذا ورثتهم من بعدهم على تطاول القرون، إلا أنه في القرون المتأخرة قد اعترى حملة هذا الأصل العقدي موجات من التراخي والفتور، فغابوا - في الجملة - عن منازلة الأعداء، وضعفت الأثارة النبوية الدامغة للشبه والمفتريات، حتى قامت في قلب الجزيرة العربية دعوة التوحيد على يد الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٢] رحمه الله وأنصار دعوته، فقاموا بالردّ على المعاندين، ومجادلتهم، ومراسلتهم من شتى الأمصار، والمخالفون عاضّون على بدعهم وأهوائهم حتى أذعنوا للحقّ، وانتشرت دعوة التوحيد على يد علمائها في سائر الأقطار،

(١) ذكره الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ١١، والتبريزي في مشكاة المصابيح ١/ ٨٢، ٨٣، وعزاه إلى البيهقي في المدخل إلى السنن، وقال عنه الألباني: الحديث مرسل، وقد رُوي موصولاً من طريق جماعة من الصحابة وصحح بعض طرقه الحافظ العلائي في بغية الملتمس ٣، ٤.

(٢) هو الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي، صاحب الحركة الإسلامية المشهورة، كان عالمًا كبيرًا، رحل إلى عدة بلدان، وله مؤلفات، توفي بالدرعية سنة ١٢٠٦هـ.
انظر: تاريخ ابن غنام ١/ ٢٥-٥٠، وعلماء نجد ١/ ٢٥.

يدلّون من ضلّ إلى الهدى ويبصّرون بنور الله أهل العمى[(١)].

مع أن هؤلاء العلماء كانوا منشغلين بالتدريس، والفتيا، والقضاء، والقتال في سبيل الله؛ إلا أنهم اجتهدوا في الردّ على المخالفين أيا كانوا، فصدعوا بالحق لا يخافون في الله لومة لائم، فلم تمنعهم سطوة أحد من الخلق عن إبلاغ رسالات الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾[(٢)].

كما سطّر علماء الدعوة السلفية بنجد - رحمهم الله - كتبًا كثيرة، ورسائل متعددة في الردّ على طوائف الكفر، وأرباب البدع[(٣)]، وسائر

---

(١) انظر: الردّ على المخالف من أصول الإسلام، لبكر بن عبدالله أبو زيد ٢١، ٣٨، ٣٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

(٣) فردّوا على الرافضة، كما في رسالة: «الردّ على الرافضة» للشيخ محمد بن عبدالوهاب، و«جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية» للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، واختصار الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله لكتاب: «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية، وانظر: الدرر السنية ٣/ ٢٠٨، ومجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٥٤-٦٥٥.

- وردّوا على الجهمية، كما في: «إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة والجهمية» للشيوخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، وعبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ وسليمان بن سحمان، ت: عبدالعزيز بن عبدالله الزير، وكتاب: «كشف الشبهتين» للشيخ سليمان بن سحمان، وانظر مواقع متفرقة، ضمن: الدرر السنية، من ذلك ٣/ ٢٩٨-٣٠٩، ٩/ ٤٢٧ (ط ثانية)، وديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان ١٣١-١٣٢.

- وردّوا على المعتزلة، كما في كشف ما ألقاه إبليس، للشيخ عبدالرحمن بن حسن ٧٨، والدرر السنية ٣/ ٢٠٨، ٢٣١-٢٥٥. =

المخالفات لدين الله - مما شاهدوه -[1]، ودوّنوا أجوبة شافية في

= وكذا ردّوا على الأشاعرة، كما في الدرر السنية ٣/ ٢٤-٢٧، ٧٥-٧٦، ١٢٥-١٢٧، ٢١٠-٢١١، ٢٢٦-٢٢٧، ٢٥٦، وفي: «تنبيه النبيه والغبي في الردّ على المدراسي والحلبي، للشيخ أحمد بن عيسى.
- كما ردّوا على المشبهة، انظر الدرر السنية ٣/ ٤٧-٤٨، ٥١، ٥٦-٥٨.
- وردّوا على الملاحدة، كما في الدرر السنية ٣/ ٦٠، ٢٦٧-٢٦٨، والبراهين الإسلامية في ردّ الشبهة الفارسية للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، والفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين، وإخوانه من الاتحادية الملحدين.
- وكذا ردّوا على الأباضية، كما في «كشف الشبهتين» للشيخ سليمان بن سحمان، والدرر السنية ١٠/ ٤٣١-٤٣٢.
- وردّوا على الصوفية، كما في الدرر السنية ٣/ ١٧-٢٣، ٣٤٦-٣٥٨، والقدرية ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل «جواب أهل السنة» ٤/ ١٠٤-١٠٩.
- كما ردّوا على عبّاد القبور، وأنصارهم ممن جوّزوا لهم شركياتهم مثل: كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب، والنبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين، للشيخ حمد بن معمر، وتوحيد الخلاق، للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، والانتصار لحزب الله الموحدين، للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، وكشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، للشيخ عبدالرحمن بن حسن، وتحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس، للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، والردّ على شبهات المستعينين بغير الله، للشيخ أحمد بن عيسى، والأسنة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد، للشيخ سليمان بن سحمان - رحمهم الله تعالى -.

(١) فردّوا على المخالفين في توحيد العبادة - باديء ذي بدء - وأظهر مثال لذلك ما نجده في مؤلفات، ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وانظر: ص ١١٨-٢١٤ من هذا البحث.
- كما ردّوا على المخالفين في الأسماء والصفات لما انتشرت الدعوة خارج ربىٰ نجد، وتجد هذا جليًا في رسائل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين، والشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه العلامة عبداللطيف، وانظر: ص٥٩-١١٧ =

إزالة إشكالات وكشف شبهات.

- ولمّا كانت هذه الجهود من هؤلاء الأعلام - رحمهم الله - تمثل مرحلة من مراحل الدفاع عن الحق، والذود عن حماه - مع غفلة الناس عنها - عَرَضَتْ لي فكرة تسجيل موضوع لنيل درجة الماجستير عن هذه الجهود، فعرضت هذه الفكرة على بعض أهل العلم، فصارت إلى موضوع بهذا العنوان:

«**جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الردّ على المخالفين**»

«من بداية القرن الثالث عشر الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ١٢٠٠هـ - ١٣٥٠هـ»

وقد وجدت منهم تشجيعًا كبيرًا دفعني إلى اختياره، والإعداد له، مع القناعة المسبقة بسعة الموضوع، وتشعبه، مع قصر الباع، وقلة الزاد، والله وحده هو المستعان، وعليه التكلان.

وأما أسباب اختيار هذا الموضوع، فيمكن أن أجملها في النقاط التالية:

١- كثرة الردّود التي دوّنها علماء الدعوة السلفية - رحمهم الله - في نجد في الردّ على المخالفين، وتنوعها ما بين كتب، ورسائل، وقصائد، كما أنها تشتمل على الردّ على غالب طوائف البدع

= من هذا البحث.

- وكذلك ردّوا على المخالفين في مسائل الموالاة والمعاداة، وانظر: ص ٢١٥-٢٧٤ من هذا البحث.
- أيضًا ردّوا على المخالفين في قضايا التكفير ومسائله، راجع الفصل الخامس من الباب الأول في هذا البحث ص ٢٧٥-٣٥٧.

والمخالفين، حيث يحتاج هذا التراث إلى دراسة علميّة تكشف عن أهمية هذه المؤلفات، وتبيّن مناسبة تأليفها، وملابساته، وما تتضمنه من مسائل وقضايا.

هذا وقد تميّز بعض هؤلاء الأئمة بكثرة الردّود، وتعددها، كالشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله(١)، والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب(٢) رحمه الله، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين(٣) رحمه الله، والشيخ عبدالرحمن ابن حسن(٤)، وابنه العلامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن

---

(١) من كبار علماء الدرعية، تعلّم بها، بعثه الإمام عبدالعزيز الأول سنة ١٢١١هـ إلى مكة ليناظر علماءها، وقد ظهر عليهم، وأذعنوا لحجته، تولّى القضاء، وله مؤلفات، توفي بمكة سنة ١٢٢٥هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ٢٣٩، ومشاهير علماء نجد ١٥٧.

(٢) من كبار علماء الجزيرة، ولد في الدرعية سنة ١١٦٥هـ، وبرز في عدة علوم، له رسائل وكتب مفيدة، وعرف بالشجاعة، وأبناؤه علماء، توفي في مصر حين نقل إليها سنة ١٢٤٢هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ٤٨، ومشاهير علماء نجد ٤٨.

(٣) أحد علماء الدعوة السلفية في نجد، وكان مفتي الديار النجدية، ولد عام ١١٩٤هـ في سدير، ودرس ثم جلس للتدريس والفتيا، وتولّى القضاء، له عدة مؤلفات، توفي عام ١٢٨٢هـ.
انظر: علماء نجد ٢/ ٥٦٧، ومشاهير علماء نجد ١٧٦.

(٤) من كبار علماء نجد، ويعتبر المجدد الثاني ولد عام ١١٩٣هـ في الدرعية، درس على جده الشيخ الإمام، وتولى التدريس والقضاء، ونقل إلى مصر، فقرأ على علمائها، ثم عاد إلى نجد، وجلس للتدريس، له تلاميذ ومؤلفات، توفي في الرياض سنة ١٢٨٥هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ٥٦، ومشاهير علماء نجد ٧٨.

حسن[١]، والشيخ حمد بن علي عتيق[٢]، والشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن[٣]، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى[٤]، والشيخ سليمان بن سحمان[٥] رحمهم الله أجمعين.

٢- وما يعيشه المجتمع المسلم اليوم من تباين ظاهر في المناهج التي تردّ على المخالفين، فهناك المنهج المتساهل - كمنهج المدرسة العقلية الحديثة - الذي لا يقيم للخلاف وزنا يُذكر، فيسوّغ الخلاف فيما لا يسوغ الخلاف فيه، وهناك المنهج المتشدّد - كمنهج

---

(١) ولد العلامة الشيخ عبداللطيف في الدرعية عام ١٢٢٥هـ، تلقّى العلم في الدرعية ومصر، وهو أحد الأعلام المحققين، له مؤلفات ورسائل متعددة، كما كان يقرط الشعر، توفي في الرياض سنة ١٢٩٣هـ.
انظر: مشاهير علماء نجد ٩٣، وعلماء نجد ١/ ٦٣.

(٢) ولد الشيخ حمد في الزلفي سنة ١٢٢٧هـ، ودرس في الرياض، وتولى القضاء والتدريس، له مؤلفات وتلاميذ، توفي في الأفلاج سنة ١٣٠١هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ٢٢٨، ومشاهير علماء نجد ٢٤٤.

(٣) ولد الشيخ إسحاق في الرياض سنة ١٢٧٦هـ، وتعلّم بها، ثم طلب العلم في الهند، له رسائل ومشاركات في الردّ على المخالفين، وقصائد، توفي بالرياض سنة ١٣١٩هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ٢٠٥، ومشاهير علماء نجد ٩٥.

(٤) ولد الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله في شقراء عام ١٢٥٣هـ، وطلب العلم على مشايخ الرياض، له مؤلفا وتلاميذ، اشتغل بالتجارة، وتولّى القضاء، وجلس للفتيا، توفي بالمجمعة سنة ١٣٢٩هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ١٥٥، ومشاهير علماء نجد ٢٦٦.

(٥) ولد الشيخ سليمان بن سحمان في إحدى قرى أبها سنة ١٢٦٦هـ، وانتقل إلى الرياض، وتعلّم بها، صاحب قلم سيّال، ومؤلفات متعددة، وقصائد شعرية، توفي في الرياض سنة ١٣٤٩هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ٢٧٩، ومشاهير علماء نجد ٢٠٠-٢١٢.

الخوارج ومن تأثّر بهم - الذي لا يرتضي الخلاف مطلقًا، ولا يعتبره، ويضيق به ذرعًا، ويرى أنه شر محض.

وفي إبراز جهود علماء نجد تقريرٌ لمسلك الوسطية والاعتدال؛ بين غُلوِّ الخوارج، وتساهل المفرِّطين، وتوضيحٌ للمسلك العدل في المسائل التي يقع فيها الخلاف بالتفريق بين المسائل الاجتهادية التي يسوغ فيها الخلاف، ولا يُضلَّل فيها المخالف، وبين المسائل المعلومة من الدين بالضرورة والتي يتعيّن الالتزام بها، وعدم مخالفتها.

٣- لم تكن جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الردّ على المخالفين مجرد أجوبة علمية وردود نظرية فحسب، بل اقتضت موجبها من مسالك عملية كالهجر، والقتال في سبيل الله، والقضاء على مظاهر الإنحراف.

- كما سيأتي توضيحه إن شاء الله -.

٤- أحسب أن في دراسة هذه الجهود المباركة في الردّ على المخالفين إحياءً لشعيرة الجهاد باللسان، وإظهارًا لهذا المعلم المهم؛ الذي قصّر فيه الكثير من أهل السنة، فآمل أن تكون هذه الدراسة حافزًا مشجّعًا للدعاة وطلبة العلم للتأسي بهؤلاء العلماء، ومتابعتهم في الذبّ عن دين الله تعالى بالحجة والبيان.

٥- أن هذا الموضوع المهمّ لم يتطرق إليه في رسالة علمية - حسب اطلاعي - لذا رغبت أن أسهم في دراسة تلك الجهود الضخمة لعلماء الدعوة السلفية بنجد في الردّ على المخالفين.

خطة البحث، ومنهجي في البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة[١] وبابين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وتتضمن كلاً من:

(١) أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

(٢) خطة البحث، ومنهجي في البحث.

الباب الأول

«الجهود العلمية لعلماء الدعوة السلفية في نجد في الردّ على المخالفين».

وفيه خمسة فصول:

- **الفصل الأول:** منهجهم في الردّ على المخالفين.
- **الفصل الثاني:** الردّ على المخالفين في مسألة الأسماء والصفات.

وفيه خمسة مباحث:

- **المبحث الأول:** مناقشة المخالفين في الألفاظ المجملة.
- **المبحث الثاني:** الردّ على المخالفين في الاستواء والعلو.
- **المبحث الثالث:** الردّ على المخالفين في مسألة كلام الله تعالى.

---

(١) جعلت تمهيدًا للبحث لكن رأي قسم العقيدة حذفه، والاستغناء عنه.

- **المبحث الرابع:** الردّ على المفوضة.
- **المبحث الخامس:** مزايا هذه الردود.

◆ **الفصل الثالث:** **الردّ على المخالفين في مسائل توحيد العبادة.**

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول:** الردّ على المخالفين في مسائل التوسل والدعاء.

وفيه مطلبان:

❖ **المطلب الأول:** الردّ على المخالفين في حقيقة التوسل.

❖ **المطلب الثاني:** الردّ على شبه المخالفين في مسائل التوسل والدعاء.

- **الشبهة الأولى:** احتجاجهم بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية.
- **الشبهة الثانية:** تسويتهم في التوسل والدعاء بين الأحياء والأموات.
- **الشبهة الثالثة:** تشبيههم المخلوق بالخالق.
- **الشبهة الرابعة:** أن سؤالهم للموتى على سبيل المجاز.
- **الشبهة الخامسة:** أن سؤالهم للموتى على سبيل النداء.

- **المبحث الثاني:** الردّ على المخالفين في مسألة الاستشفاع بالنبي ﷺ.

- **المبحث الثالث:** الردّ على المخالفين في مسألة البناء على القبور، وشدّ الرحال إليها.
- **المبحث الرابع:** مزايا هذه الردود.

◆ **الفصل الرابع: الردّ على المخالفين في مسائل الموالاة والمعاداة.**

وفيه خمسة مباحث:

- **المبحث الأول:** الردّ على المخالفين في الهجرة.
- **المبحث الثاني:** الردّ على المخالفين في حكم الإقامة في بلاد المشركين.
- **المبحث الثالث:** الردّ على المخالفين في حكم السفر إلى بلاد المشركين.
- **المبحث الرابع:** الردّ على المخالفين في مسائل أخرى.
- **المبحث الخامس:** مزايا هذه الردود.

◆ **الفصل الخامس: الردّ على المخالفين في مسائل التكفير والقتال.**

وفيه ثمانية مباحث:

- **المبحث الأول:** الردّ على من نسب لهم القول بتكفير عموم الناس.
- **المبحث الثاني:** الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم خوارج.
- **المبحث الثالث:** الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم أدخلوا في المكفّرات ما ليس فيها.

- **المبحث الرابع:** الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم يخالفون ابن تيمية وابن القيم في المكفّرات.
- **المبحث الخامس:** الردّ على المخالفين في دعواهم عدم وقوع الشرك في هذه الأمة.
- **المبحث السادس:** الردّ على من زعم أن علماء الدعوة كفّروا المسلمين استدلالاً بآيات نزلت في حق المشركين.
- **المبحث السابع:** الردّ على من ادّعوا أن علماء الدعوة يرون جواز قتال من قال: لا إله إلا الله.
- **المبحث الثامن:** مزايا هذه الردود.

الباب الثاني:

«الجهود العملية لعلماء الدعوة السلفية في نجد في الردّ على المخالفين».

وفيه أربعة فصول:

- **الفصل الأول:** المناظرات.
- **الفصل الثاني:** الهجر.
- **الفصل الثالث:** الجهاد.
- **الفصل الرابع:** إزالة مظاهر الشرك.
- **الخاتمة:** وتحتوي على نتائج البحث.
- **ثم الفهارس.**

وأما عن منهجي في كتابه هذا البحث، فكان على النحو التالي:

١- قمت بقراءة هذه الردود، ثم تصنيفها حسب أبواب البحث وموضوعاته.

٢- تحدثت في مطلع كلّ فصل عن شيء من دعاوى المخالفين في موضوع هذا الفصل، ثم أتبعته بسرد لمؤلفات علماء الدعوة السلفية في الردّ على المخالف في هذا الموضوع مراعياً الترتيب الزمني لوفيّاتهم، كما أذكر هذه المؤلفات مبتدئًا بالكتب، ثم الرسائل، ثم القصائد.

٣- قمت باختيار أمثلة من هذه الجهود، نظرًا لكثرة هذه الردود، وسعتها، وتعذر إيرادها، وراعيت في هذه الأمثلة أن تكون من أظهر الردود حجة، وأكثرها استيفاءً في الرد على المخالف، ثم أحلت - في الحاشية - على بقية الردود، وذكرت مواطنها، وهذا في الغالب.

٤- ذكرت في نهاية كل فصل مبحثًا مستقلاً في الحديث عن خصائص هذه الردود ومزاياها.

٥- راعيت في هذا البحث عزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث من مصادرها، فإذا كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك عمّا سواهما، وذلك لأن المقصود التأكد من صحة الخبر، ووجوده فيهما يغني عما سواهما، وأمّا إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فأتوسع في تخريجه من كتب السنة مع نقل أقوال أهل العلم بالحديث في صحته أو ضعفه إذا كان الحديث فيه كلامًا من ناحية السند أو المتن، وإذا لم يكن كذلك فأكتفي بتخريجه فقط.

٦- ترجمت للأعلام غير المشهورين، ولم أترجم لمشاهير الصحابة، والأئمة الأربعة، ومشاهير العلماء طلبًا للاختصار.

٧- عرّفت بالفرق التي ورد ذكرها في الرسالة.

٨- ذكرت بعض معاني الألفاظ الغريبة الواردة في الرسالة.

- وفي ختام هذه المقدمة فإني أحمد الله تعالى حمدًا يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، وأسأله أن يبارك في هذا الجهد، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

- أيضًا فإنه من الواجب على أن أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء الحسن إلى كل من أعانني على إتمام هذا العمل، وأخص والديّ الكريمين، رحم الله الوالد، وأسكنه فسيح جناته، وأطال في عمر الوالدة على طاعة وعافية، كما أخص بالذكر والشكر الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف الذي قام بالإشراف على هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن تمّ والحمد لله، حيث تعاهده خلال مدة الإشراف بالتوجيه، وإعارة الكتب، والتوضيح، والتصحيح، سائلاً الله أن يبارك له في عمره، وينفع بعلمه، وأن يرفع درجته ومشايخنا في المهديين.

- وكذا أشكر كلاً من فضيلة الشيخ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري، والدكتور عبدالله سمك، حيث تجشما عنا قراءة هذه الرسالة، ومن ثم التفضل بمناقشتها، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وأشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ممثلة في كلية أصول الدين بالرياض، وفي قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة؛ على

منحي هذه الفرصة لإعداد هذه الرسالة.

كما أشكر وزارة التربية والتعليم، ممثلة في كلية المعلمين بالجوف، وفي قسم الدراسات الإسلامية على إتاحة الفرصة لي لإكمال دراستي، وإعداد هذا البحث.

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الباب الأول

"الجهود العلمية لعلماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين"

وفيه فصول :

- **الفصل الأول:** منهجهم في الردّ على المخالفين.
- **الفصل الثاني:** الردّ على المخالفين في مسألة الأسماء والصفات.
- **الفصل الثالث:** الردّ على المخالفين في مسائل توحيد العبادة.
- **الفصل الرابع:** الردّ على المخالفين في مسائل الموالاة والمعاداة.
- **الفصل الخامس:** الردّ على المخالفين في مسائل التكفير والقتال.



الفصل الأول

منهجهم في الردّ على المخالفين



الفصل الأول

"منهجهم في الردّ على المخالفين"

إن المتأمّل فيما كتبه علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - من كتب، ورسائل، وقصائد يجد أنّ أكثرها صنّفت في الردّ على المخالفين للدعوة السلفية من أهل الأهواء، والبدع، والذين يأكلون أموال الناس بالباطل كالسدنة الذين يقبضون الأموال، والصدقات المدفوعةَ لأصحاب القبور، وينتفعون بها.

حيث حصلت في نجد - بعد ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه - دعوة جادة إلى الالتزام بما كان عليه السلف الصالح، والسير على منهجهم، ووافقت هذه الدعوة قبولاً لدى أكثر الناس لأنها جاءت في وقت بلغت فيه غربة التوحيد غايتها ونهايتها، فلما تلقّى الناس هذه الدعوة بالقبول تحركت نفوس الحاسدين، والحاقدين، وأهل الأهواء، وغاظهم ذلك، فاشتغلوا في الصدّ عن هذه الدعوة وأهلها، والسعي لتشويهها وتلفيق التهم بأتباعها سعياً منهم في استئصال هذه الدعوة والقضاء عليها، فتصدّى لهم علماء الدعوة السلفيّة في نجد - رحمهم الله - فأخذوا يدعونهم إلى الحق تارة، ويردّون عليهم، ويحذّرون منهم تارة أخرى على حسب ذلك الداعي إلى بدعته وشركه[1].

---

(١) انظر: رسالة: «الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، وجهوده في نشر عقيدة السلف» لـ علي بن محمد العجلان ١/ ٢٣٦، و«الشيخ عبدالرحمن بن حسن =

ولقد سار أولئك العلماء على منهج متميز في الردّ على المخالفين، يمكن الحديث عنه بما يلي:

١- التزام العدل والإنصاف مع المخالفين: -

إن العدل والإنصاف مع المخالف أمر صعب جليل، حيث إن منهج هذا الدين هو الأمر بالعدل، والنهي عن الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾[١]، والعدل مطلوب في القول: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾[٢]، كما إنه مطلوب في الحكم على الآخرين ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾[٣][٤]، وهذا ما درج عليه علماء السلف قاطبة فإنهم يعترفون بما عند المخالفين من صدق، ولا يعميهم ما يجدون عندهم من ضلال وانحراف فيصدهم عن قول الحق فيهم، أو يدعوهم إلى رمي المخالفين بما ليس فيهم، وهذا بخلاف ما سار عليه أهل الأهواء والبدع فإنهم يسعون إلى إنكار الحق الذي مع خصمهم، والكذب والافتراء عليه، بل يجعلون أقوال مخالفيهم على أسوأ الاحتمالات، ولا يعترفون لهم بالحقّ أبدًا.

= وطريقته في تقرير العقيدة» لخالد بن عبدالعزيز الغنيم ١٩٨-١٩٩، ورسالة: «الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة» لـ إبراهيم بن عثمان الفارس ١/ ٢٣٦.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(٤) انظر: الحوار، آدابه، وضوابطه ليحي بن محمد زمزمي ١٤١، ورسالة: وإذا قلتم فاعدلوا لعبدالعزيز الجليل ٤٢.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمه الله: «... والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني - فضلاً عن الرافضي - قولاً فيه حق أن نتركه، أو نردّه كله، بل لا نردّ إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق»[2].

وإذا تأمّلنا حال علماء الدعوة السلفية بنجد - رحمهم الله - نجد أنهم على هذا المنهج ساروا، ولآثار أهله قد اقتفوا.

- فهذا هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يقول في إحدى رسائله: «ومتى لم تتبين لكم المسألة لم يحلّ لكم الإنكار على من أفتى، أو عمل حتى يتبين لكم خطؤه، بل الواجب السكوت والتوقف، فإذا تحققتم الخطأ بينتموه، ولم تهدروا جميع المحاسن لأجل مسألة، أو مائة، أو مائتين أخطأت فيهنّ، فإني لا أدّعي العصمة»[3].

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية الحرّاني، الإمام الفقيه، المحدّث، الحافظ، المجتهد، المفسّر، الأصولي، الزاهد، شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، أفتى ودرّس وهو دون العشرين، وله مئات التصانيف، ولد عام ٦٦١هـ، وتوفي عام ٧٢٨هـ.
انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٨٧، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ١/ ١٥٤.

(٢) منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٤٢، وانظر: درء تعارض العقل مع النقل لابن تيمية ٩/ ٢٠٧.

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٥/ ٢٤٠-٢٤١ وهي عبارة عن رسالة أرسلها إلى مطاوعة أهل الدرعية، وهو إذ ذاك في بلد العيينة.

- كما يقول في رسالة أخرى: «. . . إن الظنّ فيك إن بان لك الحق أنك ما تبيعه بالزهايد، وما قررتم هو الصواب الذي يجب على كل مسلم اعتقاده والتزامه . . . وأمّا ما ذكرتم من كلام العلماء فعلى الرأس والعين»(١).

ومما يدل على تميّز منهجهم بالعدل والإنصاف، وإرادتهم إحقاق الحق، والالتزام به أنهم لا يعترفون بما عند المخالف من الحق فحسب، بل يدعون له بالهداية والرشاد، ومن ذلك ما قاله الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في أحد ردوده(٢): «. . . فمن ذلك قوله في آخر ورقته: فرحم الله امرءاً قال الحق وبه صدع، فالحق أحق أن يتبع.

فالجواب أن يقال: تأمّل ما تقدم من الجواب، فإن الحق بحمد الله فيه ظاهر، فإن كان طالب حق وجده، وإلا فقد قامت عليه الحجة، وانزاحت الشبهة عمّن أراد البيان، ووفق لفهم العلم والإيمان، والله المستعان، فعسى الله أن يمنع عنه موانع الهداية، وأسباب الضلالة والغواية»(٣).

- ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «واعلم أن القصد بهذا مناصحتك، ودعوتك إلى الله، لعلّ الله أن

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٥/ ٢٤-٢٨ = باختصار، وهي عبارة عن رسالة أرسلها إلى محمد بن عيد من مطاوعة ثرمدا.
(٢) وهو عبارة عن رسالته الموسومة بـ«إرشاد طالب الهدى لما يباعد عن الردىٰ».
(٣) الدرر السنية ٧/ ١٣٣ (ط الثانية)، وانظر: الشيخ عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة ٢٠١.

يمن عليك بالرجوع إليه، ومعرفة الحق، والعمل به ..»[(١)].

ومع هذا فإن علماء الدعوة السلفية بنجد - رحمهم الله - حين يتبيّن لهم كذب المخالف، وسوء قصده بنشر البدع، والأمور الشركية، مع ظهور عناده بعد بيان الحق له، فإن الغيرة الدينية تظهر جليّة عندهم، ويواجهون المخالف مواجهة صريحة، ويضلّلون أقواله، ويبيّنون تناقضه، وفساد مذهبه.

- يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله رادًّا على أحدهم[(٢)]: «. . . والأمور التي تدل على أنك أنت وأباك لا تعرفان شهادة أن لا إله إلا الله لا تحصر، لكن ذكرنا الأمور التي لا تقدر تنكرها، وليتك تفعل فعل المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [(٣)]، وأنت وأبوك تظهرانه للخاص والعام.

وأما الدليل على أنك رجل معاند ضال على علم مختار الكفر على الإسلام فمن وجوه . . .»[(٤)]، ثم ذهب الشيخ يعدد هذه الوجوه.

- ويقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين - في ردّه على

---

(١) الدرر السنية ١/٥٠٧-٥٠٨، قال ذلك ضمن رسالته التي أملاها على لسان راشد بن عبيد الله الغزي، لما أخبره بالمناظرة التي وقعت بينه وبين إبراهيم خيار، لعلها تكون سببًا في رجوعه إلى الحق، وانظر: مصباح الظلام في الردّ على من كذب على الشيخ الإمام ٢٧٩، والإتحاف في الردّ على الصحّاف ٥٢، وكلاهما للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله.

(٢) هو سليمان بن سحيم.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٤) مؤلفات الشيخ ٥/٢٢٨.

داود بن جرجيس[١]: «ومن العجب قول بعض من ينسب إلى علم ودين إن طلبهم من المقبورين والغائبين ليس دعاءً لهم، بل هو نداءٌ لهم، أفلا يستحيي هذا القائل من الله إذا لم يستح من الناس من هذه الدعوى السمجة التي يروّج بها على رعاع الناس»[٢].

٢- عدم ذكر اسم المردود عليه إلا إذا اشتهر: -

يحرص علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - على إهمال ذكر اسم المردود عليه في غالب الأحيان، وهذا يرجع إلى أسباب عدة:

- إما استمالة للمردود عليه إلى الخير، وقبول الحق، والتراجع عن الباطل.
- وإما تحقير لشأن المردود عليه.
- وإما لأنه لا فائدة ترجى من ذكر اسمه، حيث يحصل المقصود في الردّ فقط أو غير ذلك من الأسباب[٣].

---

(١) هو داود بن سليمان البغدادي النقشبندي، ولد في بغداد عام ١٢٣١هـ، انتقل إلى نجد، وقام برحلات إلى الشام والحجاز، وأقام بمكة عشر سنوات، وله كتب ضد الدعوة السلفية، توفي في بغداد سنة ١٢٩٩هـ.
انظر الأعلام ٢/ ٣٣٢، ومعجم المؤلفين العراقيين ١/ ٤٣٨.

(٢) الانتصار لحزب الله الموحدين ٣٣، وانظر: ص ٥٠، وتأسيس التقديس ١٣، ٤١، ٤٩، وكشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس للشيخ عبدالرحمن بن حسن ٤٥-٤٦، والبراهين الإسلامية في رد الشبه الفارسية لعبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ ٥٠، والصواعق المرسلة الشهابية لسليمان بن سحمان ٩-١٠.

(٣) انظر: رسالة: «الشيخ عبدالله أبابطين وجهوده في نشر عقيدة السلف» ١/ ٢٣٦-٢٣٧، والشيخ عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة» ١٩٩-٢٠٠، =

ولهذا تجدهم - أحيانًا - يستعملون في ردودهم ألفاظًا لا يُعرف منها المردود عليه، من ذلك قولهم: «وقد أورد بعضهم»، أو «واحتج بعض من يجادل عن المشركين»، و«ومن العجيب قول من يُنسب إلى علم ودين»، أو «قال المعترض» ونحو ذلك من الألفاظ[1].

ومع هذا فإنهم - أحيانًا - يقومون بالتصريح باسم المردود عليه حين تقتضي المصلحة ذلك، مثل أن يكون للمردود عليه شهرة، وأظهر قوله للناس، ويُخاف من اغترارهم به[2].

- من ذلك ما صرّح به الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في

= ورسالة: «الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة» ١/ ٢٣٦-٢٣٧.

(١) انظر: على سبيل المثال - كشف الشبهات ص ١٢، ١٣، ١٤، والنبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين لحمد بن معمر ٩، الانتصار لحزب الله الموحدين للشيخ عبدالله أبا بطين ١٩، ٢٢، ٣١، ٣٣، والبراهين الإسلامية في رد الشبه الفارسية للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ٤١، ٤٦، ٦٩.

(٢) انظر: - على سبيل المثال - مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب فقد ردّ به على أخيه سليمان بن عبدالوهاب، والتوضيح عن توحيد الخلاق للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وآخرون وردّوا به على عبدالله الراوي، انظر: ص١٤، وكما ردّ الشيخ عبدالله أبو بطين على داود بن جرجيس في تأسيس التقديس ٢، وكذا الشيخ عبدالرحمن بن حسن ردّ على داود بن جرجس في كتابه: كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس، ٤٥، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في ردّه على عبداللطيف الصحاف في الإتحاف في الردّ على الصحاف ٢١، وانظر كذلك ردّ الشيخ صالح الشثري على أحمد زيني دحلان في: تأييد الملك المنان ق٣، والضياء الشارق في الردّ على الماذق المارق، للشيخ سليمان بن سحمان، والذي ردّ به على جميل الزهاوي ص ٤٣٧، وغير ذلك.

إحدى رسائله فقال: «يعلم من يقف عليه أني وقفت على أوراق(١) بخط ولد ابن سحيم(٢) صنّفها يريد أن يصدّ بها الناس عن دين الإسلام، وشهادة أن لا إله إلا الله، فأردت أن أنبّه على ما فيها من الكفر الصّريح، وسبّ دين الإسلام وما فيها من الجهالة . . .»(٣).

- كما أن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله اكتفى في تأليفه لكتاب: «الانتصار لحزب الله الموحدين والردّ على المجادل عن المشركين» أن قال: «وقد أورد بعضهم»(٤)، ولما انتشر، واشتهر أمر المردود عليه صرّح باسمه فقال: « . . . فإنه قد قدم علينا رجل اسمه داود بن سليمان البغدادي، وذكر أن معه ورقة فيها من كلام الشيخ تقي الدين يشبّه بها على ناس يضع كلام الشيخ على غير موضعه . .»(٥).

إلى أن قال: «فرأيت أنه يتعيّن على مثلي بيان تلبيسه، وتمويهه لعلّ الله أن يحشرنا في زمرة الذين ينفون عن كتاب الله تحريف

(١) وهذه الأوراق عبارة عن رسالة أرسلها سليمان بن محمد بن سحيم إلى أهل البصرة والأحساء يُشنّع فيها على الشيخ بالكذب، والبهتان والزور، والباطل الذي ما جرى، وخشي الشيخ فتنة الناس بكلامه فردّ عليه.
انظر: مؤلفات الشيخ محمد ٥/ ٦٢.

(٢) هو سليمان بن محمد بن سحيم العنزي، وهو خصم شديد العداوة للدعوة السلفية، وبذل وسائل عديدة في التشنيع بها، وتحريض العلماء في الردّ عليها، ولد سنة ١١٣٠، وتوفي في الزبير عام ١١٨١هـ. انظر علماء نجد/ ٣٢٢-٣٢٣، والسحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد ١/ ٤١٥-٤١٦.

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٥/ ٨٨.

(٤) الانتصار لحزب الله الموحدين ١٩.

(٥) تأسيس التقديس ٢.

الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[١].

- ولمّا أنكر بعض المخالفين[٢] على الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله التصريح باسمه، ردّ عليه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقال: «وأمّا كون شيخنا الوالد صرّح باسمك في الرياض فهو منه اهتمام بالواجب الشرعي، فإن الرجل إذا خيف أن يفتتن به الجهّال، ومن لا تمييز عندهم في نقد أقاويل الرجال، فحينئذ يتعين الإعلان بالإنكار، والدعوة إلى الله بالسر والجهار، ليُعرف الباطل فيجتنب، وتُهجر مواقع التّهم والرّيب، ولو طالعت كتب الجرح والتعديل، وما قاله أئمة التحقيق والتأصيل فيمن اتُهِمَ بشيء يقدح فيه، أو يحط من رتبة ما يحدّث به، ويرويه لرأيت من ذلك عجبًا، ولعرفت أن سعي الشيخ محمود قولاً وسببًا»[٣].

ويبيّن الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله سبب ردّه على البردة فيقول: «وقد افتتن بها كثير من الناس، وجعلوها أفضل من الأوراد النبوية»[٤].

---

(١) المرجع السابق ٣.
(٢) هو أبو بكر بن محمد، انظر: الدرر السنية ٩/ ٣٦٣، (ط ثانية).
(٣) الدرر السنية ٩/ ٣٦٤-٣٦٥ (ط ثانية)، وانظر: الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وطريقته في تقرير العقيدة ١٩٩-٢٠٠.
(٤) الدرر السنية ٩/ ٧٩، وانظر: المقامات للشيخ عبدالرحمن بن حسن ٦-٩، ومصباح الظلام ١٦، وتأييد الملك المنان ق٣، والردّ على شبهات المستعينين بغير الله ١٩، والصواعق المرسلة الشهابية ٧.

٣- الإعراض في الردّ عن السبّ، والكلام الفاحش البذيء: -

من منهج علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - الإعراض عن الجاهلين، كما أمرهم بذلك رب العالمين فقال: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١)، وعلى ذلك سار سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

فتجدهم لا يوردون البذاءة والسباب، حتى من كلام المخالفين، وينزّهون أقلامهم وألسنتهم عن ذلك، وهذه سمة يلحظها كل قارئ لردودهم - رحمهم الله -.

- يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله في معرض ردّه على داود بن جرجيس: «وأما ذكره هذا من مدحه نفسه، وتزكيتها بدعوى العلم، وذمّه المخالف، وتجهيله، فالعاقل ما يغترّ بذلك، بل يقوم لله، وينظر لنفسه، ويتأمّل ما يورد من الحجج. . »(٢).

بل إنهم كانوا يتجاوزون مرحلة الإعراض عما قاله المخالف إلى العفو والصفح، والتماس العذر، والدعاء له بالهداية.

- من أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قائلاً: «. . . فرحم الله من أدّى الواجب عليه، وتاب إلى الله، وأقرّ على نفسه، فإن التائب عن الذنب، كمن لا ذنب له، وعسى الله أن يهدينا

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) تأسيس التقديس ٣-٤ = باختصار، وانظر: التوضيح عن توحيد الخلاق ٣٨، والدرر السنية ٩/ ٧٩ (ثانية).

وإياكم، وإخواننا لما يحب ويرضى»[١].

- وهذا الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله يقول: «واعلم أنّ القصد بهذا مناصحتك، ودعوتك إلى الله، لعلّ الله أن يمن عليك بالرجوع إليه، ومعرفة الحق، والعمل به»[٢].

- وله أسوة بوالده رحمه الله إذ قال[٣]: «. . . لعلّ الله أن يمنّ عليك بالرجوع إليه، ومعرفة الحق، والعمل به . . .»[٤].

إلا أنهم في بعض الأحيان ينقلون نصًا للمخالف احتوى على شيء من ذلك، والمراد منه أن يتبيّن القارئ ما عليه المخالف من حال.

- يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «ثم ذكر المعترض[٥] من الفحش والكذب ما يتحاشى العاقل عن ذكره، وحكايته، وليس من الحجّة في شيء حتى يُحكى، ويُردّ، وإنما هو سباب لا يصدر من ذوي الألباب، وهكذا حال الجاهل والسفيه إذا أفلس ضاق عطنه، فاستراح إلى المسبّة والفحش والبذاءة»[٦].

---

(١) الدرر السنية ٢/ ٤٣، وانظر: نفس المرجع والجزء ٢٣، ٢٧.
(٢) الدرر السنية ١/ ٥٠٧-٥٠٨، قال ذلك في نهاية ردّه على إبراهيم خيار على لسان راشد بن عبيد الله الغزي، وانظر: النبذة الشريفة ١٧٤.
(٣) قال ذلك في ردّه على حمد بن علي المرائي، انظر: الدرر السنية ٧/ ٢٠٤-٢٧٢.
(٤) المرجع السابق ٨/ ٢٧٠.
(٥) وهو عثمان بن منصور.
(٦) مصباح الظلام ٢٩٥، وانظر: تأييد الملك المنان ق٣، والردّ على شبهات المستعينين بغير الله ٩٧، وكشف الشبهتين لسليمان بن سحمان ٨.

ويقول الشيخ حمد بن علي بن عتيق رحمه الله في رسالته: «الدفاع عن أهل السنة والاتباع»: «. . . وحينئذ يتبين سوء حاله[١]، ودخوله في المذمومين الضالين، وذلك لموالاتهم أهل الكفر، والذبّ عنهم، ومدحهم بالكذب، وتحامله على من وحّد الله، وتبرأ من المشركين، وصارحهم بالعداوة . . .»[٢].

٤- الغلظة والشدّة مع المخالف في بعض الأحوال: -

أشرت في الفقرة السابقة إلى أنّ من منهج علماء الدعوة السلفيّة في نجد - رحمهم الله - في الردّ على المخالف الإعراضَ عن السبِّ، والكلام الفاحش البذيء، ولكن في عدة مواطن يظهر منهم غلظة في العبارة، وتهكّم بالمخالف، لأن المقام يقتضي شدة وغلظة، كما فعل أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه مع عروة بن مسعود[٣] حيث قال: «امصص بظر اللات»[٤].

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في أحد ردوده على ابن سحيم: «. . . فأردت أن أنبّه على ما فيها من الكفر الصريح، وسبّ دين الإسلام، وما فيها من الجهالة التي يعرفها العامة . . .»[٥].

---

(١) هو ابن دعيج.
(٢) الدفاع عن أهل السنة والاتباع ١٦-١٧.
(٣) أي ابن معتب الثقفي، رسول قريش إلى النبي ﷺ في الحديبيّة.
انظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٥/ ٤٢٥.
(٤) انظر: القصة بطولها في صحيح البخاري ك الشروط، باب الشروط في الجهاد ٥/ ٤١٢-٤١٦، ح٢٧٣١ (فتح).
(٥) مؤلفات الشيخ ٥/ ٨٨.

- إلى أن قال: «.. فيا سبحان الله؟ ما من عقول تفهم أن هذا الرجل من البقر التي لا تميّز بين التبن، والعنب، والحمد لله رب العالمين»[١].

- ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في ردّه على داود بن جرجيس؛ «فإنه قد بلغني أنه قد ورد على بعض الإخوان مكاتبة من داود بن جرجيس مملوءة بالكذب والتلبيس، ولا ريب أنه مما أوحاه الشيطان، وزخرفه إبليس، فاعجب لاتفاق الاسمين وزنًا، وموافقته له في كل حركة وسكون، . . . وأما المشابهة في المعنى فقد سوّد القرطاس بضروب من الوسواس . . .»[٢].

- ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن - أثناء ردّه على داود: «أين آثار العلم في جهل هذا وأبيه بالتوحيد، فضلاً عن سائر العلوم؟ . . . وانظر لتسمية جده بجرجيس، ومعلوم أن جرجس وبطرس ليسا من أسماء المسلمين، فما وجه التسمية بذلك؟»[٣].

٥- التوثيق والأمانة في نقل كلام المخالفين:

فعلماء الدعوة السلفية بنجد - رحمهم الله - لا يردّون على أقوال المخالفين من خلال الكتب التي ردّت عليهم، أو تحكي عنهم، أو فيما يُقال عنهم، بل يوثقون أقوال المخالفين من كتبهم

---

(١) المرجع السابق ٥/ ٩١، وانظر: الدرر السنية ٨/ ٢٣٧ (ط ثانية).

(٢) كشف ما ألقاه إبليس ٤٥-٤٦.

(٣) منهاج التأسيس والتقديس ١٤، وانظر: تأييد الملك المنان ق٣، والدرر السنية ٣/ ٣٥٧، والردّ على شبهات المستعينين بغير الله ١٩، والصواعق المرسلة الشهابية لابن سحمان ٥.

ذاتها.

- يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «يعلم من يقف عليه أنّي وقفت على أوراق بخط ولد ابن سحيم[١] صنّفها يريد أن يصدّ بها الناس عن دين الإسلام . . . .»[٢].

- ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «وقد رُفِعَ إلى رسالة سمّاها[٣]: «صلح الإخوان» فيها من تحريف الكلم عن مواضعه، والكذب على أهل العلم، وعدم الفقه فيما ينقله ويحكيه من كلامهم ما لا يحصيه إلا الله»[٤].

- ومما كتبه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله في مقدمة كتابه: «الردّ على شبهات المستعينين بغير الله» قوله: «فقد وقفت على كرّاسة لبعض العصريّين من أهل العراق سمّاها[٥]: «أنموذج الحقائق»، وضمّنها كثيراً من الهذيان والشقاشق ..»[٦].

- ومما يؤكّد التزامهم بهذا المنهج أنّ أحدهم إذا سمع كلامًا للمخالفين، فإنه يطلب ممن وصلتهم هذه الشبه تزويده بها حتى

---

(١) يعني سليمان بن سحيم.

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٥/٨٨، وانظر: النبذة الشريفة ٩، والتوضيح عن توحيد الخلاق ١٤. وتأسيس التقديس ٢-٣.

(٣) يعني داود بن جرجيس.

(٤) منهاج التأسيس والتقدس ١١، وانظر: البراهين الإسلامية ٤١، والإتحاف في الردّ على الصحّاف ٢١، وتأييد الملك المنان ق٣.

(٥) يعني داود بن جرجيس، انظر: مشاهير علماء نجد ١٨٧.

(٦) الردّ على شبهات المستعينين بغير الله ١٩، وانظر: الصواعق المرسلة الشهابية ٥، وكشف الشبهتين ٨.

يتمكن من الردّ عليها، كما فعل الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته إلى أحد طلابه[١]، فقال: «والحاصل أنّ المطلوب منك، أخذ ما كتبه[٢]، وإرساله إليّ لأنظر فيه، ليطالبَ في كل لفظة ببرهانها، وليُظهرَ تناقضه، فإن المقام مقام لا يسع تركه . . .»[٣].

٦- الاقتصار في الردّ على أهمّ الشبه وأخطرها: -

عندما يقوم علماء الدعوة السلفيّة بنجد - رحمهم الله - بالردّ على أحد المخالفين فإنهم يقتصرون على أهمّ الشبه، وأشدّها إيهامًا، وأكثرها رواجًا على ذوي الأفهام القاصرة، فيردّون عليها، ويناقشونها، ويفنّدونها، وأما ما عدا ذلك من الشبه اليسيرة الساقطة بنفسها فإنهم يطرّحونها ويتركونها.

- فهذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ يقول - في كشف الشبهات -: «واعلم أن هذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم، فإذا عرفت أن الله وضّحها لنا في كتابه، وفهمتها فهمًا جيدًا فما بعدها أيسر منها»[٤].

- وكما فعل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته: «الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنّة والكتاب»، حيث اقتصر في ردّه هذا على ثلاث مسائل هي:

---

(١) وهي رسالته ضمن: الدرر السنية ٨/ ١٦٧، والموجهة إلى الإبن صالح.
(٢) وهي عبارة عن اعتراضات كتبها ابن نبهان على رسالة كتبها الشيخ حمد بن عتيق في تحريم طاعة الباز، والركون إليهم. انظر: الدرر السنية ٨/ ١٦٧.
(٣) الدرر السنية ٨/ ١٦٨.
(٤) كشف الشبهات ١٧.

الأولى: ما قولكم فيمن دعا نبيا، أو وليًا، واستغاث به في تفريج الكربات، كقوله: يا رسول الله، أو يا ابن عباس، أو يا محجوب، أو غيرهم من الأولياء الصالحين[(١)].

الثانية: من قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ولم يُصلّ، ولم يزكِ هل يكون مؤمنًا[(٢)]؟

الثالثة: هل يجوز البناء على القبور؟[(٣)].

- وتأمّل فيما كتبه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عمّا جرى بينهم وبين علماء مكة حين دخلت جيوش الموحدين مكة عام ١٢١٨هـ، فقال: «ولمّا تمّت عمرتنا، جمعنا الناس ضحوة الأحد، وبيّنا لهم ما نطلب من الناس ونقاتلهم عليه، وهو إخلاص التوحيد لله تعالى وحده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم إلا اسمه، وانمحى أثره ورسمه»[(٤)].

- ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «فإني رأيت أوراقًا جاء بها رجل من أهل جبل سليمان يطلب ردّ ما فيها من الأباطيل والتخاييل، فنظرت فيها، فإذا هي مشتملة على الشرك بالله، والإلحاد في الله، والزيغ عن الهدى، والزندقة، والضلال، يعرف ذلك كل من في قلبه أدنى مسكة من عقل وبصيرة، فلذلك لم تحتج إلى تتبع الجواب عمّا فيها من الزيغ والضلال، فإنها كما قال بعض أهل السنة

---

(١) انظر: الفواكه العذاب ٢٧.
(٢) انظر: المرجع السابق ٥٩.
(٣) انظر: المرجع السابق ٩١. والنبذة الشريفة ٩-١٠.
(٤) انظر: الدرر السنية ١/ ٢٢٣ بتصرف.

شعرًا:

شبه تهافت كالزجاج تخالها حقًا وكل كاسر مكسور[١]

ولهذا اقتصرت على بيان التوحيد بأدلته، ودحض الشرك ووسوسته . . .»[٢].

- وخر مثال لذلك مما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ «البراهين الإسلامية في ردّ الشبه الفارسية» فإنه اقتصر على الأقوال التي تروج على قاصري الأفهام فردّ عليها[٣][٤].

- أيضًا - يمكن أن يقال: إن من منهجهم عند الردّ على أهمّ الشبه تصور الشبه التي قد تطرأ على ذهن المخالف، والردّ عليها، مثلما فعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في كشف الشبهات فقال: «فإن قال: أتنكر شفاعة رسول الله ﷺ، وتبرأ منها؟.

فقل: لا أنكرها، ولا أتبرأ منها، بل هو ﷺ الشافع المشفَّع، وأرجو شفاعته، ولكنّ الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ

---

(١) هذا البيت ذكره ابن تيمية في درء تعارض العقل ٧/ ٣١٤، ولم يذكر القائل، وكذا المحقق.
كما ذكره ابن القيم في الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٤/ ١٢٧٧، ولم يذكر القائل، وكذا المحقق.

(٢) الدرر السنية ٩/ ١٥١، وانظر: ٩/ ٥٨، ١٣٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٧، ومجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٨٠، والمورد العذب الزلال ١٦، والمقامات ١٦، والشيخ عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) انظر: رسالة: الشيخ عبداللطيف، وطريقته في تقرير العقيدة ٢/ ٣٨٧.

(٤) انظر: تأييد الملك المنان، والرد على شبهات المستعينين بغير الله، وكشف الشبهتين، فإنهم اقتصروا في هذه الكتب على أهمّ الشبه.

ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾[(١)]، ولا تكون إلا من بعد إذن الله، كما قال عز وجل: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾[(٢)] . . .»[(٣)].

- ومما حرره الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: «فإن قال السائل: كيف استوى على عرشه؟ قيل له: . . . .»[(٤)].

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ردّه على من أجاز الاستمداد بالأموات: «فإن قيل: إنّ هذا الذي أردناه من هؤلاء الأموات يحصل لنا من أرواحهم.

قيل: وهذا منتف في العقل كما نفاه القرآن، وذلك أن أرواح الأنبياء والصالحين في أعلى عليين، فيمتنع عقلاً، وشرعًا، وفطرة، وقدراً أن الأرواح التي فوق السموات السبع، وفي أعلى عليين أنها تسمع دعاء أهل الأرض، وتنفعهم، وتتصرف فيهم هذا محال قطعًا»[(٥)].

- ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا قال القائل: أدعو الشيخ ليكون لي شفيعًا، فهو من جنس دعاء النصارى لمريم، والأحبار، والرهبان، والمؤمن يرجو ربه، ويدعوه

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٥.

(٣) كشف الشبهات ١٩، وانظر: ص ١٥، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢.

(٤) الدرر السنية ٣/ ٦٩، وانظر: التوضيح عن توحيد الخلاق ٣٠٧، والدرر السنية ١/ ٣١٨.

(٥) الدرر السنية ٩/ ١٦١، ٩/ ٩٥ (ط ثانية)، وانظر: الشيخ عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة ٢٠٥.

مخلصًا له الدين، وحقّ شيخه عليه أن يدعو له، ويترحم عليه»[(١)].

٧- مقارعة الحجة بالحجة: -

فإن استدلّ المخالف بالقرآن كان الردّ عليه بالقرآن، وإن استشهد بالسنّة كان الردّ عليه من نفس ما استشهد به، وإن انتقل إلى عرض أقوال بعض أهل العلم، كان الردّ عليه من خلال نقل أقوال أهل العلم من كلّ مذهب، وهذا ظاهر في ردود علماء الدعوة السلفية بنجد - رحمهم الله -[(٢)].

- ومما يمكن أن يُمثّل به في هذا المقام ما دوّنه الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ﷺ رادًا على بعض المخالفين لما قال له: أنت خالفت ما في التحفة لابن حجر الهيتمي[(٣)]، فقال: «إن حقيقة ما يدعو إليه هو الاقتداء بأهل العلم، فإنهم قد وصّوا الناس بذلك، ومن أشهرهم كلامًا في ذلك إمامكم الشافعي، قال: لا بد أن تجدوا

---

(١) منهاج التأسيس والتقديس ١٨٧، وانظر: تأييد الملك المنان ق ١٨، وكشف الشبهتين ١١٣.

(٢) انظر على سبيل المثال: كشف الشبهات ١٣، ١٤، والدرر السنية ٣/ ٥٣-٦٢، ٦٣-٦٨، والتوضيح عن توحيد الخلاق ١٤٢، والانتصار لحزب الله الموحدين ٣٩-٩١، وكشف ما ألقاه إبليس ١٥٤، ومنهاج التأسيس والتقديس ٣٤٨-٣٩٦، وتأييد الملك المنان ٣٤-٣٥، والرد على شبهات المستعينين بغير الله ٥٥-٧١، ٨٥، والصواعق المرسلة الشهابية ٧٤-٧٩، ٩٨-١٠٤، ١١٨-١٣٣.

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي، فقيه، وله عناية بالحديث، ولد بمصر سنة ٩٠٩هـ ودرس في الأزهر، له مؤلفات متنوعة احتوى بعضها على بدع وشطحات، توفى سنة ٩٧٤هـ.
انظر: البدر الطالع ١/ ١٠٩، والأعلام ١/ ٢٣٤.

عني ما يخالف الحديث، فكل ما خالفه فأشهدكم أني قد رجعت عنه.

أيضًا: أنا في مخالفتي هذا العالم، لم أخالفه وحدي، فإذا اختلفت أنا وشافعي في مسألة ما، فقال هذا: أنت أعلم بالحديث من الشافعي؟

قلت: أنا لم أخالف الشافعي من غير إمام اتبعته، بل اتبعت من هو مثل الشافعي، أو أعلم منه قد خالفه، واستدلّ بالأحاديث.

فإذا قال: أنت أعلم من الشافعي؟ قلت: أنت أعلم من مالك، وأحمد؟ فقد عارضته بمثل ما عارضني به، وسلم الدليل من المعارض»[١].

٨- تقرير الحق أولاً: -

عندما يقوم علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - بالردّ على المخالف فإنهم يذكرون مقدمة نافعة بين يدي الردّ، يبينون فيها معتقدهم الصحيح في المسألة المتنازع فيها، ليستبصر بها طالب الهدى من عباد الله، ولتكون بمثابة إعطائه قواعد ومسلمات قبل قراءة الردّ.

- ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في كتابه: «كشف الشبهات» قال: «اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده. . . .»[٢].

---

(١) الدرر السنية ١/ ٤٣-٤٤ = بتصرف.
(٢) كشف الشبهات ٥.

إلى أن قال: «.... إذا عرفت ذلك، وعرفت أن الطريق إلى الله لابدّ له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحة وعلم وحجج، فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير سلاحاً لك تقابل هؤلاء الشياطين....»[1].

- وأما الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله فبدأ ردّه على علماء مكة: «الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنّة والكتاب» بذكرى وموعظة بيّن فيها أن الله تعالى أكمل لنا الدين، ورسوله قد بلّغ البلاغ المبين فقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2][3]، ثم أردف ذلك بردّه فقال: «إذا تمهّد هذا فنقول: الذي نعتقده وندين الله به، أنّ من دعا نبيّاً، أو وليّاً، أو غيرهما وسأل منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، أن هذا من أعظم الشرك الذي كفّر الله به المشركين...»[4].

- ويقول الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله في بداية ردّه: (الردّ على شبهات المستعينين بغير الله): «ولنقدّم بين يدي المقصود مقدمة نافعة، وقاعدة جامعة»[5].

---

(١) المرجع السابق ١١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) انظر: الفواكه العذاب ٢٧-٤١.

(٤) الفواكه العذاب ٤١.

(٥) الرد على شبهات المستعينين بغير الله ٢١، وانظر: التوضيح عن توحيد الخلّاق ٥-١٣، والانتصار لحزب الله الموحدين ٥-١٧، المورد العذب الزلال ٣-٢٢، ومنهاج التأسيس والتقديس ٧-١٣.

٩- عدم قبول دعوى المخالف بدون دليل: -

- إن أكبر ما يُفحم المخالف، وبكشف تزييفه، طلب الدليل منه في كل قضية ومسألة تحتاج إلى استدلال، وهذه قاعدة كبيرة من قواعد الشرع.

- ومن ذلك ما ذُكر في قوله تعالى في الحوار مع أهل الكتاب: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[1].

- يأمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بأن يقول للزاعمين بأن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً، أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر هاتوا برهانكم على ما تزعمون من ذلك، فتسلّم لكم دعواكم إن كنتم في دعواكم محقين، والبرهان: هو البيان، والحجة، والبيّنة[2].

- وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لو يُعطى الناس بدعواهم لادّعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين على المدّعى عليه»[3].

- «وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع، ففيه أنه لا يُقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه، بل يحتاج إلى بينة ..»[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١/ ٥٣٩ - ٥٤٠، وابن كثير ١/ ١٤٧.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» ٨/ ٢٦٩، ح٤٥٥٢ (فتح)، ومسلم في «صحيحه» ١٢/ ٢٢٩، ح٤٤٤٥، (نووي).

(٤) شرح مسلم للنووي ١٢/ ٥٣٠.

- ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كلما أرادوا منه أن يلين،أو يخضع، في أن يقول بخلق القرآن، يسكتهم بطلب الدليل قائلاً: أعطوني شيئا من كتاب الله، أو سنة رسوله، فيعجزون، ويفحمون[(١)][(٢)].

- وإذا تقرر ذلك فإن علماء الدعوة السلفية، في نجد - رحمهم الله - كانوا لا يقبلون رأيا للمخالفين إلا بحجة، ولا قولا إلا بدليله، ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسول الله ﷺ وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة . . .»[(٣)].

- ومما كتبه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قوله: «فإنّا معاشر غزو الموحدين، لمّا منّ الله علينا - وله الحمد - بدخول مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ جمعنا الناس، وعرفناهم بأنا قابلون ما وضّحوا برهانه، من كتاب، أو سنة، أو أثر عن السلف الصالح، أو الأئمة الأربعة المجتهدين، ومن تلقى العلم عنهم، وعرّفناهم أنا دايرون من الحق أينما دار، وتابعون للدليل الجلي، ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا ..»[(٤)].

---

(١) انظر القصة بطولها في سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٣٢-٢٦٣.

(٢) انظر: فقه التعامل مع المخالف لـ عبدالله الطريقي ٩٥، والردّ على المخالف ٦٢، والحوار آدابه وضوابطه ٣١٦-٣٢٠، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لـ عثمان بن علي حسن ٢/ ٦٩١.

(٣) الدرر السنية ١/ ٥٥، وانظر: نفس المرجع ١/ ٦٤.

(٤) الدرر السنية ١/ ٢٢٢-٢٢٤ «باختصار وتصرّف يسير» وانظر نفس المرجع =

١٠- الاحتجاج على المخالف بدليله: -

ومن أمثلة ذلك ما ردّ به أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ حمد بن ناصر بن معمّر - رحمهم الله - على من استدلّ بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[١]، على نفي الرؤية فقالوا: «وأمّا قوله تعالى لموسى: «لن تراني» فذكر العلماء أن المراد لن تراني في الدنيا، - أيضًا - الآية دليل واضح على جوازها وإمكانها؛ لأن موسى عليه السلام أعلم بالله من أن يسأله ما لا يجوز عليه، أو يستحيل، خصوصاً ما يقتضي الجهل، ولذلك ردّ الله بقوله: «لن تراني) دون أرى، ولن أريك، ولن تنظر إليّ، فبذلك تبين أنها دالة على مذهب أهل السنة والجماعة بإثبات رؤية الله يوم القيامة، ورادّة لمذهب الجهمية، والمعتزلة، ومن تبعهم من أهل الأهواء والبدع»[٢].

- ومما كتبه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله قوله: «وقوله المطابق[٣] لقول النبي ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ..»[٤].

= ٢/ ١٧٦، ١٨٦، ٣/ ٤٤، ٢٥٥ وما بعدها، ٨/ ١٨٢، والفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنة والكتاب ٩٦، وسيأتي - بإذن الله تعالى - مزيد أمثلة في نهاية كل فصل.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٢) الدرر السنية ٣/ ٢٩.

(٣) القائل هو محمد بن عبدالله بن حميد مدافعًا عن البوصيري إذا يقول - في بردته -: دع ما ادّعته النصارى في نبيهم... انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٢٢٤، والدرر السنية ٩/ ٤٥-٤٦ (ط ثانية).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك أحاديث الأنبياء، باب ٤٨، ح ٣٤٤٥ (فتح).

أقول: لا ريب أن المطابقة وقعت منه ولا بد، لكنها في النهي عنه لا في المنهي، فالذي نهىٰ عنه النبي ﷺ من الإطراء طابقته الأبيات من قوله: يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك، إلى آخرها . . .»[١].

- ويقول الشيخ صالح الشثري[٢] رحمه الله: «وهذه الحكاية التي[٣] احتجّ بها هذا الرجل[٤] هي حجّة عليه في قوله أن من جاز أن يُطلب منه في الحياة، جاز أن يُطلب منه بعد الممات، وهو ﷺ لمّا كان حيا معهم على وجه الأرض إذا طلبوا منه أن يستسقي لهم يستسقي بنفسه لا يقول اذهبوا إلى فلان يستسقي لكم، وفي هذه الحكاية لم يقل أن أستسقي لكم بل أمر عمر أن يستسقي بالناس فدلّ على أن هذا متعذّر منه بعد موته . . .»[٥].

١١- الردّ على المخالف من خلال بيان أقوال الرجال الذين ينتسب

---

(١) الدرر السنية ٩/٤٧ (ط ثانية)، وانظر: كشف ما ألقاه إبليس ٦٢.

(٢) من كبار علماء الدعوة السلفية في نجد، ولد في حوطة بني تميم، وتعلّم فيها، ثم رحل إلى الرياض، له مؤلفات، وكانت بينه وبين أئمة الدعوة مراسلات كالشيخ عبدالرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبداللطيف، والشيخ حمد بن عتيق، توفي بعد عام ١٣٠٩هـ.
انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢/ ٣٣-٥٣٥.

(٣) وهي أن رجلاً جاء إلى قبر النبي ﷺ فشكى إليه الجدب عام الرمادة، فرأه وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج فيستسقي بالناس.
انظر: تأييد الملك المنان ق ٣٤.

(٤) يعني أحمد بن زيني دحلان.

(٥) تأييد الملك المنان ق ٣٥.

إليهم، أو يستدلّ بكلامهم: -

- يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله «قلت لهم: أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكي، والشافعي، والحنبلي كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم، فلما أبو ذلك نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهله، وذكرت كلّ ما قالوا . . .»[١].

- ولمّا قال داود بن جرجيس إن شيخ الإسلام ابن تيميه -رحمه الله تعالى- ذكر كلاماً يدلّ على أنّ دعاء الأموات ليس بشرك ردّ عليه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله مبيّناً ما يريده شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله[٢].

- ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: "فإن كان المعترض[٣] يستدلّ بكلام شيخ الإسلام فهذا صريح كلامه، المؤيّد بالأدلة والبراهين، وكلام العلماء كمثل كلام الشيخ في هذا المعنى كثير جداً، ولو ذكرناه لطال الجواب. . .»[٤].

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد ٥/ ١٥٧-١٥٨، وانظر: الدرر السنية ١٠/ ٩٦ وانظر: الفواكه العذاب ٧٧-٨٥، ومجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ١٥٩، والانتصار لحزب الله الموحدين ٣٩-٦١.

(٢) انظر: الانتصار لحزب الله الموحدين ١٩، ٢٠، ٣٩.

(٣) والمعترض هو محمد بن عبدالله بن حميد، انظر: الشيخ عبد الرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة ١٣٩- ١٤٠، وعلماء نجد ١/ ٦٠.

(٤) الدرر السنية ٩/ ٧٤، وانظر: نفس الجزء والمرجع ١٥٦، ١٥٧، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٥، (ط ثانية)، ومجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٣٤٦، والشيخ عبد الرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة ٢٠٥، وتحفة الطالب والجليس ٤٠، ٥٤، ٧١، ٨٣، والردّ على شبهات المستعينين بغير الله ٥٥، والصواعق المرسلة الشهابية ١٣٨.

١٢- الردّ على المخالف بلازم قوله:-

من منهج علماء الدعوة السلفية بنجد في الردّ على المخالفين مناقشة المخالف بلازم قوله، وذلك أنّ كثيراً من ادّعاءات المخالفين يلزم منها أمور لا يقرّونها، فيمكن إفحام المخالف ببيان أنّ دعواه تُلزمه القول بما لم يقله، ولم يعترف به هو[(١)].

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرابع: أنه[(٢)] نسب من أنكر هذه الألفاظ[(٣)] إلى الرفض[(٤)] والتجسيم[(٥)]، وقد تبيّن أنّ الإمام أحمد، وجميع السلف ينكرونه، فلازم كلامه أنّ مذهب الإمام أحمد، وجميع السلف مجسّمة على مذهب الرفض»[(٦)].

---

(١) انظر: الحوار، آدابه، وضوابطه ٥٠٩.

(٢) هو عبد الله بن عيسى الشهير بالمويس.
انظر: مؤلفات الشيخ محمد ٥/ ١٣٠.

(٣) وهي الجوهر، والجسم، والعرض، في حق الله تعالى، انظر: مؤلفات الشيخ محمد ٥/ ١٣٠.

(٤) **الرافضة**: سُمّوا بذلك لأنهم رفضوا متابعة زيد بن علي بن الحسين لمّا نهاهم عن الطعن في أبي بكر، وعمر، وقيل: لأنهم رفضوا إمامة أبي بكر وعمر، ويسمون بالإمامية لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب، ومن أصولهم: الإمامة، والقول بعصمة الإمام، والتقية، والرجعة.
انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٨٨، والملل والنحل ١٦٢.

(٥) **المجسّمة**: إحدى فرق المشبّهة، وهم الذين أطلقوا على الله لفظ الجسم، أو جسّموا شيئاً من صفاته الذاتية، وأشهر فرق المجسّمة الكراميّة أتباع محمد بن كرّام والذي دعي إلى تجسيم معبوده، وهم فرق متعددة.
انظر: الملل والنحل ١٠٥، والفرق بين الفرق ٢١٤.

(٦) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٥/ ١٣٤، وانظر: الدرر السنية ٣/ ٧٦، ومجموعة الرسائل والمسائل «جواب أهل السنة» ٤/ ١١٠.

- ومما كتبه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رَحِمَهُ اللهُ قوله: «فمن استدلّ بهذا الحديث[(١)] على دعاء الأموات لزمه أن يقول: إن دعاء الأموات ونحوهم إمّا مستحب، أو مباح، لأن لفظ الحديث: «فليناد» وهذا أمر أقلّ أحواله الاستحباب، أو الإباحة، ومن ادّعى أن الاستغاثة بالأموات والغائبين مستحب، أو مباح فقد مرق من الإسلام»[(٢)].

- ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ: «إذا عرفت هذا فيلزم على قوله[(٣)]، إن الملائكة قبل خلق آدم وذريته كانت عبادتهم لله تعالى غير مقيّدة بحقّ، ولا باطل، وهذا اللازم باطل، فبطل الملزوم . . .»[(٤)].

١٣- من منهجهم في الرد على المخالفين أن ردودهم تأخذ منحى «دعوياً»، فمقصودهم منها إظهار الحق، ورحمة الخلق.

- ومن ذلك ما فعله الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ عندما كتب رسالة قرّظها الشيخ عبدالله بن عيسى[(٥)] المويس، لما في

---

(١) وهو قوله: «يا عباد الله احسبوا» وسيأتي الحديث عنه موسعاً في الفصل الثالث من هذا الباب، إن شاء الله تعالى. ص ١٢٩.

(٢) مجموعة الرسائل ٤/ ٤٨٧.

(٣) يعني محمود الكشميري، وقد رد عليه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ برسالة مستقلة في المعنى الصحيح لكلمة التوحيد.
انظر: الدرر السنية ٩/ ٨٥-١٠٩، (ط ثانية).

(٤) الدرر السنية ٩/ ٨٨، (ط ثانية)، وانظر: منهاج التأسيس والتقديس ٣٦٣، والصواعق المرسلة الشهابية ١٣٧.

(٥) هو عبدالله بن عيسى المويس، ولد في حرمة بنجد، وطلب العلم في الشام، وكان خصمًا شديدًا للدعوة السلفية، توفي بحرمة سنة ١١٧٥هـ.
انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٢/ ٦٣٩-٦٤٠، وعلماء نجد ٢/ ٦٠٤.

هذا التقريظ من القبول، والانتفاع بتلك الرسالة[١].

- وكذا ما فعله الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله حين كتب ردًّا على أحد المخالفين[٢] على لسان أحد تلاميذه[٣]، وقال فيها الشيخ: «لعلها تكون سببًا لرجوعه إلى الحق»[٤].

١٤- كذلك من منهجهم في الرد على المخالفين أن تجري بين أحدهم، وبين مخالف مناظرة - تقريراً للحق، ودحضًا للباطل - ثم يقوم العالم بتدوين هذه المناظرة على هيئة سؤال وجواب، كما جرى بين الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله وبين علماء مكة[٥]، وكذا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله حين ردّ على من ناظره في كلام الله تعالى[٦]، ومثل ما فعل الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله حين كتب ردًا على من ناظره في حكم أهل مكة - آنذاك-[٧].

١٥- مكاتبتهم، ومناصرتهم، ومعاضدتهم لإخوانهم العلماء الذين يردّون على المخالفين، كما فعل الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله حين دافع عن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين رحمه الله عندما رُدّ[٨]

(١) انظر: مؤلفات الشيخ ٥/ ١٨٦.
(٢) هو إبراهيم بن خيار. انظر: الدرر السنية ١/ ٥٠١.
(٣) هو راشد بن عبيدالله الغزي. انظر: الدرر السنية ١/ ٥٠١.
(٤) الدرر السنية ١/ ٥٠١.
(٥) انظر: الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكم السنة والكتاب.
(٦) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٩٦-١١٤، والدرر السنية ٣/ ٢٣١-٢٥٥.
(٧) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٧٤٢-٧٤٦.
(٨) والذي ردّ على الشيخ عبدالله هو محمد بن عبدالله بن حميد.
انظر: علماء نجد ٣/ ٨٦٦ وروضة الناظرين للقاضي ٢/ ٢١٦.

عليه في انتقاده للبردة[١].

- وكذا الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله حين كتب إلى عبدالرحمن الأولوسي[٢] رحمه الله يؤيد على وقوفه في وجه أهل الضلال[٣]، وكمناصرته لأخيه الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله[٤].

١٦- ضربهم للأمثلة بما يوضّح المراد: -

إن الأمثلة الجيدة تزيد المعنى وضوحًا وبياناً، ومع هذا فهي تفيد مع العالم كما تفيد مع من دونه، وتؤثّر على الكبير كما تؤثر على الصغير[٥]، ولما للأمثلة من دور إيجابي فعّال في تقريب المعاني، والإقناع بها، فقد يستخدمها علماء الدعوة السلفية في نجد - أحيانًا - في ردّهم على شبه المخالفين وادّعاءاتهم.

- فهذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يقول: «وأنا أمثّل لك[٦] مثالاً لعلّ الله أن ينفعك به لعلمي أن الفتنة كبيرة، وأنهم يحتجون بأنهم لم يقصدوا بحربكم ردّ التوحيد، وإحياء الشرك، وإنما

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩/ ٤٥-٧٩ (ط الثانية).

(٢) هو عبدالرحمن الألوسي، شقيق أبي الثناء محمود شهاب الدين صاحب «روح المعاني» اشتغل الشيخ عبدالرحمن بالوعظ والتدريس في بغداد، وهو ذو خلق حسن وكلمة مسموعة، توفي سنة ١٢٨٤هـ.
انظر: المسك الأذفر لمحمود الألوسي ٨٥-٩١، وأعلام العراق لمحمد بهجت الأثري ١٢-١٤.

(٣) انظر: الدرر السنية ١١/ ٧٦ (ط ثانية).

(٤) انظر: المرجع السابق ٨/ ٣٨٢.

(٥) انظر: أصول الحوار ٣٠، والحوار آدابه وضوابطه ٣٦٤.

(٦) هو محمد بن عيد من مطاوعة ثرمدا. انظر: مؤلفات الشيخ محمد ٥/ ٢٤.

قصدوا دفع الشر عن أنفسهم خوف البغي عليهم.

فنقول: لو نقدّر أن السلطان ظلم أهل المغرب ظلمًا عظيمًا في أموالهم وبلادهم، ومع هذا خافوا استيلاءهم على بلادهم ظلماً وعدواناً، ورأوا أنهم لا يدفعونهم إلا باستنجاد الفرنج، وعلموا أن الفرنج لا يوافقونهم إلا أن يقولوا نحن معكم على دينكم ودنياكم، ودينكم هو الحق ودين السلطان هو الباطل، وتظاهروا بذلك ليلاً ونهاراً مع أنهم لم يدخلوا في دين الفرنج ولم يتركوا الإسلام بالفعل، لكن لمّا تظاهروا بما ذكرنا، ومرادهم دفع الظلم عنهم هل يشكّ أحد أنهم مرتدّون في أكبر ما يكون من الكفر والردّة، إذا صرّحوا أن دين السلطان هو الباطل مع علمهم أنه حق، وصرّحوا أن دين الفرنج هو الصواب، فتأمّل هذا جيدًا، وتأمل ما صدّرتم به الأوراق من موافقتكم به الإسلام، ومعرفتكم بالناقض إذا تحققتموه، وأنه يكون بكلمة ولو لم تُعتقد، ويكون بفعل ولو لم يتكلم، ويكون في القلب من الحب والبغض ولو لم يتكلم ولو يعمل يتبين لك الأمر . . .»[(١)].

- وكما فعل الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ في مسألة التوسل حيث وضّح مراده بإنكار الوسائط بين الله وخلقه بضرب الأمثلة بالوسائل التي بين الملوك وبين الناس[(٣)].

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد ٥/ ٢٧-٢٨، وانظر: الدرر السنية ١٠/ ٧٥.

(٢) ولد الشيخ سليمان في الدرعية عام ١٢٠٠هـ، وتتلمذ على كبار علماء بلده، وجلس للتدريس، واشتهر بعلم الحديث، وتولى قضاء مكة، له تلاميذ ومؤلفات، قتله إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ٢٩٣، ومشاهير علماء نجد ٤٤.

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد ٢٧٣-٢٧٦.

- ويقول الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نهى تعالى أهل الإيمان عن اتخاذ عدوه وعدوهم وليًّا، وهذا تهييج على عداوتهم، فإن عداوة المعادي لربك باعثة وداعية إلى عداوتك له.

ولنضرب لذلك مثلاً - ولله المثل الأعلى - فقدّر نفسك مملوكًا لإنسان هو سيّدك، والسبب في حصول مصالحك ومنع مضارك، وسيّدك له عدو من الناس، فهل يصح عندك؟ ويجوز في عقلك أن تتخذ عدوَّ سيدك وليًا، ولم ينهك عن ذلك؟ فكيف إذا نهاك أشدّ النهي، ورتّب على موالاتك له أن يعذّبك، وأن يسخط عليك، وأن يوصل إليك ما تكره، ويمنع عنك ما تحب؟ فكيف إذا كان هذا العدو لسيدك عدوًا لك أيضًا، فإن واليته مع ذلك كله إنك إذًا لمن الظالمين الجاهلين!!»[١].

١٧- طرح الأسئلة على المخالف، وطلب الإجابة عليها:

وهذا المنهج الذي اتخذه علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - في الردّ على المخالفين جيد، ومتميز من ناحيتين:

الأولى: أنهم يبيّنون من خلاله للشخص المردود عليه - وغيره - ضعفه وقلة علمه.

الثانية: من أجل أن ينشغل بقضية أهم وأجدر من التي هو بصدد الحديث عنها[٢].

- ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في

(١) سبيل النجاة والفكاك ٤٠-٤١.

(٢) انظر: الشيخ عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة ٢٠٦.

كشف الشبهات فقال: «. . . إذا قال: أنا لا أشرك بالله فقل له: وما الشرك بالله؟ فسّره لي:

فإن قال: هو عبادة الأصنام، فقل: وما معنى عبادة الأصنام؟ فسّرها لي، فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله وحده، فقل: ما معنى عبادة الله وحده؟ فسّرها لي.

فإن فسّرها بما بيّنه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدّعي شيئًا وهو لا يعرفه . . .»[(١)].

- وكما فعل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله مع داود ابن جرجيس فقال: «أخبرني عن حقيقة الشرك الذي حرّمه الله، وأخبر أنه لا يغفره، فقال: هو السجود لغير الله، فقلت: نهى الله عن السجود لغير الله، لكن ما دليلك على أنه شرك، فلم يكن عنده جواب . . .»[(٢)].

- أيضًا فإن من أبرز الذين سلكوا هذا المنهج الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقد قال في خاتمة أحد ردوده: «فإذا عرف ذلك، فيتعين أن نسأل هذا الجهمي[(٣)]، وغيره من المبتدعة عن أمور لا يسع

---

(١) كشف الشبهات ٢٢-٢٣.

(٢) تأسيس التقديس ٢-٣.

(٣) **الجهمية**: أتباع الجهم بن صفوان، الذي أنكر الأسماء والصفات، وقال: إن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل فقط، وإن العبد مجبور على فعله، ولا قدرة له ولا اختيار، وإن الجنة والنار يبيدان، وقد تطلق الجهمية على من وافقهم في شيء من تعطيل الأسماء أو الصفات.

انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١/٣٣٨، والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ١٩٩، والملل والنحل ٨٦.

مسلماً أن يجهلها لأن الإسلام يتوقف على معرفتها.

فمن ذلك: ما معنى كلمة الإخلاص، لا إله إلا الله؟ وما الإلهية المنفية بلا للجنس؟ وما خبرها؟ وما معنى الإلهية التي تثبت لله وحده؟ . . . فالجواب عن هذا مطلوب، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1].



---

(١) الدرر السنية ٣/ ٢٢١، وانظر: ٧/ ٨٢، ٩٢، (ط ثانية)، وتأييد الملك المنان ق٥٨.

الفصل الثاني

"الردّ على المخالفين في مسألة الأسماء والصفات"

وفيه مباحث:

- **المبحث الأول:** مناقشة المخالفين في الألفاظ المجملة.
- **المبحث الثاني:** الردّ على المخالفين في الاستواء والعلو.
- **المبحث الثالث:** الردّ على المخالفين في مسألة كلام الله تعالى.
- **المبحث الرابع:** الردّ على المفوضة.
- **المبحث الخامس:** مزايا هذه الردود.



الفصل الثاني

«الردّ على المخالفين في مسألة الأسماء والصفات»

لمّا انتشرت الدعوة السلفيّة خارج بلاد نجد، أعلن علماؤها عقيدتهم في الأسماء والصفات بأنها وصف الله بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، فلا يتجاوزون القرآن والحديث لأنهم متّبعون لا مبتدعون، ولا يكيّفون، ولا يمثّلون، ولا يعطّلون، ولا يحرّفون، بل يثبتون جميع ما نطق به الكتاب من الصفات، وما وردت به السنة مما رواه الثقات، يعتقدون أنها صفات حقيقة منزّهة عن التمثيل، والتعطيل، فالقول عندهم في الصفات كالقول في الذات، فكما أن ذاته حقيقيّة لا تماثل الذوات فصفاته حقيقة لا تماثل الصفات، هذا اعتقاد سلف الأمة، وأئمة الدين، وهو مخالف لاعتقاد الممثلين، والمعطّلين[١].

وقد جعل المخالفون لهذا المعتقد ذلك مبررًا في رمي علماء هذه الدعوة بالتشبيه، والتجسيم، بل كذبوا على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وبهتوه بأنه يقول: إن الله جسم كالحيوان، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيراً[٢].

(١) انظر مثلاً: «مجموعة مؤلفات الشيخ» جـ٤/ ٣٤، ٣٦، جـ٥/ ٨، ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/ ٤٨، ٥٢، جـ٢/ ٦٤، جـ٣/ ١٥٦، ١٥٧، جـ٤/ ١٠١، والدرر السنية ٣/ ١٨٥، ٣/ ٢٠٨، ٣/ ٢٣٥، وتيسير العزيز الحميد ص ٥٧٤، والتوضيح عن توحيد الخلّاق ٦٦، وغير ذلك.

(٢) انظر: دعاوى المناوئين ص ١٢٥.

ومن أوائل الذين ذكروا هذه الفرية أحد علماء الزيدية[(١)] حيث كتب رسالة يردّ بها على رسالة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فقال هذا الزيدي مخاطبًا الشيخ عبدالله: «وأنت أيضًا قد ناقضت كلامك، حيث قلت: وذلك مثل ما وصف نفسه تبارك وتعالى بأنه فوق السموات مستوٍ على عرشه، فقد فسّرت كتاب الله، وأثبت لله صفةً وهي الفوقية المستلزمة للتجسيم، وليست الفوقية مذكورة في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[(٢)][(٣)].

عند ذلك احتاج الأمر إلى زيادة بيان وإيضاح من علماء الدعوة السلفية بنجد في هذه المسألة، بيانًا وإيضاحًا يكون بمثابة الردّ على المخالفين، والمناقشة لشبهات المعترضين.

- فردّ الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على المويس[(٤)]، وابن سحيم[(٥)]، في مسألة الألفاظ المجملة.

- وردّ أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ حمد بن ناصر ابن معمّر - رحمهم الله - على بعض أئمّة الكلام والتصوف، وبيّنوا

---

(١) الزيدية: إحدى فرق الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بنْ أبي طالب رضي الله عنه وهم طوائف. انظر آرائهم في الملل والنحل للشهرستاني ١٥٤، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ١/٨، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٥.

(٣) «جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية»، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ج٤/١٠١، وانظر: دعاوى المناوئين ص ١٢٥-١٢٩.

(٤) انظر: مجموعة مؤلفات الشيخ ٥/ ١٣٠-١٣٣، والدرر السنية ٣/٦-٩.

(٥) انظر: «مجموعة مؤلفات الشيخ» ج٥/ ٩٠.

ما في كلامهم من أخطاء، كالغزالي[١]، وابن الفارض[٢]، وابن عربي[٣][٤]، كما ردّوا على مؤلف أم البراهين[٥]، وبيّنوا أنه ألّف كتابه هذا على مذهب الأشاعرة[٦][٧].

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، ولد في الطابران (قصبة طوس بخراسان) سنة ٤٥٠، فيلسوف متصوف، من كتبه: «إحياء علوم الدين»، و«تهافت الفلاسفة»، و«الاقتصاد في الاعتقاد»، وغيره، توفي في الطابران سنة ٥٠٥.
انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٩١-٣٠٦، وشذرات الذهب لابن العماد ٤/ ١٠-١٣.

(٢) هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل المصري المولد والنشأة، أبو حفص، ولد سنة ٥٧٦، أشعر المتصوفين، وشعره مليء بالقول بوحدة الوجود، قال الذهبي: «وما ثم إلازي الصوفية، وإشارات مجملة، وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك والله الموعد» توفي سنة ٦٣٥.
انظر: ميزان الاعتدال جـ٣/ ٢١٤-٢١٥، شذرات الذهب ٥/ ١٤٩، الأعلام ٥/ ٥٥.

(٣) ابن عربي: هو محمد بن علي بن عربي أبو بكر الطائي الأندلسي، المعروف بابن عربي، الملقّب بالشيخ الأكبر، فيلسوف من أئمة المتكلمين، ولد سنة ٥٦٠هـ، في مرسية بالأندلس، رحل إلى المشرق وأنكر عليه أهل مصر وأهدروا دمه وحبس، ثم أخرج، واستقر ومات في دمشق سنة ٦٣٨هـ، وهو من كبار الصوفية القائلين بوحدة الوجود، له أربعمائة كتاب ورسالة، منها الفتوحات المكيّة، وفصوص الحكم.
انظر شذرات الذهب ٥/ ١٩٠، والأعلام جـ٦/ ٢٨١.

(٤) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ١٧-٢٣.

(٥) وهو محمد بن يوسف السنوسي. انظر: الدرر السنية ٣/ ٢٥.

(٦) هم فرقة كبيرة تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري (ت ٣٣٠هـ)، في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامّتهم يثبتون سبع صفات فقط، وينفون عن الله علو الذات، وهم من أهل الإثبات مع تعطيل في الصفات، ويقولون: إن الإيمان هو التصديق، إلى غير ذلك.
انظر: الملل والنحل للشهر ستاني ص ٩٤، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة، لـ عبدالرحمن المحمود.

(٧) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٢٤-٢٧.

- وألّف الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله كتاباً بعنوان: «الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب» رحمه الله (في الصفات)، وضمّنه الردّ على المشبّهة[(١)(٢)]، والملاحدة القائلين بقدم العالم[(٣)(٤)]، ونفاة العلو[(٥)]، وأهل التفويض[(٦)]، وأهل التأويل[(٧)(٨)]،

(١) المشبّهة: هم الذين شبّهوا الله تعالى بالمخلوقات، ومثّلوه بالمحدثات، وهم صنفان: صنف شبّهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف شبّهوا صفاته بصفات غيره، والمشبّهة فرق كثيرة زعموا أن الله يشبه بعض الأجسام والروحانيات، من أهم فرقهم السبئية، والهشامية، واليونسية، ومن أشهرهم: داود الجواربي.
انظر: التعريفات للجرجاني ص ١١٤، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٢٧، والملل والنحل ١٠٣.

(٢) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٥٦-٥٨.

(٣) وهم الفلاسفة الذين يُنسبون إلى الفلسفة، كلمة يونانية مركبة من كلمتين «فيلا» أي محب، و«سوفيا» أي الحكمة، فمعناها محب الحكمة، من آراء معظمهم: القول بقدم العالم، وإنكار النبوات، وإنكار البعث الجسماني.
انظر: الملل والنحل ٣١٢، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٢٦، وإغاثة اللهفان ٢/ ٢٧٦.

(٤) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٦٠.

(٥) انظر: المرجع السابق جـ٣/ ٦٠-٦٩.

(٦) أهل التفويض: هم الذين يصرفون اللفظ عن ظاهره، مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يُترك، ويُفوض علمه إلى الله بأن يقول: الله أعلم بمراده، وهذا مسلك للأشاعرة في نفي الصفات.
انظر: مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات لأحمد القاضي ١٥٢، وشرح الرسالة التدمرية ١٠٧، والدرء لابن تيمية ٧/ ٣٥.

(٧) أهل التأويل: هم الذين يؤولون النص بما يخالف مقتضاه اللفظي، كالأشاعرة الذين يصرفون الصفات إلى غير مرادها الحقيقي، فمثلا الوجه يؤولونه بالثواب، واليد يؤولونها بالقدرة، والاستواء بالاستيلاء.
انظر: درء تعارض العقل مع النقل ٧/ ٣٤-٣٥، وشرح الرسالة التدمرية ١٠٧.

(٨) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٧٥-٧٦، ١٢٥-١٢٧.

والـذيـن يـعـرضـون عـن الألـفـاظ الـشـرعـيـة ويـسـتـخـدمـون الألـفـاظ المجملة[(١)].

وردّ الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ﷺ على منكري الصفات عند شرحه باب: «من جحد شيئًا من الأسماء والصفات» من كتاب التوحيد لجده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ﷺ[(٢)].

- وأما الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ﷺ فكان له إسهامٌ بارز في الردّ على المخالفين في هذا الباب على النحو التالي:

١- كتاب بعنوان: «جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية»[(٣)].

٢- رسالة ردّ فيها على من قال: إن الله كلّم موسى بواسطة، وإن الله لم يكتب التوراة بيده . . . .[(٤)].

---

(١) انظر: المرجع السابق جـ٣/ ٧٩-٨٠.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٥٧٤-٥٨٢.

(٣) انظر: «جواب أهل السنة»، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية جـ٤/ ٩٤-٩٦، ٩٧، ٩٩-١٠١، ١٠٤-١٠٦، ١١٤، ١١٨-١١٩، ١٣٢-١٤٣، ١٥٧-١٥٨، وأصل هذا الكتاب حين اعترض بعض علماء الزيدية على الدعوة السلفية فردّ عليه في هذا السفر العظيم، بيّن فيه معتقد أهل السنة والجماعة في الأصول وأقوال الصحابة في بعض المسائل الفرعية، ونقض كلام خصمه، خصوصًا في مسألة الأسماء والصفات، وقد أوضح في هذا الكتاب مسائل الرافضة والزيدية معتمدًا في ذلك على الكتاب، والسنة، والآثار، وأقوال الأئمة المعتبرين بحثًا وردًا. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ١/ ١٧٥.

(٤) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٣٠-٣١.

٣- رسالة فصّل فيها عقيدتهم في الأسماء والصفات، تفصيلا يحمل طابع الردّ على المخالفين عمومًا، وعلى وجه الخصوص أهل الكلام(١)، والمشبّهة(٢)، ونفاة العلو(٣).

- وكتب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله رداً على من ناظره في كلام الله تعالى هل هو مخلوق أم لا؟(٤).

- وكذا ردّ على بعض شرّاح عقيدة الشيباني(٥)(٦) حين وافق الأشاعرة في إنكار علو الرب - جلا وعلا - وعدم تكمله سبحانه بالحروف والصوت(٧).

- كما ردّ على من تأوّل الضمير في قوله: «خلق الله آدم على صورته»(٨) على خلاف ظاهره(٩).

---

(١) انظر: المرجع السابق ج٣/ ٣٣-٣٤.
(٢) انظر: المرجع السابق ج٣/ ٤٧-٤٨، ٥١.
(٣) انظر: المرجع السابق ج٣/ ٥١-٥٢.
(٤) انظر: المرجع السابق ج٣/ ٢٣١-٢٥٥.
(٥) هي عبارة عن قصيدة تبلغ ثمانين بيتًا، أوضح فيها الشبياني عقيدته مطلعها:
سأحمد ربي طاعة وتعبدًا   وانظم عقدًا في العقيدة أوحدًا
انظر: مجموعة المتون في مختلف الفنون لعبدالله بن إبراهيم الأنصاري ٦١٩-٦٢٤.
(٦) لم أجد له ترجمة.
(٧) انظر: الدرر السنية ج٣/ ٢٥٦-٢٦٠، ومجموعة الرسائل والمسائل ج٢/ ٢١٧.
(٨) متفق عليه، البخاري في ك الاستئذان، باب بدء السلام ج١١/ ٣ (فتح)، ومسلم في ك «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، باب «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» ج١٧/ ١٧٥، ح١١٠٩٢، (نووي).
(٩) انظر: الدرر السنية ج٣/ ٢٦٠-٢٦٢، ٢٦٣-٢٦٤، ومجموعة الرسائل ج٢/ ٢٢١.

وعاب على السيوطي[١] استخدامه لفظة لم تأت في الكتاب والسنة[٢].

- وحرر ردًا على عبد المحمود الكشميري[٣] - ضمن رسالته إلى الشيخ عبدالرحمن بن حسن - حين قال: الحمد لله المتوحد بجميع الجهات[٤]، ولا شريك له في الذات ولا في الصفات[٥].

- وردّ على من تأوّل علم الله بمعلومه في قول الخضر لموسى - عليهما السلام -: (ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من البحر)[٦][٧].

- ودوّن الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله ردًا على من خالفوا

(١) هو جلال الدين، أبو الفضل، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المصري الشافعي، ولد سنة ٨٤٩هـ، وقرأ على جماعة من العلماء حصرهم بعض تلاميذه وذكر أنهم بلغوا واحدًا وخمسين عالمًا، كما أحصى مؤلفاته، وذكر أنها بلغت خمسمائة مؤلف، منها: «الدّر المنثور في التفسير بالمأثور» و«الجامع الصغير»، وغيرها كثير، توفي عام ٩١١هـ في مصر رحمه الله.
انظر: الضوء اللامع للسخاوي ٤/ ٦٥، وشذرات الذهب لابن العماد ٨/ ٥١-٥٥، والبدر الطالع للشوكاني ١/ ٣٢٨.

(٢) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٢٦٤-٢٦٦.

(٣) لم أجد له ترجمه.

(٤) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٥) انظر: الدرر السنية ٣/ ٢٦٨.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، ك العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم، فيكل العلم إلى الله، جـ١/ ٢٩٠-٢٩١ (فتح)، ومسلم في ك الفضائل، باب فضل الخضر: جـ٨/ ١٣٣، ح٦١١٣ (نووي).

(٧) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٢٦٩-٢٧٠.

منهج السلف في الأفعال الاختيارية[١].

- وكتب ردًّا على أهل التأويل المذموم كناظم جوهرة التوحيد[٢][٣].

- كما ردّ على الذين ينتسبون إلى الأشعري[٤]، حين وصفوا الربّ بصفات المعدومات والجمادات[٥].

- وردّ على من زعموا أن الأدلة الدالة على استواء الله على عرشه لا تمنع أن يكون مستويًا على غيره[٦].

- وحرّر جوابا على الأشاعرة نفاة علو الله تعالى على عرشة[٧]،

(١) انظر: المرجع السابق، جـ٣/ ١٥٩-٢٠٨.

(٢) هو إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي المصري، من علماء الكلام والفقه، له مؤلفات، توفي سنة ١٠٤١هـ.
انظر: معجم المؤلفين١/ ٢، والأعلام ١/ ٢٨.

(٣) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٢١٠.

(٤) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل أبي موسى الأشعري، ولد سنة ٢٦٠هـ، وإليه ينسب مذهب الأشاعرة، كان معتزليا ثم كلّابيا، ثم انتقل إلى مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات كما هو واضح في مؤلفاته، ومنها: «الإبانة عن أصول الديانة»، و«مقالات الإسلاميين»، توفي سنة ٣٣٠هـ، في بغداد.
انظر: تبين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٢٨-١٤٦، وطبقات الشافعية ٣/ ٣٤٧، والأعلام ٤/ ٣٦٣، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود.

(٥) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٢١٠-٢١١.

(٦) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٢١٤-٢٢١.

(٧) انظر: المرجع السابق جـ٣/ ٢٢٣-٢٢٤، ٢٢٦-٢٢٧.

وفنّد قولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله[١]، وأعقب هذا بذكر حُكم نفاة الصفات[٢]، ثم أردف ذلك بالردّ - إجمالاً - على أهل الكلام لاستخدامهم الألفاظ المجملة الحادثة[٣].

- وأمّا الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقد ألّف كتاب: «البراهين الإسلامية في ردّ الشبه الفارسية»، وفيه ردّ على مقالة: «نحمدك يا واجب الوجود»[٤].

- وكتب ردًّا على أوراق وردت من جهة عُمان، كتبها بعض المبتدعة في مسالة الصفات عمومًا، والرؤية خصوصًا[٥].

- وردّ على من آمن بلفظ الاستواء، وزعم أنه الاستيلاء[٦]، واستطرد في مناقشة نفاة الصفات[٧]، ثم نقل أقوال أهل العلم في تكفير من أنكر الاستواء[٨].

- كما ردّ على أحد الجهمية المعطلة حين أنكر علو الله تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه[٩].

---

(١) انظر: المرجع السابق ج٣/ ٢٢٤.
(٢) انظر: المرجع السابق ج٣/ ٢٢٥.
(٣) انظر: المرجع السابق ج٣/ ٢٢٨-٢٢٩.
(٤) انظر: البراهين الإسلامية ص٤٦-٤٩.
(٥) انظر: الدرر السنية ج٣/ ٢٧٧-٢٧٩، ٣٠٤-٣٠٥.
(٦) انظر: الدرر السنية ج٣/ ٢٨٥-٢٨٧، ومجموعة الرسائل والمسائل ج٣/ ١١٨-١٢٦.
(٧) انظر: الدرر السنية ج٣/ ٢٨٥-٢٨٧.
(٨) انظر: الدرر السنية ج٣/ ٢٨٧-٢٩٤، ومجموعة الرسائل والمسائل ج٣/ ٢٢١.
(٩) انظر: الدرر السنية ج٣/ ٢٩٨-٣٠٩، ومجموعة الرسائل والمسائل ج٣/ ٢٣٨-٢٥٢.

- وكذا ردّ على من يتستر بالتفويض[١].

- وكتب الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ ردًّا على ملحد زعم أن الإمام أحمد، ومالك، والشافعي، تكلّموا في الصفات كابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين[٢]، والتلمساني[٣][٤].

وله رسالة إلى صدّيق حسن خان[٥]، نبّهه على أخطاء وقعت في تفسيره في مسألة الصفات[٦].

- وحرّر الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة ردّ فيها على الذين يشتغلون بالألفاظ المجملة عن الألفاظ الشرعية،

---

(١) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٣١١-٣١٢.

(٢) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الأشبيلي، كان صوفيا على قواعد الفلاسفة، له تصانيف وأتباع يُسمّون بالسبعينيّة، ولد سنة ٦١٣، وتوفي سنة ٦٦٨هـ.
انظر: البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٥، ولسان الميزان ٣/ ٣٩٢، والأعلام ٣/ ٢٨٠.

(٣) هو سليمان بن علي بن عبدالله بن علي الكومي التلمساني، عفيف الدين، شاعر متبع لطريقة ابن عربي، وذكر عن هذا الرجل عظائم من الأقوال والاعتقادات في الحلول والزندقة والكفر المحض، توفي سنة ٦٩٠هـ.
انظر: البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٥، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٢.

(٤) انظر: الدرر السنية ٣/ ٣٤٦-٣٥٨، وقد سمّي هذه الرسالة بـ: «الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين، وإخوانه الإتحادية الملحدين».

(٥) هو السيد محمد صدّيق بن حسن الحسني البهوبالي، ولد سنة ١٢٤٨هـ في بلدة بريلي بالهند، وتتلمّذ على كبار علماء الهند، وتزوج ملكة بهبال، له جهود إصلاحية، ومؤلفات كثيرة، توفي في بهبال سنة ١٣٠٧هـ.
انظر: ترجمته لنفسه في كتابه «التاج المكلل» ص٥٤١، والأعلام ٦/ ١٦٧.

(٦) انظر: علماء نجد جـ١/ ٢٢٩-٢٣١.

وبالمجاز عن الحقيقة[١].

- وكتب الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه النفيس: «تنبيه النبيه والغبي في الردّ على المدراسي والحلبي»، دافع به عن معتقد السلف الصالح في هذا الباب، وردّ على من رماهم بالتشبيه والتجسيم، وكان في هذا الكتاب يورد أقوال كلٍ من المدراسي[٢]، والحلبي[٣]، ثم يتبعها بالردّ والتفنيد[٤].

- وأما الشيخ حسين بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ[٥]، فقد أنشأ قصيدة تصل إلى مائتي بيت

---

(١) انظر: الدرر السنية ٣/ ٣٣٨.

(٢) لم أجد له ترجمة إلا ما ذكره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ضمن: ترجمته للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «المدراسي: من أهل مدراس من بلاد الهند، له مصنّف في الردّ على شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الحموية، وردّ على الذهبي في كتابه العلو، توفي سنة ١٣١٢هـ» علماء نجد خلال ثمانية قرون ١/ ٤٤٦.

(٣) هو أحمد بن يحيى بن إسماعيل، شهاب الدين، من أئمة الشافعية، درّس وأفتى، واشتغل بالعلم مدة بالقدس، ودمشق، وولي تدريس (البدرائية) بدمشق، مات سنة ٧٠٣هـ.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩/ ٣٤-٣٥.

(٤) ذكر البسام أن لابن عيسى كتاب: «تهديم المباني في الردّ على النبهاني»، فيما يظهر والله أعلم أنه ردّ على رائيته التي افترى بها على الوهابيّة، ورماهم فيها بالتجسيم.
انظر: علماء نجد ١/ ١٦١.

(٥) ولد الشيخ حسين بالرياض سنة ١٢٨٤هـ، وتعلّم بها، له مؤلفات وشعر، نزح إلى عمان، وسكن في جزيرة زعاب، وتوفي بها سنة ١٣٢٩هـ.
انظر: علماء نجد ٣/ ٧١٦.

في الردّ على النبهاني[١] حين رمى أئمّة الدعوة بالتجسيم[٢].

- ونظم الشيخ علي بن سليمان اليوسف[٣] قصيدة ردّ بها على النبهاني في رائيته التي افترى فيها على الوهابيّة[٤].

- كما أن الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله[٥] نظم قصيدة في نحو مائتي بيت في الردّ على رائية النبهاني، حين أنكر بعض الصفات وزعم أن إثباتها لله تعالى تجسيم[٦].

- وردّ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله[٧] على من يستخدمون الألفاظ المجملة بنفي، أو إثبات، ويُعرضون عن الألفاظ الشرعيّة،

---

(١) يوسف بن إسماعيل النبهاني، عمل في القضاء والصحافة، له عدة كتب، كما أن له نظم، يقول عنه محمد رشيد رضا: كتبه مملوءة بالروايات الموضوعة، والمنكرة، وكان يروّج كتبه لكي يمهّد بذلك السبيل ادعاء المهدية لنفسه.
انظر: الأعلام ٨/٢١٨، ومجلة المنار ١٠/٧٩٧، ودعاوى المناوئين ص ٥٥.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ٩٩، ودعاوي المناوئين ٦٤.

(٣) نشأ الشيخ علي في بغداد، وتعلّم بها، وهو شاعر جيد، له ديوان: «أسمى المطالب في مدائح السيد طالب» توفي في بغداد سنة ١٣٣٧هـ.
انظر علماء نجد ج٣/ ٧١٦.

(٤) انظر: علماء نجد ج٣/٧١٨، ودعاوى المناوئين ص ٦٥.

(٥) ولد الشيخ إبراهيم ببلدة أشيقر سنة ١٢٧٠هـ، قام برحلات عمليّة متعددة، له عناية فائقة بكتابة التاريخ توفي في عنيزة ١٣٤٣هـ.
انظر: علماء نجد ج١/ ١١٧-١٢٥، ومشاهير علماء نجد ص ١٩٥-١٩٧.

(٦) انظر: علماء نجد ج١/ ١٢٤، ودعاوى المناوئين ص ٦٥.

(٧) ولد الشيخ سعد في بلدة الحلوة في حوطة بني تميم سنة ١٢٦٨هـ، وتعلّم بها وقد سافر إلى الهند، وقرأ على مجموعة من العلماء، ومنهم محمد صدّيق، تولّى القضاء، ودرّس، توفي في ١٣٤٩هـ بالرياض - رحمه الله تعالى -.
انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢/ ٢٢٠-٢٢٧.

وذلك حين سئل عن قول السفاريني[(١)]:

وليس ربنا بجوهر[(٢)] ولا   جسم ولا عرض[(٣)] تعالى ذو العلا[(٤)(٥)]

- وألّف الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ كتاب: «تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودُعي باليماني شرف» ردّ به على شرف اليماني[(٦)]، حيث رمى شرف أتباع الدعوة بالتجسيم،

---

(١) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد في سفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤هـ، وتوفي في نابلس سنة ١١٨٨هـ، من مؤلفاته: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية، وغذاء الألباب شرح منظومة الآداب وغير ذلك.
انظر: السحب الوابلة ج٢/ ٨٣٩، والأعلام ٦/ ١٤.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لافي موضوع، وهو منحصر في خمسة: هيولى، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل.
انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٠٨.

(٣) العرض: هو ما يعرض في الجوهر مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس وغيره مما يستحيل بقاؤه بعد وجوده.
انظر: التعريفات ص ١٩٢.

(٤) ويوجد هذا البيت كما في لوامع الأنوار للسفاريني كالتالي:
وليس ربنا بجوهر ولا   عرض ولا جسم تعالى ذو العلا
انظر: لوامع الأنوار للسفاريني ٢/ ٤٤٨.

(٥) انظر: الدرر السنية ج٣/ ٣٥٨-٣٦٠.

(٦) هو شرف اليماني، نزيل البحرين، وإمام وخطيب أحد جوامعها، كان حيًا عام ١٣٢٣هـ.
انظر: مقدمة كتاب تأييد مذهب السلف ضمن الدرر السنية ج٩/ ٤٢٥، وابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ج١/ ١٦٤.

وقال: عليكم بطريقة الأشاعرة والماتريدية[(١)][(٢)].

- كما حرّر كتاب: «تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة»، وهو عبارة عن ملحوظات علميّة وتنبيهات على كلٍ من كتاب: «الكواكب الدريّة بشرح الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضية»، وكتاب: «القول السديد»، وكلاهما للشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع[(٣)][(٤)].

- ولمّا كتب الشيخ سليمان بن سمحان رَحِمَهُ اللَّهُ كتاب كشف الشبهتين ردًّا على يوسف بن شبيب[(٥)]، قام الشيخ حسين بن حسن

(١) الماتريدية: هم أتباع أبي منصور، محمد بن محمد الماتريدي، الملقّب بإمام الهدى، من مذاهبهم قولهم: بالتحسين والتقبيح العقليين، والتأويل والتفويض، وأن المسموع من كلام الله إنما هو عبارة عنه، وأصولهم قريبة من أصول الأشاعرة.
انظر: كتاب الماتريدية دراسة وتقويمًا لأحمد عوض الله الحربي.

(٢) انظر: مقدمة الكتاب، ضمن الدرر السنية جـ٩/ ٤٢٥ (ط الثانية).

(٣) محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع، ولد في عنيزة عام ١٣٠٠هـ، ورحل إلى العراق ومصر لطلب العلم، ودرّس في البحرين، ودرّس في الحرم المكي، وتولى رئاسة محكمة التمييز بمكة، ثم عيّن مديراً للمعارف، ثم سافر إلى قطر، له عدة كتب منها المذكور أعلاه، وإرشاد الطلاب، وتحريم الإجارة على تلاوة القرآن، توفي في بيروت عام ١٣٨٥هـ.
انظر: الأعلام ٦/ ٢٠٩.

(٤) انظر: الشيخ ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ١٦٨.

(٥) كان حيًا عام ١٣٢٧هـ، وهو من سكّان الكويت، وتنقّل بينها وبين قطر، وسافر إلى الهند، وصاهر عبدالرحيم الغزنوي، وقد طبع كتابه: «نصيحة المؤمنين» عام ١٣٢٦هـ في دلهي.
انظر: كشف الشبهتين ص١، ٨٣، وسليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ٢٠٧.

ابن حسين - عفا الله عنه - ينتصر لرسالة يوسف بن شبيب - المردود عليها -، ويُشبّه كلام صاحبها بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ويردّ على ابن سحمان فيما قاله في كتاب: «كشف الشبهتين»، عندها ألّف الشيخ سليمان بن سحمان كتاب: «كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس»، يردّ به على حسين، ويفنّد أقواله[١].

- وردّ على مذهب التفويض، حين تحدث عن قول القائل:

ومذهبنا تفويض آي صفاته وتحريمنا ما ثم أن نتكلما[٢]

- كما نظم الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله قصائد في الردّ على المخالفين في هذا الباب كالنبهاني[٣]، والزهاوي[٤][٥]، والعجلي[٦][٧]، وغيرهم[٨].

---

(١) وقد تراجع الشيخ حسين عن أقواله، واعترف بخطئه، انظر: ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ٢٠، وانظر: مقدمة الكتاب ضمن مجموع: إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة والجهمية ص ٢٣-٢٤.

(٢) انظر: رسالته إلى عبدالعزيز العلجي: ضمن: الدرر السنية ٣/ ٣٦٧-٣٧٠.

(٣) انظر: ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان لابن سحمان ص ٩٤-٩٨.

(٤) جميل صدقي الزهاوي، ولد سنة ١٢٧٩هـ في بغداد، وتوفي بها، تقلّب في عدة مناصب، له عدة مؤلفات ومقالات وكتب، توفي عام ١٣٥٤هـ.
انظر: الأعلام ٢/ ١٣٧.

(٥) انظر: ديوان ابن سحمان ص ١٥٢-١٥٣، ٢٨١-٢٨٢.

(٦) لم أجد له ترجمة.

(٧) انظر: ديوان ابن سحمان ص ٢٦١-٢٦٢.

(٨) انظر: الديوان في الصفحات التالية: ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٣١، ١٣٨، ١٥٩، ٢٢٩، ٢٢٦، ٢٨١، ٢٨٣، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٥٦، ٣٥٨، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٨٩.

وبعد هذا العرض التاريخي لجهود علماء الدعوة السلفية بنجد في الردّ على المخالفين في مسألة الأسماء والصفات، فإني أختار منها نماذج على النحو التالي:

- ◆ المبحث الأول: مناقشة المخالفين في الألفاظ المجملة.
- ◆ المبحث الثاني: الردّ على المخالفين في الاستواء والعلو.
- ◆ المبحث الثالث: الردّ على المخالفين في مسألة كلام الله تعالى.
- ◆ المبحث الرابع: الردّ على المفوضة.
- ◆ المبحث الخامس: مزايا هذه الردود.



المبحث الأول

مناقشة المخالفين في الألفاظ المجملة

في بداية هذا المبحث أود أن أبين أن علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - تبعوا طريقة السلف في الألفاظ المجملة التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب، ولا السنة، فهم لا يثبتونها، ولا ينفونها حتى يستفصلوا عن معناها . . .

فإن أراد بها القائل معنى صحيحاً قبلوه، ولكن أرشدوه إلى ضرورة التعبير بألفاظ النصوص الشرعية دون الألفاظ المجملة.

وإن كان القائل يريد بها معنىً فاسدًا ردّوه على قائله[1].

وبناءً على ذلك فقد سلك علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - مسلك السلف الأوائل في هذا الباب، وردّوا على من خالفهم.

- ومن ذلك ما ردّ به الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على المويس لما عاب على أهل الوشم إنكارهم على من قال: ليس بجوهر، ولا جسم، ولا عرض، فقال: «إنه لم يفهم صورة المسألة، وذلك أن مذهب الإمام أحمد، وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون

---

(١) انظر: درء تعارض العقل مع النقل ١/ ٢٧١، وشرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٠، وتنبيه ذوي الألباب السليمة ١٧، والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية لفالح ابن مهدي ١٥٣.

في هذا النوع إلا بما تكلّم الله به ورسوله، فما أثبته الله لنفسه، أو أثبته رسوله أثبتوه مثل: الفوقيّة، والاستواء والكلام، والمجيء، وغير ذلك، وما نفاه الله عن نفسه، ونفاه عنه رسوله نفوه، مثل: المثل، والندّ، والسميّ، وغير ذلك.

وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ولا نفيه مثل: الجوهر، والجسم، والعرض، والجهة[(١)]، وغير ذلك لا يثبتونه ولا ينفونه، فمن نفاه مثل صاحب الخطبة فهو عند أحمد والسلف مبتدع، ومن أثبته مثل هشام بن الحكم[(٢)] وغيره فهو عندهم مبتدع.

والواجب عندهم: السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه»[(٣)].

- ولمّا قال الزيدي إن إثبات الصفات لله تعالى كالفوقية مثلاً يستلزم التجسيم، حرّر هذه الشبهة الشيخ عبدالله بن محمد بن

---

(١) لفظ «الجهة» لفظ مجمل، فإن الناطقين به من أهل الكلام والفلسفة قد يريدون بلفظ «الجهة» أمراً وجوديًا: إما جسمًا، وإما عرضًا في جسم.
وقد يريدون بلفظ «الجهة» ما يكون معدومًا، كما وراء الموجودات.
انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية جـ٥/ ٥٨.

(٢) هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبّه، من كبار الرافضة ومشاهيرهم، وقد كانت له مناظرات مع المعتزلة، قال ابن النديم: «هو من أصحاب جعفر الصادق هذّب المذهب، وفتق الكلام في الإمامة، وكان حاذقًا، حاضر الجواب»، ثم سرد أسماء كتبه، مات سنة ١٩٠هـ، وقيل سنة ١٩٩هـ.
انظر: السير ١٠/ ٥٥٣، والفهرست ٣٢٣، والأعلام ٨/ ٨٥.

(٣) «مجموعة مؤلفات الشيخ» جـ٥/ ١٣٠-١٣١، وانظر كلاماً قريبا من ذلك للشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله الدرر السنية جـ٣/ ٧٨-٧٩.

عبدالوهاب ﵀ وردّ عليها فقال: «وقوله - أي الزيدي -: وأثبت - أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب - لله صفة وهي الفوقية المستلزمة للتجسيم كذب ظاهر؛ لأن إثبات الفوقية لا يلزم منه ذلك عند من قال به، والله سبحانه وتعالى أعلم من خلقه بما يجوز عليه، وما يمتنع عليه، ولكن هذا شأن أهل البدع والضلال، يردون ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله بهذه الأمور القبيحة، كما أن الجهمية أنكروا تكليم الله لموسى ﵇ وغيره من خلقه، وزعموا أن القرآن مخلوق، قالوا: لأن الكلام إذا أطلق على ظاهره يلزم منه الجسم، وكذلك أنكروا رؤية الله في الآخرة، وزعموا أن المرئيات لا تكون إلا جسمًا، ولهذا لما ظهرت الفتنة في إمارة المأمون العباسيّ، وامتحن العلماء بالضرب والحبس على أن يقولوا القرآن مخلوق، وأن الله لا يُرى في الآخرة، وضربوا الإمام أحمد لمّا امتنع من القول بذلك، وناظروه بأن الله لو كان متكلماً لكان جسمًا، قال الإمام أحمد: «لا أدري ما تقولون، ولكن أقول: «الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»، فأجابهم الإمام أحمد بطريقة الأنبياء وأتباعهم وهو الاعتصام بكتاب الله، وترك البدع والمقاييس التي لم يأت بها كتاب ولا سنة، والله أعلم»[1].

- ويردّ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين ﵀ على الذين يُغرقون في الألفاظ المجملة فيقول: «وكره السّلف والأئمة الكلام

---

(١) «جواب أهل السنة النبوية»، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ١٠٢-١٠٣» بتصرف يسير، وانظر: الدرر السنية ٣/ ٢٢٨-٢٢٩.

المحدث، لاشتماله على كذب وباطل، وقولٍ على الله بغير علم»[١].

- وكتب الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ ردًّا على من قال: «نحمدك يا واجب الوجود» فقال: «هذه العبارة لا تعرف في كلام الله - الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى - ولا في كلام أحد من أئمة الإسلام والهدي، وإنما أخذها بعض المصنفين عن أهل الكلام، والمناطقة الذي أعرضوا في باب معرفة الله، وإثبات وجوده وربوبيته عن الكتاب والسنة، وما درج عليه أهل العلم والإيمان من سلف الأمة، واعتمدوا في هذا الباب على مجرد الأقيسة الكلاميّة، والمقدمات المنطقيّة، وأول من عرفت عنه هذه العبارة هو ابن سينا[٢]، الذي قسّم الوجود إلى واجب[٣]، وممكن[٤]، وجعل الممكن مستلزمًا للواجب لكنه قال: الواجب لا

---

(١) المرجع السابق ج٣/ ٢٦٦.

(٢) هو الحسين بن عبدالله بن سيناء أبو علي الفيلسوف صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، كان يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى الإسماعلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم من أتباع الحاكم العبيدي، توفي سنة (٤٢٨هـ).

انظر: السير ١٧/ ٥٣١، والأعلام ٢/ ٢٤١، وفيات الأعيان ١/ ١٥٢، شذرات الذهب لابن العماد ٣/ ٢٣٤.

(٣) الواجب: هو اللازم الذي لا يقبل الحدوث ولا العدم.

انظر: درء تعارض العقل والنقل ج٣/ ١٨، والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ص٤٨.

(٤) الممكن: هو ما يقبل الوجود والعدم.

انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/ ١١٢، وانظر: التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ص٤٨.

يكون إلا واحدًا، فلا يكون له صفة ثبوتية، فسَلَبه صفات الكمال، ونعوت الجلال، ونعته هو ومن وافقه بالأسلوب التي تقتضي أنه واجب العدم. . .

والواجب في هذا الباب وغيره اتباعُ ما جاء في كتاب الله، والتعبير بالعبارة الشرعية التي دلّ عليها الكتاب والسنة، وترك المتشابه من الكلام، ونحن لا ننكر أن العقل يوجب وجود رب قادر، قاهر، حكيم، خلّاق، رزّاق، وهذا تقتضيه العقول السليمة، وتوجبه الفطر المستقيمة كما دلّ عليه كتاب الله في غير موضع.

وهؤلاء لا يعنون هذا، بل يوافقون ابن سينا وشيعته على سلب الصفات، ومن صحّ قصده فعليه أن يعبّر بالعبارة الشرعيّة، ويختار الوصف الذي اختاره الربّ لنفسه، والتعبير بالاسم الكريم المتناهي في التنزيه والتقديس، المستلزمَ لجميع صفات الكمال، ونعوت الجلال كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]»[2].

- ومما كتبه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله حين سئل عن قول السفاريني:

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٢.

(٢) البراهين الإسلامية في ردّ الشبه الفارسية ص٤٦-٤٩ = باختصار، وانظر: تنبيه النبيه والغبي في الردّ على المدراسي والحلبي ص ٢١، ٢٢، وكشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام سليمان بن سحمان، ص ١٣١-١٣٤، والضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق ص ٤٢٣-٤٤٤، والأسنة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد ص ١٦٦-١٧٠، وديوان ابن سحمان ١٣١-١٣٣، ودعاوى المناوئين ١٣١.

وليس ربنا بجوهر ولا جسم ولا عرض تعالى ذو العلا[١]

نختار قوله: «. . . . ولفظ: الجوهر، والعرض، والجسم، فيما يتعلق بذات الرب سبحانه وتعالى، وأسمائه، وصفاته، إثباتًا، أو نفيًا، سجية مذمومة، وقد نصّ جماعة من أهل السنة، على أن إطلاق مثل هذه في هذا الباب أمر مبتدع، وكلام مخترع، لا يجوز للمنتسب إلى السنة إطلاقه على الرب سبحانه وتعالى، إثباتًا أو نفيًا، ولا يجوز نسبته إلى السلف الصالح . . .»[٢].

- وبهذا يتبيّن موقف علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - من الألفاظ المجملة في أسماء الله وصفاته بأنهم لا يثبتونها، ولا ينفونها وإنما يستفصلون عن معناها.

- فإن كان معناها سليمًا، وقصد القائل صحيحاً قبلوه، مع تنبيههم له بضرورة الالتزام بعبارات الكتاب والسنة.

- وإن كان معناها باطلاً، ردّوه على قائله، ومن هذا الباب ناقشوا المخالفين في هذه المسألة.

❁❁❁❁❁

---

(١) انظر: لوامع الأنوار ٢/ ٤٤٨.
(٢) الدرر السنية ٣/ ٢٥٨.

المبحث الثاني

"الردّ على المخالفين في الاستواء والعلو"

لمّا كانت صفة الاستواء والعلو لله تعالى محلّ جدلٍ وخصومة عند المخالفين في القديم والحديث، فقد عني أئمة الدعوة بهذه المسألة، وأعطوها حقها من البحث والتحقيق.

- من ذلك ما ردّ به الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المويس حين أنكر أن يقال في حق الله تعالى أين، فقال: «وقوله في الكتاب: ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات من غير تعطيل، ولا تمثيل، ولا كيف، ولا أين، هذا من أبين الأدلة على أنه لم يفهم عقيدة الحنابلة، ولم يميّز بينها وبين عقيدة المبتدعة، وذلك أن إنكار الأين من عقائد أهل الباطل، وأهل السنة يثبتونه اتّباعًا لرسول الله ﷺ كما في الصحيح أنه قال للجارية: (أين الله)[(١)] . . . .»[(٢)].

- كما ردّ الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الذين توهموا التعارض بين نصوص العلو والمعيّة فقال: «وليس معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[(٣)]، أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ك المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، جـ٥/ ٢٣، ح١١٩٩ (نووي).

(٢) الدرر السنية جـ٣/ ٩ بتصرف يسير، وانظر: نفس المرجع والجزء ص٢٠-٢٣، ٦٠.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٤.

اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وخلافَ ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله، من أصغر مخلوقاته، موضوع في السماء، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان.

وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه، مهيمن عليهم، مطّلع عليهم . . . وكل ما في الكتاب والسنة من الأدلة الدالة على قربه، ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه، وفوقيته؛ فإنه سبحانه علي في دنوه، قريب في علوه، وقد أجمع سلف الأمة على أن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه، وهو مع خلقه بعلمه أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون . . . . »[١].

إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ: «فإن قال السائل: كيف استوى على عرشه؟

قيل له: كما قال ربيعة[٢]، ومالك، وغيرهما: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة، وكذلك إذا قال: كيف ينزل ربنا؟ قيل له: كيف هو؟ فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته، قيل: ونحن لا نعلم كيف نزوله إذا العلم بكيفيّة الصفة يستلزم العلم بكيفيّة الموصوف وهو فرع له، فكيف تطالبني بكيفية

---

(١) الدرر السنية ٣/ ٦١-٦٢ = باختصار، و٦٢-٦٩.

(٢) هو ربيعة بن أبي عبدالرحمن، المعروف بـ«ربيعة الرأي» واسم أبي عبدالرحمن - أبيه - فرّوخ، أدرك بعض الصحابة، وكان فقيها عالمًا حافظًا للفقه والحديث، توفي سنة (١٣٦هـ).
انظر: ترجمته في: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/ ٤٢٠، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٣/ ٢٥٩، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٥٧.

استوائه على عرشه، وتكليمه ونزوله، وأنت لا تعلم كيفية ذاته؟

وإذا كنت تقرّ بأن له ذاتاً حقيقة، ثابتة في نفس الأمر، لا تشبه ذوات المخلوقين، فصفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين، لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات . . .»[١].

- ولمّا قرر الشيخ عبدالله بن محمد عبدالوهاب رحمه الله القاعدة المشهورة - عند أهل السنة والجماعة - «أن القول في الصفات كالقول في الذات»[٢]، ردّ على الجهمية المعطلة فقال: «إذا قال لك الجهمي: كيف استوى؟ فقل له: كيف هو في نفسه؟ فإذا قال: لا يعلم ما هو إلا هو، وكنه الباري غير معقول للبشر، فقل له: فالعلم بكيفيّة الصفة مستلزم للعلم بكيفيّة الموصوف، فكيف يمكن أن يُعلم كيفيّة صفة لموصوف لم تُعلم كيفيّته؟

وإنما تُعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي، بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء»[٣]، وقد أخبر الله تعالى أنه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٤]، وقال النبي

---

(١) الدرر السنية جـ٣/ ٦٩ - = بتصرف، وانظر نفس المرجع والجزء، ص ٥٦-٥٩، وانظر: ص ٢٩٩-٣٠١.

(٢) انظر: الدرر السنية ٣/ ٤٦-٤٧، ومجموعة الرسائل والمسائل «جواب أهل السنة» ٤/ ١٠٠-١٠١.

(٣) أخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (٥٩/ ١٩٨/ ٢)، وقال عنه المنذري في «الترغيب والترهيب» ٤/ ٢٧٨: «رواه البيهقي بإسناد صحيح»، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٦/ ٢١٩/ ٢١٨٨، وصحيح الجامع ٢/ ٩٥٣/ ٥٤١٠.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١٧.

ﷺ: (يقول الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)[١].

فإذا كان نعيم الجنة - وهو خلق من خلق الله - كذلك، فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى؟

وهذه الروح التي في بني آدم، قد علم العاقل اضطراب الناس فيها، وإمساك النصوص عن بيان كيفيتها، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفيته تعالى؟ مع أنا نقطع أن الروح في البدن، وأنها تخرج منه، وتعرج إلى السماء، وأنها تسلّ منه وقت النزع، كما نطقت بذلك النصوص الصريحة»[٢].

- ثم ردّ رحمه الله على من ضلّ في الاستواء والعلو بقوله: «فمن اعتقد أن الله في جوف السماء محصور، محاط به، أو أنه مفتقر إلى العرش، أو غير العرش من المخلوقات، أو أن استوائه على عرشه كاستواء المخلوق على سريره فهو ضال مبتدع جاهل، ومن اعتقد أنه ليس فوق السماوات إله يعبد، ولا على العرش رب يُصلى له ويسجد فهو معطل فرعوني ضال مبتدع، فإن فرعون كذّب موسى في أن ربه فوق السماوات وقال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾[٣][٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك التفسير، باب (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)، جـ٨/ ٦٦١، ح٤٧٧٩ (فتح)، ومسلم في صحيحه، ك الجنة ونعيمها، باب صفة الجنة، ج١٧/ ١٦٤، ح٧٠٦٣ (نووي).

(٢) الدرر السنية جـ٣/ ٤٧-٤٨ = باختصار يسير.

(٣) سورة غافر، الآية: ٣٦-٣٧.

(٤) الدرر السنية جـ٣/ ٥١، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل (جواب أهل السنة) جـ٤/ ١٤٩-١٥٠.

- إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن كثيراً من نفاة العلو قد قرأوا كتبًا من كتب الكلام، فيها شبهاتٌ أضلّتهم، ولم يهتدوا لجوابها، فإنهم يجدون في تلك الكتب أن الله لو كان فوق الخلق لزم التجسيم، والتحيّز، والجهة، وهم لا يعلمون حقائق هذه الألفاظ، وما أراد بها أصحابها، وما علموا كلام الأئمة في هؤلاء، فقد قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام»(١)، إلى غير ذلك من أقوال الأئمة - رحمهم الله -(٢).

- كما ردّ الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الزيدي حين زعم أن إثبات الصفات لله تعالى ومن ذلك العلو والاستواء يقتضي التجسيم والتكييف، فقال: «... ولم يقل الرسول ﷺ يومًا من الدهر ولا أحدٌ من أصحابه فيما بلغنا أن ظواهر هذه الآيات وما في معناها من الأحاديث تقتضي التشبيه، والتكييف، والتجسيم، فلا تعتقدوها، بل أولوها على التأويلات المستكرهة، كما يقول من يقوله من الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل البدع والضلال، بل أطلقوا هذه النصوص، وبلّغوها لجميع الخلق، ومعلوم أن في زمانهم الذكي والبليد من أهل البادية، والحاضرة، والرجال، والنساء، فلم يقولوا لأحد منهم لا تعتقدوا ظواهر هذه النصوص،

---

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ١٦٨.

(٢) انظر: الدرر السنية جـ٣/ ٥٢، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل (جواب أهل السنة) جـ٤/ ١٥٧، ١٥٨.

ولا فسّروها بما يخالف ظاهرها.

فهذا سبيل السابقين الأولين من المهاجرين، والأنصار، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، ومن أعرض عن ذلك واتبع غير سبيل المؤمنين، ولّاه الله ما تولّى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً»[١].

- وردّ - أي الشيخ عبدالله - على الزيدي حين زعم أن تأويل الاستواء على العرش متفق عليه إلا عند ابن عربي، والمجسّمة، فقال: «إن مذهب أهل السنة في هذه المسألة من التابعين، وأتباعهم، والأئمة الأربعة، وأصحابهم أمر مشهور معلوم عند من له أدنى معرفة بمذاهب الناس حتى المؤولة من المعتزلة والأشعرية، وغيرهم يقرون بذلك إذا ذكروا آيات الصفات، وأحاديثها في تفاسيرهم، وعقائدهم يقولون: فيها مذهبان:

مذهب السلف، وهو إقرارها كما جاءت مع اعتقاد أنها صفات لله لا تشبه صفات المخلوقين. وقالوا: ذلك أسلم.

والثاني: مذهب الخلف، وهو تأويلها، وصرفها عن ظاهرها، كتأويل الاستواء بالاستيلاء، وقد نقل مذهب السلف في هذه المسألة غير واحد من الأئمة كالإمام البخاري - صاحب الصحيح - في كتابه: «خلق أفعال العباد» . . .»[٢].

- وكذا ردّ الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله على من زعم أن

---

(١) «جواب أهل السنة»، ضمن: مجموعة الرسائل ٤/ ١١١.

(٢) «جواب أهل السنة»، ضمن؛ مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ١٥٢-١٥٣ = باختصار.

الأدلة الدالة على استوائه على عرشه لا تمنع أن يكون مستوياً على غيره فقال: «قد أجمع أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا على أنه لا يجوز أن يوصف الله بما لم يصف به نفسه، ولا وصفه به رسوله ﷺ، ومن وصفه بغير ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ فهو جهمي، ضال مضل، يقول على الله بغير علم، وقد ذكر سبحانه استوائه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه .... ولم يذكر أنه استوى على غير العرش، ولا ذكره رسوله ﷺ، فعلم أنه ليس من صفاته التي يجوز أن يوصف بها، فمن أدخل في صفات الله ما لم يذكر في كتاب الله، ولا في سنة رسوله فهو جهمي يقول على الله ما لا يعلم»[1].

- كما ردّ الشيخ عبدالرحمن بن حسن على الأشاعرة في نفيهم علو الله تعالى على عرشه فقال: «وأما قول الأشاعرة في نفي علو الله تعالى على عرشه، فهو قول الجهمية سواءً بسواء، وذلك يردّه، ويبطله نصوص الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ في ستة مواضع[2]، وكقوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[3]، والعروج: إنما هو من أسفل إلى فوق ... وهذه الآيات نصوص في علو الله تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه على ما يليق بجلاله

---

(١) الدرر السنية ج٣/ ٢١٤، وهو عبارة عن رسالته في الردّ على أسئلة من عمان صدرت من جهمي ضال، وانظر: نفس المرجع ج٣/ ٢١٤-٢٢١، و٢٢٣-٢٢٤، ٢٢٦-٢٢٧، ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج٣/ ٢٣٨-٢٥٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٨، السجدة: ٤، الحديد: ٤.

(٣) سورة المعارج، الآية: ٤.

بلا تكييف.

وقول هؤلاء الأشاعرة إنه من الجهات الست خالي، قد وصفوه بما يوصف به المعدوم؛ وهو قد وصف نفسه بصفات الموجود القائم على كل نفس بما كسبت، وفي الأحاديث من أدلة العلو ما لا يكاد يحصر إلا بكلفة ..»[(١)].

- أيضًا ردّ الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ على من آمن بلفظ الاستواء الوارد في كتاب الله، لكنّه زعم أنه الاستيلاء فقال: «من آمن بلفظ الاستواء الوارد في كتاب الله لكن نازع في المعنى، وزعم أنه الاستيلاء؛ فهذا جهمي مخالف لنصوص الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة؛ وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهم وشيعته الجهمية، فإنهم لم يصرّحوا بردّ ألفاظ القرآن كالاستواء، وغيره من الصفات، وإنما خالفوا السلف في المعنى المراد، وقولهم هذا لا يعرف في المسلمين إلا عن الجهم بن صفوان، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم، وعدم فهمهم لما يراد، وما يليق من المعنى المختص بالله، فظنوا ظن السوء بالله وصفاته، ثم أخذوا في نفيها، وتعطيلها، وتحريف الكلم عن

---

(١) الدرر السنية ٣/ ٢٢٣-٢٢٤، وهي عبارة عن رسالته إلى راشد بن مطر، والتي أشار فيها إلى خطر الجهمية، والرافضة، والمعتزلة، ومن ثم ردّ على الأشاعرة.
وانظر: نفس المرجع ٣/ ٢٠٨-٢١٢، وهي عبارة عن رسالة بيّن فيها خطر هذه الفرق حين سئل عنها.
وانظر: ردّه على الجهمية، والحلولية، ضمن: الدرر السنية ٣/ ١٦٣، وهي عبارة عن رسالة بيّن فيها عقيدتهم في الأسماء والصفات حين سئل عن ذلك.

مواضعه، والإلحاد في أسمائه، ولو عرفوا أنما يثبت لله من الصفات لا يُشبه صفات المخلوقات، بل هو بحسب الذات، وكل شيء صفاته بحسب ذاته، فكما أننا نثبت له ذاتاً لا تشبه الذوات، فكذلك نثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات، لو عرفوا هذا لسلموا من التعطيل . . . .»[1].

- ولمّا قال بعض الجهيمة ما معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[2]، هل هو استواء مختص بالعرش، أو به وبغيره لأنه تعالى ما نفى استوائه عن غيره، فإذا زعمت أن استوائه مختص بالعرش فمن أي شيء علم ذلك؟ ردّ عليه الشيخ عبداللطيف رحمه الله فكان مما قال: «إذا أخبر تعالى أنه استوى على العرش، فلا يجوز أن يقال: إنه استوى على غيره لوجوه: منها: أنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، والتجاسر على مقام الربوبية بوصفه بما لم يصف به نفسه قول على الله بغير علم، وهو فوق الشرك في عظم الذنب والإثم.

الوجه الثاني: أن الله تعالى يستحق من الصفات أعلاها، والعرش أعظم المخلوقات، فكيف يصفوه بالاستواء على ما دونه، وقد تمدّح وأثنى على نفسه باستوائه عليه، ووصَفَه بما لم يصف به غيره من مخلوقاته.

---

(١) الدرر السنية جـ٣/ ٢٨٤-٢٨٥ = باختصار، وهذا الردّ عبارة عن إجابة على أسئلة ضمن رسالته إلى الأخ محمد بن راشد الجابري، وانظر: المرجع والجزء ص٢٨٦-٢٩٤.

(٢) سورة طه، الآية: ٥.

الوجه الثالث: أن تمثيله بقول القائل: زيد استوى على الدار، وأن ذلك لا يعلم منه أنه لا يستوي على غيرها جهل عظيم، لأن الكلام يختلف باختلاف حال الموصوف، وما يليق له من الصفات.

الوجه الرابع: أن هذا التمثيل الذي أبداه السائل قد نصّ القرآن على إبطاله، قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾[(١)].

وأصل الشرك والتعطيل شبّهوا أولاً، وعطّلوا ثانياً»[(٢)].

- ولمّا تعلّق هذا الجهمي بقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[(٤)]، لينفي اختصاص استواء الله على عرشه، ردّ عليه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله بقوله: «فأمّا قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فسياق الآية يدل على أنها في شأن القبلة، قال ابن عباس: خرج نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر، قبل تحويل القبلة، فأصابهم الضباب، وحضرت الصلاة، وصلّوا وتحرّوا القبلة، فلما ذهب

---

(١) سورة النحل، الآية: ٧٤.

(٢) الدرر السنية جـ٣/ ٣٠٢-٣٠٣ = باختصار، وهذا الردّ عبارة عن تفنيد لشبه أدلى بها بعض الجهمية المعطلة في إنكار علو الله على خلقه، ضمن رسالته إلى محمد بن عون، وانظر: «جواب أهل السنة، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ١٥٧-١٥٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٤) سورة ق، الآية: ١٦.

الضباب استبان لهم أنهم لم يصيبوا، فلما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فنزلت هذه الآية»[١].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «نزلت في المسافر يصلي التطوع حيثما توجهت به راحلته»[٢].

وقال عكرمة: «نزلت في تحويل القبلة»[٣].

قال الكلبي[٤]: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ فثم الله يعلم ويرى، و«الوجه» صلة كقوله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه»[٥] أي: إلا هو[٦].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ختم هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين، يشعر بما قاله الكلبي من أنه يعلم ويرى . . .

وأما قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ فهذا القرب لا

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري جـ١/ ٥٥٠-٥٥١، وتفسير ابن كثير جـ١/ ١٥١، وجامع النقول في أسباب النزول لابن خليفه عليوي جـ١/ ١٤٥.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جـ١/ ٥٥٠، وانظر: جامع النقول في أسباب النزول لابن خليفة عليوي جـ١/ ١٤٥.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ١/ ١٥٠.

(٤) هو العلامة الأخباري، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسّر، وكان أيضًا رأسًا في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث، يروي عنه ولده هشام وطائفة، توفي سنة ست وأربعين ومئة.
انظر: السير ٦/ ٢٤٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٤٩٣، والفهرست لابن النديم ٩٥.

(٥) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٦) انظر: معالم النزيل للبغوي جـ١/ ١٤٠.

ينافي علوه على خلقه، واستوائه على عرشه، وفي الحديث: (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء)[(١)].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾[(٢)]، وقد حرّف هذا السائل هذه الآية فقال: إنه قريب، وهذا قرب خاص بداعيه، وفي الحديث: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[(٣)]، لأن حال السجود غاية في العبودية والخضوع، ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سواه، وهذا مما يبيّن لك بطلان قول الجهمي: إنه بذاته في كل مكان، ولو كان الأمر كما قال الضال لم يكن للمصلي والداعي خصوصية بالقرب، ولكان المصلّي وعابد الصنم سواء في القرب إليه تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا»[(٤)].

- وحرّر الشيخ عبداللطيف بين عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ ردًّا على المعطّلة الذين لا يرون ما دلت عليه النصوص الشرعية من الحقيقة المقصودة، والمعنى المراد، ويقولون: إن أحاديث الصفات تُجرى على ظاهرها، ويُسكت من غير أن يُعتقد لها حقيقة، فكان مما قال: «ومن قال: تجري على ظاهرها، وأنكر المعنى المراد، كمن

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ج١٧/ ٣٨، ح٦٨٢٩، من حديث أبي هريرة.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ك الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، من حديث أبي هريرة، ج٤/ ٤٢٣، ح١٠٨٣ (نووي).
(٤) الدرر السنية ج٣/ ٣٠٣-٣٠٧ = باختصار.

يقول في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ إنه بمعنى استولى، ومع ذلك يقول: تجري على ظاهرها، فهذا جاهل متناقض لم يفهم ما أريد من قولهم: تجرى على ظاهرها، ولم يفهم أن الظاهر هو ما دلت عليه نصًا، أو ظاهراً في معناه المراد، ولا يكفي في الإيمان الإتيان بقول ظاهر يوافق ما كان عليه السلف، وأهل العلم، مع اعتقاد نقيضه في الباطن، بل هذا عين النفاق، وهو من أفحش الكفر في نصوص الكتاب والسنة.

وأهل السنّة، وأهل العلم والفتوى لا يكتفون بمجرد الإيمان بألفاظ الكتاب والسنة في الصفات من غير اعتقاد لحقيقتها وما دلت عليه من المعنى، بل لا بد من الإيمان بذلك.

وبهذا تعلم أن التفويض عند السلف إنما هو في العلم بالكيفيّة لا فيما دلت عليه النصوص من إثبات صفات الكمال كالعلو والارتفاع والفوقيّة، فإن هذا لا بد من اعتقاده والإيمان به»[(١)].

ومما ردّ به الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ على «أهل وحدة الوجود» نختار قوله: «والكلام الآن فيما عليه أهل هذه «الطائفة الملعونة» أن الربّ تعالى وتقدس هو عين الوجود، ويصرّحون في كتبهم أن وجود الرب هو عين وجود السماوات، والأرض، والجبال، والبحار، وجميع الموجودات هي عين الربّ عندهم، فليس عندهم ربّ، وعبد، ولا خالق، ولا مخلوق ..

ولا يقول: إن قول أهل السنة والجماعة كقول ابن عربي،

---

(١) المرجع السابق ج٣/ ٣١١-٣١٢ = باختصار.

وأصحابه - أهل وحدة الوجود - إلا من يقول: إن قول موسى ﷺ، وقول فرعون اللعين سواء، وما عليه أبو جهل وإخوانه نظير ما عليه الرسول، وأصحابه، سبحانك هذا بهتان عظيم . . .

فالنصوص الصريحة في إثبات صفات الرب على ما يليق بجلاله، وكماله، واستوائه على عرشه، وأنه فوق جميع مخلوقاته، ونفي النقائض والعيوب عنه، وعن صفاته معلومة مقررة، وما أشكل من بعضها على بعض الناس يكفيه الإيمان به، مع القطع بأنه لا يخالف ما ظهر له، ولا يناقضه . . .»[١].

- ولمّا زعم المدراسي أن الأحاديث الدالة على أن الله فوق العرش أحاديث آحاد غير متواترة، ردّ عليه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله فقال: «الجواب من وجهين: الأول: الأحاديث موافقة للقرآن، فما ورد في الأحاديث ورد في القرآن مثله كالاستواء والفوقيّة ونحو ذلك.

الوجه الثاني: إنه قد صرح علماء الحديث بتواتر كثير من أحاديث الصفات كأحاديث العلو والفوقية[٢]، فلا عبرة بكلام هذا المدراسي الذي هو أجنبي من معرفة الحديث وعلومه»[٣].

---

(١) الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين، ضمن: الدرر السنية ٣/ ٣٤٩-٣٥٥ = باختصار.

(٢) انظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٩٠، والعلو للذهبي ص ٤٠، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي جـ٣/ ٣٨٧.

(٣) تنبيه النبيه والغبي ص ٥٧-٦١ = باختصار، وانظر: الأسنة الحداد لابن سحمان ١٦٩، والضياء الشارق لابن سحمان كذلك، ص ٤٢٣-٤٣٦.

- وبهذا تعلم أيها القارئ أن أئمة الدعوة قد بسطوا القول في هذه المسألة - مسألة العلو والاستواء - فقرّروها من خلال أدلة الكتاب، والسنة، وإجماع السلف الصالح، وأقوال الأئمة المعتبرين عند أهل السنة والجماعة، كما ردّوا على المخالفين في هذه المسالة، فردّوا على الجهمية، وفنّدوا شبههم، وردّوا على الرافضة، ودحضوا حججهم، وحرّروا ردودًا ليست باليسيرة في الردّ على الأشاعرة، والمعتزلة، ومن شاكلهم، أو قال ببعض عبارتهم.





المبحث الثالث

"الردّ على المخالفين في مسألة كلام الله تعالى"

إن مسألة الكلام الإلهي من المسائل التي ضلّ فيها كثير من الناس، حتى قال بعضهم: مسالة الكلام حيّرت الأنام[١]، وقد انبرى علماء الدعوة السلفية - رحمهم الله - في نجد إلى الردّ على من خالف في هذه المسألة، وبيّنوا الصواب بالدليل والبرهان.

- فهذا الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يردّ على من قال: إن الله كلّم موسى عليه السلام بواسطة فيقول: «الذي قال: كلّم موسى بواسطة فهذا ضالّ مخطئ، بل نص الأئمة على أن من قال ذلك فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، فإن هذا إنكار لما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام، ولما ثبت في الكتاب، والسنة، والإجماع.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[٢]، ففرّق بين تكليمه من وراء حجاب كما كلّم موسى، وبين تكليمه بواسطة كما أوحى إلى غير موسى، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ١/ ١٧٢، والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، لعبد الإله الأحمري ١/ ٢٨٧-٣٠١، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية لعبدالله بن يوسف الجديع.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥١.

مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[١].

وفي الحديث المحفوظ[٢] عن النبي ﷺ: (التقى آدم وموسى، قال آدم: أنت موسى الذي كلّمك الله تكليما، لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه)[٣]، وسلف الأمة، وأئمتها كفّروا الجهمية الذين قالوا: إن الله خلق كلاماً في بعض الأجسام، سمعه موسى، وفسّروا التكليم بذلك . . .»[٤].

- كما ردّ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله على من ناظره في كلام الله تعالى، هل هو مخلوق، أم لا؟ فكان مما قاله رحمه الله:

«فقد جرت مناظرة بيننا وبينكم في كلام الله تعالى، هل هو مخلوق، أم لا؟ فذكرت أن اختياركم الوقف، فلا تقولون مخلوق، ولا غير مخلوق، وزعمت: أن الخلاف في ذلك لفظي.

فأما قولكم: إن الخلاف لفظي، فليس الأمر كذلك، وإنما

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٣-١٦٤.

(٢) والمحفوظ: هو ما رواه الأوثق مخالفا لرواية الثقة.
انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي ١/ ٢٧٠، والنكت على نزهة النظر، لعلي بن حسن بن عبدالحميد ٩٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى، وذِكْرُهُ بعدُ، جـ٦/ ٥٤٤، ح٣٤٠٩، ومسلم في «صحيحه» في كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، من حديث أبي هريرة، جـ١٦/ ٤١٦، ح٦٦٨٤،(نووي).

(٤) الدرر السنية جـ٣/ ٣٠-٣١ = باختصار.

يقال: الخلاف لفظي بين المعتزلة[١]، والأشاعرة؛ لأن المعتزلة يقولون: كلام الله مخلوق، والأشاعرة يقولون: ليس بمخلوق، والكلام عندهم المعنى، ويقولون: الحروف مخلوقة.

فقالت المعتزلة: لا خلاف بيننا وبينكم، لأن الكلام هو الحروف، فإذا أقررتم بأن الحروف مخلوقة ارتفع النزاع.

فيكون الخلاف بين الفريقين لفظيًا، وأما مذهب أهل السنة والجماعة، فهو مخالف للمذهبين خلافًا معنوياً، لأنهم يقولون: كلام الله غير مخلوق، والكلام عندهم اسم للحروف والمعاني، فتبين بذلك غلط من قال: إن الخلاف في ذلك لفظي»[٢].

- ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وأما قولكم: إن الصواب في هذه المسألة الوقف، وإنه هو اعتقادكم، لا تقولون مخلوق، ولا غير مخلوق، فمضمون هذه المقالة أن الله يحب منا أن نقف موقف الحيارى الشاكّين، لا نعرف الحق من الباطل، ولا الهدى من الضلال، وأن الله يحب عدم العلم بما جاء به الرسول ﷺ.

---

(١) المعتزلة: اسم أطلق على فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني، من زعمائهم واصل بن عطاء، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، من عقائدهم: القول بنفي الصفات، وأن القرآن محدث، وأن الله لا يرى في الآخرة، وأن الله ليس خالقًا لأفعال العباد، من أسمائهم العدلية والقدرية، وتصل فرقهم إلى عشرين فرقة.
انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ١/ ٢٣٥، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٩٣-١٨٩، والملل والنحل للشهرستاني ٤٢-٨٥، والمعتزلة وأصولهم الخمسة ص ١٣٠.

(٢) الدرر السنية ج٣/ ٢٣١-٢٣٢.

ومن المعلوم - أيضًا - أنه لا بد أن يكون كلام الله في نفس الأمر مخلوقًا، أو غير مخلوق لا غير، وأن النبي ﷺ كان يعتقد أحد الأمرين لا غير.

قال الإمام أحمد رحمه الله: (من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو يقول مخلوق)[1] . . .»[2].



(١) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، عبدالإله الأحمري ١/ ٢٥٦.

(٢) الدرر السنية ج٣/ ٢٤٢-٢٤٨ = باختصار، وانظر: ٢٥٦-٢٦٠، وستأتي الإشارة إلى بقية هذه المناظرة ص ٣٧٦-٣٧٨، من هذا البحث.

المبحث الرابع

"الرد على المفوضة"

نظرًا لخلط كثير من المتأخرين بين مذهب السلف، ومذهب التفويض، فقد عني علماء الدعوة السلفية - رحمهم الله - في نجد بهذه المسألة، فقرروا مذهب السلف، وردّوا على المفوضة بالدليل والبرهان.

- فهذا الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله يقول: «واعلم أن كثيرًا من المتأخرين يقولون: هذا مذهب السلف في آيات الصفات، وأحاديثها إقرارها على ما جاءت مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد، وهذا لفظ مجمل:

فإن قول القائل: ظاهرها غير مراد، يحتمل أنه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين، وصفات المدحثين، فلا شك أن هذا غير مراد، ومن قال هذا فقد أصاب، لكن أخطأ في إطلاق القول أن هذا ظاهر النصوص، فإن هذا ليس هو الظاهر، فإن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بالذات المقدسة، إذا الصفات تابعة للموصوف، فنعقل وجود الباري، وننزه ذاته المقدسة عن الأشباه، من غير أن نتعقل الماهية، فكذلك القول في صفاته، نؤمن بها، ونعقل وجودها، ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها، أو نشبّهها، أو نكيّفها، أو نمثّلها بصفات خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا . . . ومن ظن أن نصوص الصفات لا يُعقل معناها، ولا يُدرى ما أراد الله ورسوله منها، ولكن

يقرؤها ألفاظًا لا معاني لها، ويعلم أن لها تأويلاً لا يعمله إلا الله، وأنها بمنزلة «كهيعص، حم، عسق، المص» وظن أن هذه طريقة السلف، وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء، والصفات، ولا يعلمون حقيقة قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[1]، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2]، وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[3]، ونحو ذلك، فهذا الظانّ من أجهل الناس بعقيدة السلف، وهذا الظن يتضمن استجهال السابقين الأولين من المهاجرين، والأنصار، وسائر الصحابة، ولازم هذا الظن أن الرسول ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعرف معناه . . .»[4].

- ومما ردّ به الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ على من خلطوا بين مذهب السلف، ومذهب التفويض قوله: «ولا يجوز أن يكون الخالفون أعلم من السابقين، كما قد يقوله ممن لم يعرف قدر السلف من أن طريقة الخلف أعلم وأحكم، وطريقة السلف أسلم.

فإن هؤلاء المبتدعة إنما أتوا من حيث ظنّوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات، وغرائب اللغات . . .

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٢) سورة ص، الآية: ٧٥.
(٣) سورة طه، الآية: ٥.
(٤) الدرر السنية ٣/ ٧٥-٧٦ = باختصار. وانظر نفس المرجع ٣/ ١٢٦.

وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلّوا في تصويب طريقة الخلف . . . وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص، بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها أهل الجهل والضلال . . .

فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر، وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى، وهي التي يسمّونها طريقة السلف، وبين صرف اللفظ إلى معانٍ بنوع تكلّف، وصار هذا الباطل مركبًا من فساد العقل، والكفر بالسمع . . .»[١].

- إلى أن قال رحمه الله: «فإن كان الحق فيما يقوله هؤلاء السالبون، النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصّاً، وإما ظاهراً، لقد كان ترك الناس بلا كتاب، ولا سنة أهدى لهم، وأنفع على هذا التقدير، بل كان وجود الكتاب والسنة ضررًا محضًا في أصل الدين، فكيف يجوز على الله، ثم على رسوله، ثم على الأمة أنهم يتكلمون دائمًا بما هو نص، أو ظاهر في خلاف الحق؟ . . .»[٢].

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله:

«ومن قال تجري على ظاهرها، وأنكر المعنى المراد، فهذا جاهل متناقض، لم يفهم ما أريد من قولهم - أي السلف - تجري

---

(١) المرجع السابق ٣/ ٤٠-٤١ = باختصار.
(٢) الدرر السنية ٣/ ٤٤.

على ظاهرها، ولم يفهم أن الظاهر هو ما دلت عليه نصّاً، أو ظاهراً في معناه المراد، ولا يكفي في الإيمان الإتيان بقول ظاهر يوافق ما كان عليه السلف، وأهل العلم مع اعتقاد نقيضه في الباطن، بل هذا عين النفاق، وهو من أفحش الكفر في نصوص الكتاب والسنة»[١].

- وردّ الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله على قول القائل: ومذهبنا تفويض آي صفاته، وتحريمنا ما ثَمَّ أن نتكلما، فقال: «مذهب أهل التفويض من أشرّ المذاهب، وأخبثها، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٢]، لأن مذهب هؤلاء يتضمن تجهيل الرسول، وأنه لا يعلم معاني ما أنزل الله عليه من ذكر أسمائه، وصفاته، ونعوت جلاله، وحقيقة ما يقوله هؤلاء: يا معشر العباد، لا تطلبوا معرفة الله، ولا ما يستحقه من الصفات نفيا وإثباتًا لا من الكتاب، ولا من السنة، ولا من طريقه سلف الأمة، ولكن انظروا أنتم فيما وجدتموه مستحقًا له من الصفات فصفوه به، سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة، أو لم يكن، وما لم تجدوه مستحقًا له في عقولكم فلا تصفوه به . . .

ثم إنه لم ينقل عن أحد من سلف الأمة، ولا من الأئمة، لا أحمد بن حنبل، ولا غيره، أنه أدخل أسماء الله وصفاته، أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، أو اعتقد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله، ولا نفى أحد منهم أن يعلم أحد معناه، ولا جعل أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي

---

(١) المرجع السابق ٣/ ٣١١-٣١٢ باختصار.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٠٥.

الذي لا يُفهم، ولا قالوا: إن الله ينزّل كلاماً لا يَفهم أحد معناه، وإنما قالوا: كلمات لها معان صحيحة، وقالوا في أحاديث الصفات: تُمر كما جاءت، ونهوا عن تأويلات الجهمية، وردّوها، وأبطلوها، التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه»[١].

وبهذا يُعلم براءة السلف من وصمة التفويض، وأن ما يحتج به المفوضة من عبارات السلف حجة عليهم لا لهم، وأن ما اشتهر عند كثير من المتأخرين من نسبة التفويض إلى السلف إنما هو محض افتراءٍ لا دليل عليه.



(١) المرجع السابق ٣/ ٣٦٧-٣٧٠ = باختصار، وتصرف يسير.



المبحث الخامس

"مزايا هذه الردود"

وبعد إيراد هذه الجهود الرائعة، التي ردّ فيها علماء الدعوة السلفيّة في نجد على المخالفين، في مسألة الأسماء والصفات، وقرّروا فيها الحق بعلم وعدل، فإني أذكر بعض الوقفات تجاه هذه الردود:

١- الردّ على المخالفين من خلال تقرير مذهب السلف في المسألة المتنازع فيها، وهذه سمة بارزة على غالب مؤلفات علماء الدعوة السلفية في نجد في الأسماء والصفات، وما هذا إلا ليعلم المخالف أن ما ذهب إليه علماء الدعوة لم يكن بدعًا من الأمر، بل هو سلفي مأثور.

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في ردّه على المويس إذ قال: «وذلك أن مذهب الإمام أحمد وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون في هذا النوع إلا بما تكلم الله به ورسوله»[(١)].

- ويقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله: «وكره

---

(١) مؤلفات الشيخ ٥/ ١٣٠-١٣١، وهي عبارة عن رسالة أرسلها الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالله بن سحيم مطوع المجمعة، وانظر: الدرر السنية «الفواكه العذاب» ٣/ ٢٥٦ ونفس المرجع ٣/ ٣٥-٣٧، ٣/ ١٥٩-٢٠٨، ٣/ ٢٨٧-٢٩٤.

السلف والأئمة الكلام المحدث»[١].

٢- التزام علماء الدعوة الوسطية في باب الصفات بين المعطلة النفاة للصفات، أو بعضها، وبين الممثلة المثبتين لها على نحو ما يتصف به المخلوق.

فيثبتون ما أثبت الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله في سنته من غير تعطيل كتعطيل النفاة، ولا إثبات كإثبات الممثلة، اعتمادًا على دلالة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢].

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله شعرًا، في ردّه على شرف اليماني:

«فلم نؤول كما قد قاله عمها[٣] ... ونتبع الجهم[٤] فيما قال وانصرفا
ولم نجسّم كما قالوا بزعمهم ... بل نثبت الفوق والأوصاف والشرفا
إن المجسّمة الضلّال ليس لهم ... في غيهم من دليل يوجب النصفا
والله ما قال منا واحدًا أبدًا ... بأنه كان جسمًا إن ذا لجفا
بل نثبت الذات والأوصاف كاملة ... كما به الله والمعصوم قد وصفا

(١) الدرر السنية ٣/ ٢٦٦، وانظر: تيسير العزيز الحميد ٥٧٧.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٣) العمه: هو التحير والتردد. انظر: مختار الصحاح للرازي ١٩١.
(٤) هو الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي، مولاهم السمرقندي، قال عنه الذهبي: «رأس الضلالة، ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، وما علمته روى شيئًا، لكنه زرع شرًا عظيمًا»، قتله سلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ، لإنكاره أن الله كلم موسى -عليه السلام-.
انظر: السير ٦/ ٢٦، وميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٤٢٦، ولسان الميزان لابن حجر ٢/ ١٤٢.

ولم نشبّه كأهل الزيغ حين بغوا واستبدلوا بضياء الحق ما انغسقا»[(١)]

٣- تقرير الحق ونصرته، وردّ الباطل وإن وقع فيه قريب، أو حبيب كردّ الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله على كل من الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع[(٢)]، والشيخ حسين بن حسن بن حسين آل الشيخ[(٣)] - عفا الله عنهما -.

٤- الردّ على المخالفين في هذا الباب من خلال قواعد محكمة، وأصول راسخة . . .، مثل القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر . . . والقول في الصفات كالقول في الذات[(٤)].

٥- تحرير الشبهة والردّ عليها:

- ومن أمثلة ذلك ما ردّ به الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله على من قال: إن مسلكه في كلام الله تعالى التوقف، فلا يقول مخلوق، ولا غير مخلوق، وزعم أن الخلاف في ذلك لفظي فقال: «فأما قولكم: إن الخلاف لفظي، فليس الأمر كذلك، وإنما يقال: الخلاف لفظي بين المعتزلة والأشاعرة؛ لأن الأشاعرة يقولون: ليس بمخلوق، والكلام عندهم المعنى، ويقولون: الحروف مخلوقة.

فقالت المعتزلة: لا خلاف بيننا وبينكم؛ لأن الكلام هو

---

(١) ديوان ابن سحمان ١٣١-١٣٢، وانظر: الدرر السنية ٩/ ٤٢٧ (ط ثانية)، و٣/ ٢٤-٢٦، ٣٤-٣٧، ٥٤، ٥٥، ١٠٧، ١٥٦-١٥٨، ٢٥٤.

(٢) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة.

(٣) انظر: كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس.

(٤) انظر - على سبيل المثال: الدرر السنية ٣/ ١٥، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٧، ٥٧، ٦٩، ٧٠.

الحروف، فإذا أقررتم بأن الحروف مخلوقة ارتفع النزاع.

فيكون الخلاف بين الفريقين لفظيا، وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو مخالف للمذهبين خلافاً معنويًا، لأنهم يقولون: كلام الله غير مخلوق، والكلام عندهم اسم للحروف والمعاني، فتبيّن بذلك غلط من قال: إن الخلاف في ذلك لفظي»[١].

- ومما ردّ به الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله على من آمن بلفظ الاستواء، ونازع في معناه، وزعم بأنه الاستيلاء، قوله: «... وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهم وشيعته الجهمية ...، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم، وعدم فهمهم لما يُراد، وما يليق من المعنى المختص بالله، فظنوا ظن السوء بالله وصفاته، ثم أخذوا في نفيها، وتعطيلها، وتحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسمائه، ولو عرفوا أنما يثبت لله من الصفات لا يشبه صفات المخلوقات، بل هو بحسب الذات، وكل شيء صفاته بحسب ذاته، فكما أننا نثبت له ذاتاً لا تشبه الذوات، فكذلك نثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات؛ لو عرفوا هذا لسلموا من التعطيل»[٢].

٦- نقض الفرية وتقرير الحق، (التخلية ثم التحلية):

- يقول الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «فينبغي إذا كان المناظر مدعيًا أن الحق معه أن يبدأ بهدم ما عنده، فإذا انكسر

(١) المرجع السابق: ٣/ ٢٣١-٢٣٢.
(٢) المرجع السابق: ٣/ ٢٨٤-٢٨٥، = باختصار، وانظر: ٣/ ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٦٧.

وطلب الحق أعطيه، وإلا ما دام معتقدًا نقيض الحق لم يدخل الحق إذن قلبه، كاللوح الذي كتب فيه كلام باطل، فامحه أولاً، ثم اكتب فيه الحق»[(١)].

٧- بيان فساد قول المخالف بذكر فساد لازمه:

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله: «ومن ظنّ أن نصوص الصفات لا يُعقل معناها، ولا يدري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن يقرؤها ألفاظًا لا معاني لها، ويعلم أنّ لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله، وأن هذه طريقة السلف، فإن هذا الظن يتضمن استجهال السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة، وأنهم كانوا يقرؤون هذه الآيات، ولا يعرفون معنى ذلك، ولا ما أريد به، ولازم هذا الظنّ أن الرسول ﷺ كان يتكلم بذلك، ولا يعرف معناه . . .»[(٢)].

- ويقول الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في ردّه على الزيدي حين زعم أن إثبات الصفات لله تعالى تكييف وتجسيم: «إن مثل هذا الذي زعم أنه تجسيم وتكييف قد ورد ما هو مثله، أو أبلغ منه في كتاب الله، وفي الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، فإذا كان هذا عنده تجسيم وتكييف فلازم كلامه أن الله وصف نفسه بالتجسيم والتكييف، وكذلك رسوله ﷺ، ومن زعم هذا فقد انسلخ

---

(١) جواب أهل السنة النبوية، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ١٣٧، وانظر: الدرر السنية ٣/ ٦، ٩، ٤٦، ٧٥، ١٥٩، ٢٤٥-٢٤٩.
(٢) الدرر السنية ج٣/ ٧٦.

من العقل والدين»[١].

٨- **الجمع بين الدليل العقلي والدليل الشرعي:**

لقد سار علماء هذه الدعوة - أثناء ردّهم على المخالفين - على ما سار عليه علماء أهل السنة والجماعة الأوائل في الجمع بين العقل والنقل أثناء مناقشتهم للمخالفين، وبالذات في المواطن التي تحتاج إلى الحجة العقلية، فتراهم كثيراً ما يعرضون شبه المخالفين على العقل، ويبيّنون تهافتها من الناحيتين العقلية والشرعية ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بعد ما ردّ على من سأل عن كيفية استواء الله على عرشه من النصوص الشرعية: «وهذه الروح التي في بني آدم وقد علم العاقل اضطراب الناس فيها، وإمساك النصوص عن بيان كيفيتها، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفيته تعالى؟ مع أنا نقطع أن الروح في البدن، وأنها تخرج منه، وتعرج إلى السماء، وأنها تسلّ منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصريحة»[٢].

٩- **يتجلّى في هذه الردود الغيرة الإيمانية، والذَّبّ عن دين الله تعالى،** فهي ردود لا تنفك عن لوازمها وتبعاتها العملية، ومما يمثّل به على ذلك ما قاله الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: «وأما هذا الذي ألقى هذه الشبهة إليكم، فيجب تعريفه، وإقامة الحجة عليه، فإنه اعترف

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل «جواب أهل السنة» جـ٤/ ١١٠، وانظر: نفس المرجع ٤/ ١٠٢.

(٢) الدرر السنية ٣/ ٤٨، وانظر: نفس المرجع ٣/ ٣٩-٤٠، ١٦١-١٦٣، ١٧٣، ٢٨٠، ٢٩٠، ٣٣٨-٣٣٩.

بالحق، وببطلان ما عليه أهل البدع فهو المطلوب، وإن لم يفعل وجب هجره، ومفارقته إن لم يتيسر قتله[١]، وإلقاؤه على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل الإسلام»[٢].

١٠- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ومراعاتهم لأحوال الناس ومنازلهم، ومدى قربهم أو بعدهم عن الحق، كما تجلّى هذا في ردّ الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله على هفوات الشيخ محمد صدّيق خان رحمه الله في تفسيره: «فتح البيان في مقاصد القرآن»[٣]، فلقد جمع في ردّه بين اللطف في العبارة، واللين، والتماس المعاذير، وحسن الظن به، لما كان عليه محمد صدّيق من عموم الأتباع لمذهب السلف[٤].

❁❁❁❁❁

(١) انظر تفصيل مسألة قتل المخالف - في مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢/ ١٣٢، ١٢/ ٥٠٠، ٥٢٤، ٢٨/ ١٠٨-١٠٩، ٢٠٥، ٣٤٦، ٥٥٥، والاعتصام للشاطبي ١/ ١٧٦، وموقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، لـ إبراهيم بن عامر الرحيلي ٢/ ٦١٣-٦٢٥، وص ٣٦٢-٣٦٣، من هذا البحث.

(٢) الدرر السنية ٣/ ٣٥٧ = باختصار.

(٣) انظر: علماء نجد ١/ ٢٢٩.

(٤) انظر: علماء نجد مشاهد ومواقف ٥٦-٧١.



الفصل الثالث

"الردّ على المخالفين في مسائل توحيد العبادة"

وفيه مباحث

- **المبحث الأول:** الردّ على المخالفين في مسائل التوسل والدعاء.
- **المبحث الثاني:** الردّ على المخالفين في مسألة الاستشفاع بالنبي ﷺ.
- **المبحث الثالث:** الردّ على المخالفين في مسألة البناء على القبور، وشد الرحال إليها.
- **المبحث الرابع:** مزايا هذه الردود.

المبحث الأول

"الردّ على المخالفين في مسائل التوسل والدعاء"

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** الردّ على المخالفين في حقيقة التوسل.
- **المطلب الثاني:** الردّ على شبه المخالفين في مسائل التوسل والدعاء.



المبحث الأول

«الردّ على المخالفين في مسائل التوسل والدعاء»

ادّعى كثير من المخالفين للدعوة السلفيّة أن علماءها يحرّمون التوسل بإطلاق، وحشدوا لدعواهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً من الأدلة، من أجل تنفير الناس عن هذه الدعوة.

كما ادّعى هؤلاء المخالفون جواز التوسل بالأموات مثلما جاز التوسل بالأحياء؛ لأنه لا فرق بينهما - على حد دعواهم - ومما يبيّن حقيقة الأمر وخطورته أنهم اتخذوا لفظ (التوسل) مطية يتوصلون بها إلى إثبات ما تهواه أنفسهم من جواز الشركيات مثل: الاستغاثة بالأموات، والاستعانة بهم في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، حيث يزعمون أنه لا فرق بين لفظ التوسل، والاستغاثة حيث خلطوا بينهما[1].

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن هؤلاء المخالفين يعترضون على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأتباعه بأنهم ينكرون دعاء الموتى، والاستغاثة بهم، وهم بذلك لا يسمونه دعاء، بل يسمّونه - أحياناً - توسلاً، وربما أطلقوا عليه استمداداً، وربما جعلوه تشفّعاً، وربما زيّنوا دعاء الموتى وصيّروه نداءً لا دعاءً، وكل ذلك يفعله أولئك المخالفون ليزيّنوا للعامة ذلك الشرك بأسماء لا

---

(١) انظر: دعاوى المناوئين ص ٢٤١.

ينفرون منها[١].

- فها هو الحّداد[٢]- على سبيل المثال - يقرّر الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين وبالعلماء الصالحين بعد موتهم، ويعلّل ذلك بقوله: (لأن معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم، أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يأكلون ويشربون، ويصلّون ويحجّون، بل وينكحون كما وردت بذلك الأخبار.

والشهداء - أيضاً - أحياء عند ربهم، وشوهدوا نهاراً، وجهاراً يقاتلون الكفّار في العالم المحسوس في الحياة، وبعد الممات»[٣].

- كما يدّعي الحداد أن إنكار الاستغاثة بالأموات من هفوات الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله فيقول: «ومن هفوات النجدي إنكار التوسل، والاستغاثةِ، والمناداةِ بأسمائهم أي الأموات..»[٤].

- ولمّا كان الأمر كذلك، فقد تصدّى علماء الدعوة السلفيّة رحمهم الله في نجد لهؤلاء المخالفين، وفنّدوا شبههم، ودحضوا حججهم، من خلال عدة مؤلفات ورسائل، منها:-

---

(١) انظر: المرجع السابق ص ٣٤٨.

(٢) هو علوي بن أحمد بن الحسن الحداد، من أهل حضرموت، له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٢٣٢ هـ.
انظر: الأعلام: ج٤/ ٢٤٩.

(٣) مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام ٢٦٠، وانظر: الأسنة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد ١٧٧، ودعاوى المناوئين ٣٤٩.

(٤) مصباح الأنام ٥٤، وانظر: الأسنة الحداد ٢٢٢، ودعاوى المناوئين ٣٤٩.

- ألّف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة: «كشف الشبهات» بيّن فيها شبه المخالفين في التوسل، ودعاء الموتى، وأعقبها بالدّحض، كما ردّ على من يدعون الموتى ويزعمون أن ذلك توسّلا[(١)]، وردّ على من يخلطون بين التوسل بالصالحين - أي بدعائهم - وبين دعائهم[(٢)]، وكذا ردّ على صاحب البردة، والهمزية[(٣)][(٤)].

- حرّر الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب: «النبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين» أجاب فيه على اعتراضات ذكرها الشيخ محمد بن أحمد الحفظي[(٥)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما يتعلق بتوحيد الألوهية حيث

---

(١) انظر: الدرر السنية ج٢/ ٨٣-٨٤.
(٢) انظر: القسم الثالث من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٥٩، ٦٠، وص ٦٨، ٦٩.
(٣) البردة التي مطلعها: «أمن تذكر جيران بذي سلم»، والهمزية التي مطلعها: «كيف ترقى رقيّك الأنبياء»، وكلاهما لمحمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله، شاعر، ولد سنة ثمان وستمائة للهجره، في بهشيم من أعمال البهنساوية، ووفاته بالإسكندرية سنة ست وتسعين وستمائة من الهجرة، وله ديوان شعر تحقيق محمد سيد كيلاني.
انظر: الأعلام ٦/ ١٣٩، ومقدمة ديوان البوصيري بتحقيق محمد سيد كيلاني، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢٨.
(٤) انظر: الدرر السنية ٢/ ١١١.
(٥) هو محمد بن أحمد عبد القادر الحفظي، مؤرّخ، أديب من أهل عسير في المملكة العربية السعودية، ولد عام ١١٧٨، ومات سنة ١٢٣٧هـ، له كتب لا تزال مخطوطة.
انظر: الأعلام ٦/ ١٧-١٨.

يعترض فيها المخالف على المنع من التوسل بالأنبياء والصالحين، وتسميته دعاء غير الله كفراً، فبعث بها الشيخ الحفظي إلى الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله ليجيب على هذه الاعتراضات ففعل-[١] رحمه الله.

وكتب: «الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنة والكتاب»، ساق فيه ردوده على علماء مكة في المناظرة التي جرت بينهم عام ١٢١١هـ، حين قالوا له: ما قولكم فيمن دعا نبياً، أو ولياً، واستغاث بهم في تفريج الكربات، كقوله: يا رسول، أو يا ابن عباس، ... أو غيرهم من الأولياء، والصالحين[٢].

- كما توجد له رسالة ردّ فيها على من توهّم جواز التوسل بالصالحين استدلالاً بالحديث: «اللهم إني أسالك بحق السائلين»[٣][٤].

- ودوّن الشيخ عبد العزيز الحصّين رحمه الله رسالة ردّ فيها على المخالفين في التوسل والدعاء، وأورد أدلتهم، وأجاب عنها[٥].

- وأما الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

---

(١) انظر: «النبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين» ٩.
(٢) انظر: «الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنة والكتاب» ٢٧-٥٧.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢١، وابن ماجة في سننه ١/ ٢٦١-٢٦٢، وابن السنّي في عمل اليوم والليلة ص ٢٣، ح٨٣، وقد ضعّفه الألباني لثلاث علل: ١- فضيل بن مرزوق، وثقه جماعة، وضعّفه آخرون٢،-أنه من رواية عطية العوفي وهو ضعيف، ٣-اضطراب عطية وابن مرزوق في روايته.
انظر: التوسل للألباني ص ٩٣-٩٩، والسلسة الضعيفة للألباني ١/ ٣٤-٣٨.
(٤) انظر: الدرر السنية ج٢/ ١٦.
(٥) انظر: الدرر السنية ج٢/ ١٨٦-١٩٩.

فقد ردّ على المخالفين في التوسل ضمن شرحه لكتاب التوحيد[١]، وله رسالة أجاب فيها على أدلة المخالفين في هذا الباب[٢]، وكذا كتب رسالة إلى عبد الله بن أحمد[٣]، عن التوسل وأحكامه ناقش فيها بعض أدلة المخالفين[٤].

- وكتب الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مشرف ﷺ رسالته الموسومة ب: «المسائل الشرعيّة إلى علماء الدرعية» ردّ فيها على من يستغيثون بالموتى[٥].

- وحررّ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وآخرون كتاب: «التوضيح عن توحيد الخلّاق في جواب أهل العراق» ردّوا به على عبد الله الراوي[٦]- من العراق-في مسائل منها التوسل ودعاء الموتى[٧].

- كما توجد له رسالة ردّ فيها على من يستغيثون بالمخلوق عند الشدائد، ويتوسلون توسلاً بدعيّاً استدلالاً ببعض الأحاديث والآثار[٨].

- وأمّا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين ﷺ فألّف رسالة

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ٢٤٠-٢٥١، ٢٧٣-٢٧٤.

(٢) انظر: الدرر السنية ج٢/ ١٦٠-١٦٦.

(٣) لم أعثر له على ترجمه.

(٤) انظر: الدرر السنية ج٩/ ٢٣٢-٢٣٤، (ط ثانية).

(٥) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج٤/ ٥٦٧.

(٦) هو عبد الله أفندي الراوي البغدادي لم أعثر له على ترجمة، وكان خطيب المسجد المنسوب للوزير سليمان باشا، وقيل لعبد القادر الجيلي.
انظر: مقدمة التوضيح عن توحيد الخلّاق ص ١٤.

(٧) انظر: التوضيح عن توحيد الخلّاق في جواب أهل العراق ص ٤٣، ٢٣٩، ١٧٥، ٢٤٣، ٢٨٥-٣٣٦، ٣٤٨.

(٨) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٤-٨٠، والدرر السنية ١/ ٢٣٢.

سميت ب: «الانتصار لحزب الله الموحدين، والردّ على المجادل عن المشركين» ردّ بها على داود بن سليمان بن جرجيس حين زعم أن دعاء الأموات ليس بشرك، وأن ابن تيمية يرى جواز دعاء الأموات، وأن الشرك فقط في الصلاة والسجود لغير الله[١].

كما كتب ردّين على أبيات البردة، أبان ما فيها من شرك وضلال:

أحدهما: ضمن جوابه على سؤال المشايخ محمد بن عبد الله بن سليم[٢]، ومحمد بن عمر بن سليم[٣]، حين سألاه أيتعين نصح مستصحبها، أم هجره والتحذير منه؟[٤].

الثاني: الردّ المطول الذي ردّ به الشيخ أبو بطين على محمد بن عبدالله بن حميد[٥] حين اعترض على جواب الشيخ الأول عن البردة[٦].

---

(١) انظر: الانتصار ص ١٩، ٢٩، ٣٥-٧٠.

(٢) ولد في مدينة بريدة عام ١٢٤٠هـ، وطلب العلم على مشايخها، ثم رحل إلى الرياض، وولي القضاء، توفي في بريدة عام ١٣٢٣هـ. انظر: روضة الناظرين للقاضي جـ٢/ ٢٤٢-٢٤٥، وعلماء نجد ٣/ ٨٧٢-٨٧٥.

(٣) هو الشيخ محمد بن عمر بن سليم، من طلاب الشيخ أبي بطين، ولد في بريدة عام ١٢٤٥هـ، ونشأ بها، وطلب العلم على مشايخها، ثم رحل إلى الرياض، توفي في بريدة عام ١٣٠٤هـ.
انظر: روضة الناظرين للقاضي ٢/ ١٣٨.

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل جـ٢/ ٢٣٥، والدرر السنية جـ٩/ ٢٦٦-٢٦٨ (ط ثانية).

(٥) هو محمد بن عبدالله بن حميد، ولد في عنيزة سنة ١٢٣٢هـ، وكان إمام المقام الحنبلي في مكة، وقد برع في عدة علوم، لكنه كان مناوئًا للدعوة السلفية في نجد، توفي في مكة عام ١٢٩٥هـ.
انظر: علماء نجد ٣/ ٨٦٢، والأعلام ٦/ ٢٤٣.

(٦) انظر: الدرر السنية جـ٩/ ٢٧٠-٢٨٧ (ط الثانية).

- وحرّر ردّاً مطولاً على داود بن جرجيس بعنوان «تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس» وسبب تأليفه لهذا الكتاب أنهم رفعوا لداود ردود الشيخ أبي بطين على البردة، فردّ عليها، فناقشه الشيخ وردّ عليه خصوصاً في موافقته لصاحب البردة بقوله: يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به[١]، كما ردّ على من يدعون الموتى من دون الله، ويسألونهم قضاء الحاجات[٢].

- وكذا سطّر رسالة بعنوان: «دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث» وهي عبارة عن ردّ على دعاة الباطل الذين أرودوا الشبهات حول أحاديث ثلاثة .. منها قوله: «يا عباد الله احبسوا»[٣][٤].

كما كتب رسالة إلى محمد بن عبدالله بن سليم ردّاً على من زعم

---

(١) انظر: تأسيس التقديس ص ٤-٦٢.
(٢) انظر: المرجع السابق ص ٨٠-١٢٠.
(٣) رواه أبو يعلي، والطبراني كما قال ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٥، وقال: فيه معروف بن حسان وهو ضعيف.
وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: «حديث ضعيف رواه الطبراني ٣/ ٨١/ ١، وأبو يعلي في مسنده ٢٥٤/ ١، وعنه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٥٠٠، وأتبع ذلك بقوله: وهذا سند ضعيف، وفيه علتان:
الأولى: معروف بن حسان، فهو ضعيف، ومجهول، ومنكر الحديث كما قال ذلك علماء الجرح والتعديل.
الثانية: الانقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود» السلسلة الضعيفة للألباني ٢/ ١٠٨.
وانظر لمناقشة الحديث متنا وسندًا: تيسير العزيز الحميد ص ٢٤٧، ودحض شبهات على التوحيد لأبي بطين ضمن الدرر السنية ج٩/ ٢٦٠-٢٦١ (ط الثانية).
(٤) انظر الدرر السنية ج٩/ ٢٦٠-٢٦١ (ط الثانية).

أن سؤال المخلوقين مجاز، والله هو المسؤول حقيقة[١].

- وردّ على من زعم أنهم خالفوا إجماع الأمة حين أنكروا ما عليه أكثر الأمصار من الطواف على المشاهد والقبور، ودُعاء أهلها من دون الله[٢].

- وألّف رسالة ردّاً على من احتج على جواز الشرك بعمل الناس، وكثرة السواد[٣].

- وكتب الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ كتاب: «كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس» ردّ به على مزاعم وافتراءات داود بن جرجيس خصوصاً في تفريقه بين الدعاء والنداء، وقوله: إن الطلب من عند الله هو من باب التسبب[٤].

- أيضًا ألّف «بيان المحجة في الردّ على اللجة»[٥]، ردّ به على محمد بن عبدالله بن حميد حين اعترض على ردّ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين على البردة[٦].

- وكذا ردّ على رجل من أهل الخرج في مسائل منها الدعاء،

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل جـ٢/ ١٢٧ - ١٣٠ (القسم الثاني).

(٢) انظر: المرجع السابق جـ٤/ ٥٢٤-٥٢٦.

(٣) انظر: المرجع السابق جـ٤/ ٥٢٧-٥٣٠.

(٤) انظر: كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص ٧٠-٩٩، ١٢٧.

(٥) اللّجة: يريد باللّجة محمد بن حميد. انظر: علماء نجد ٣/ ٨٦٦.

(٦) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٢٢٤-٢٨٥، والدرر السنية جـ٩/ ٤٥-٧٩ (الثانية).

والاستغاثة بغير الله في رسالة سمّاها: «المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال»[١].

- كما كتب رسالة ردّ بها على من قال بقول الفلاسفة في دعاء الموتى، والتعلق بأرواحهم[٢].

- وردّ على من أجازوا التوسل بالصالحين[٣]، وبيّن ما في البردة من الغلو[٤]، ودحض أدلة من أجاز التوسل بالصالحين من عدة أوجه، في رسالته التي ردّ بها على رجل من أهل جبل سليمان[٥].

- وكذا ضمّن رسالة له بيان أخطاء ابن منصور[٦] في الغلو في الصالحين[٧]، وردّ على من يتوسلون بالأنبياء[٨]، وحذّر في رسالة أخرى من الغلو في الصالحين[٩].

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل جـ٤/ ٢٨٨-٣١٨، والدرر السنية جـ٩/ ١٠٩-١٢٨ (الثانية).

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل جـ٤/ ٣٨٣-٤٠٤.

(٣) انظر: الدرر السنية جـ٢/ ٢٣٧-٢٣٩.

(٤) انظر: الدرر السنية جـ٩/ ٧٩-٨٤، ٨٤-٨٥، ١٨٧-١٩٤ (ط الثانية).

(٥) انظر: الدرر السنية جـ٩/ ١٥١-١٦٣ (ط الثانية).

(٦) هو عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري، ولد في أول القرن الثالث عشر في بلدة الفرعة بسدير، طلب العلم في سدير، ثم في العراق، له مؤلفات منها شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب، تولّى القضاء في حائل عام ١٢٦٥هـ، توفي في حوطة سدير عام ١٢٨٢هـ.
انظر: علماء جـ٣/ ٦٩٣-٦٩٩.

(٧) انظر: الدرر السنية جـ٩/ ١٩٤-٢٠٠، ٢١٠-٢١٤ (ط الثانية).

(٨) انظر: رسالة: «القول الفصل النفيس» ص ٣١٣-٣٢٣.

(٩) انظر: الدرر السنية جـ٢/ ٢٣٥-٢٣٧.

- أيضًا كتب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع[١] رحمه الله قصيدة رادًّا على ابن منصور - في دفاعه عن داود بن جرجيس - ومنتصرًا للعقيدة السلفية[٢].

- وألّف الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله كتاب: «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس» ردّ به على كتاب داود بن جرجيس: «صلح الإخوان في الردّ على من قال على المسلمين بالشرك والكفران، وبيان الدين القيّم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم»، ووافته المنيّة قبل أن يتمّه[٣].

وهذا الكتاب عبارة عن دحض حجج، وإزالة شبه أوردها داود في كتابه «صلح الإخوان» في جواز التوسل بالقبور، والأنبياء، والصالحين، ودعائهم، والاستغاثة بهم[٤].

- وردّ على داود أيضًا بـ«تحفة الطالب والجليس في الردّ على ابن جرجيس» حين أرسل رسالة إلى بعضهم يزعم فيها أن الاستغاثة بغير الله - فيما لا يقدر عليه إلا الله - ليست شركًا، وإنما هي توسل مندوب إليه، وأن دعاء غير الله ليس عبادة بل هو نداء[٥].

- كما ردّ على عثمان بن منصور بكتاب: «مصباح الظلام في

(١) هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع رحمه الله ولد في شقراء، وطلب العلم في الرياض، ولّاه الإمام فيصل قضاء القطيف، له رسائل وقصائد، توفي بالأحساء سنة ١٢٨٧هـ.
انظر: علماء نجد ٢/ ٤١٩.

(٢) انظر: علماء نجد جـ٣/ ٦٩٧.

(٣) انظر: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ١٧٨.

(٤) انظر: منهاج التأسيس والتقديس، ص٩، ٣٦، ٥٦، ٧٣-٢٦٠، ٢٧٠-٣٣٢.

(٥) انظر: تحفة الطالب والجليس ص ١٩، ٢٦، ٣٢، ٥٠، ٨٣-٩١.

الردّ على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام» حيث عرض أدلته في جواز التوسل بالنبي ﷺ، ثم بيّن الشيخ عبداللطيف التوسل الجائز، والممنوع، وحكم كل منهما، وأدلته[1].

- وردّ على ابن منصور بـ: «الجواب المنشور في الردّ على ابن منصور» حين أثنى على البردة، ومدح صاحبها[2].

- وحرّر: «البراهين الإسلامية في ردّ الشبه الفارسيّة» ردّ به على رجل فارسي، في سؤال الأموات والأنداد، وحين زعم أن للأموات تصرفًا، وأنهم يُغيثون من يدعوهم[3].

- وكتب رسالة ردّ فيها على من يسألون الموتى قضاء الحاجات، ويتوسلون بهم[4].

- وأسهم في مجال الشعر، فكتب قصيدة ردّ بها على عثمان بن منصور حين مدح داود بن جرجيس، وما هو عليه من دعاء الموتى، والتوسل البدعي[5]، وله قصيدة أخرى في الردّ على البولاقي[6][7].

---

(١) انظر: مصباح الظلام ص ١٩٥، ٢٠٦، ٢١١، ٢٧١، ٢٨٨، ٣٢٠، ٣٢٩، ٣٣٠ - ٣٣٦، ٣٣٩.

(٢) انظر: الدرر السنية ج٩/ ٣٣٤، ٣٤٩، ٣٥١ (ط الثانية).

(٣) انظر: البراهين الإسلامية ص ٣٨، ٣٩، ٤٠-٥٣، ٧٧-١٠٣.

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٣٧٨، والرسائل المفيدة ص ٣٨٣.

(٥) انظر: الدرر السنية ٩/ ٣٤٩-٣٥١، وعلماء نحد ٣/ ٦٩٦، ومشاهير علماء نجد ٧٨-٨٠.

(٦) مصطفى بن رمضان البولاقي المصري، ولد سنة ١٢١٥هـ، وتوفي سنة ١٢٦٣هـ، ودرس في الأزهر، وله عدة مؤلفات.
انظر: معجم المؤلفين ج١٢/ ٢٥٢، والأعلام ج٧/ ٢٣٣.

(٧) انظر: الدرر السنية ج٩/ ٣٧٤-٣٧٧.

- ونظم الشيخ عبدالعزيز بن حسن الفضلي[١] قصيدة ردّ بها على ابن منصور لما مدح شيخه داود العراقي[٢].

- وألّف الشيخ صالح بن محمد الشثري كتاب: «تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان» ردّ به على أحمد زيني دحلان[٣]، في التوسل وأنواعه[٤][٥].

- ونظم الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدة في الردّ على ابن منصور[٦].

- وللشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدة ردّ بها على أمين بن حنش البغدادي[٧][٨].

- وأما الشيخ حسين بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد أنشأ قصيدة رائيّة تبلغ سبعين بيتًا في

---

(١) ولد الشيخ عبدالعزيز في بلدة ملهم، عُرف بسرعة البت في القضاء، له مراسلات علمية مع بعض العلماء، توفي ببلدة ملهم وذلك عام ١٢٩٩هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
انظر: علماء نجد ٢/ ٤٣٨.

(٢) انظر: علماء نجد ٣/ ٦٩٧، ودعاوى المناوئين ص ٦٣.

(٣) ولد دحلان بمكة سنة ١٢٣٢هـ، وتولى فيها الإفتاء والتدريس، له عدة مؤلفات في التاريخ، والعقيدة، والنحو، مات بالمدينة سنة ١٣٠٤هـ.
انظر: الأعلام ١/ ١٢٩، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٩.

(٤) لا يزال الكتاب مخطوطاً في المكتبة السعودية، برقم ٨٦/١٩٧.

(٥) انظر: تأييد الملك المنان ق ٣١-٣٦، ٣٨.

(٦) انظر: علماء نجد ٣/ ٦٩٧، ودعاوى المناوئين ٦٣-٦٤.

(٧) لم أجد له ترجمة.

(٨) انظر: الدرر السنية ج٩/ ٤٠٦، ودعاوى المناوئين ص ٦٤.

الردّ على أمين بن حنش[١].

- وسطّر الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله[٢] قصيدة تبلغ أبياتها أربعة وتسعين بيتا في الردّ على أمين بن حنش البغدادي[٣].

- وكتب الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله ردّاً على داود بن جرجيس في كتابه: «أنموذج الحقائق» الذي ضمّنه تجويز الشرك بالله باسم التوسل[٤]، وسمّى الشيخ ابن عيسى جوابه بـ«الردّ على شبهات المستعينين بغير الله».

- وله كتاب «الردّ على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية والافتراء لدحلان»[٥].

- كما إن له قصيدة ردّ بها على قصيدة عثمان بن منصور في مدحه لابن جرجيس[٦].

- وأما الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله فقد تضمنت مؤلفاته ردودًا

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٩٩، ودعاوى المناوئين ص ٦٤.

(٢) ولد الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف بالرياض سنة ١٢٨٠هـ، وتعلّم بها، له فتاوى وتلاميذ، توفي بالرياض سنة ١٣٢٩هـ.
انظر: علماء نجد ١/١٢٦-١٣٠، ومشاهير علماء نجد ص ٩٧-٩٨.

(٣) انظر: علماء نجد ١/١٢٧، ودعاوى المناوئين ص ٦٤.

(٤) انظر: الردّ على شبهات المستعينين بغير الله ص١٩.

(٥) يذكر صاحب مشاهير علماء نجد أن هذا الكتاب مخطوط ولم يذكر له مكان ولا رقم.
انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٨٧، ودعاوى المناوئين ص ٦٤.

(٦) انظر: علماء نجد جـ٣/ ٦٩٧.

قوية، وأجوبة شافية، في الردّ على المخالفين في مسائل توحيد العبادة على النحو التالي:

١- الأسنة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد، وهذا الكتاب نقض لكتاب: «مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبه البدعي النجدي التي أضلّ بها العوام» لعلوي بن أحمد الحداد، فقد تتبع الشيخ سليمان مفتريات الحداد وردّ عليها[١].

٢- «الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية» ردّ به على محمد بن عطاء الكسم[٢] في كتابه: «الأقوال المرضيّة في الردّ على الوهابية»[٣].

٣- «الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق»، ردّ به على جميل صدقي الزهاوي، وفنّد افتراءاته في كتابه: «الفجر الصادق في الردّ على منكري التوسل والكرامات والخوارق»[٤].

٤- «كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام» هذا الكتاب نقض وردّ لكتاب: «جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام

---

(١) انظر للتوسع: رسالة: «الشيخ ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة» ١/ ١٦١، ودعاوى المناوئين ٦٥.

(٢) محمد عطاء الله بن إبراهيم بن ياسين الكسم، فقيه حنفي، ولد بمدينة دمشق، وتوفي بها سنة ١٣٥٧هـ، كان مفتيا عاما للجمهورية السورية.
انظر: معجم المؤلفين ١٠/ ٢٩٣.

(٣) انظر للتوسع: رسالة: «الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة» ١/ ١٩٩، ودعاوى المناوئين ٦٥.

(٤) انظر للتوسع: رسالة: «الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة» ١/ ٢٠٠، ودعاوى المناوئين ٦٦.

والتوسل بجاه خير الأنام» لمؤلفه مختار بن أحمد باشا[١]، حيث أدلى بشبه وافتراءات على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فردّها الشيخ سليمان ردّاً وافياً[٢].

٥- «الحجج الواضحة الإسلامية في ردّ شبهات الرافضة والإمامية» وهو عبارة عن نقض وردّ لكتاب: «البراهين الجليّة في دفع شبهات الوهابيّة وإبطال تشكيكاتهم» لحسن بن محمد الحائري[٣][٤].

٦- رسالة: «الردّ على صاحب جريدة القبلة»[٥][٦].

---

(١) مختار بن أحمد المؤيد العظمي، ولد في دمشق عام ١٢٣٧هـ، له عدة مؤلفات، توفي في دمشق عام ١٣٤٠هـ.
انظر: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٠٩، والأعلام ٧/ ١٩١.

(٢) انظر للتوسع: رسالة: «الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة» ١/ ٢٠٨، ودعاوى المناوئين ٦٥.

(٣) هو حسن بن محمد بن باقر الحائري، ولد يوم عرفة عام ١٢٩٦هـ، أخذ العلم عن بعض علماء الشيعة في كربلاء، ثم سافر إلى النجف، فحضر على بعض علماء الشيعة فيها، ثم سافر إلى سامراء له مؤلفات، توفي عام ١٣٨٠هـ في كربلاء.
انظر: الأعلام ٢/ ٢٢٣، وطبقات أعلام الشيعة، أغابزرك الطهراني ١/ ٣٨٩.

(٤) وقد حقق هذا الكتاب في رسالة علمية تقدم بها الباحث محمد الفوزان لنيل درجة الماجستير، انظر: رسالة: «الشيخ ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة» ٢/ ٣٥٠-٥٦١.

(٥) صدرت هذه الجريدة سنة ١٣٣٤هـ، وكان الملك حسين بن علي يشرف عليها، وقد استمرت في الصدور طيلة حكم الأشراف في الحجاز.
انظر: تطور الصحافة السعودية لعثمان حافظ ٧٠-٧٨.

(٦) قد أشار الشيخ ابن سحمان إلى هذا الردّ في كتابه الهديّة السنية ص ١١٥، =

٧- كما ردّ بقصيدة على المخالفين في التوسل إجمالاً ضمن منظومته التي بيّن فيها ما هم عليه[١]، وأخرى ردّ بها على أحمد زيني دحلان[٢].

- ونظم الشيخ ناصر بن سعود الشويمي[٣] قصيدة تزيد على أربعين بيتًا في الردّ على أمين بن حنش البغدادي، الذي انتصر للشرك وأهله، أمثال داود بن جرجيس، في قصيدة نظمها[٤].

وبعد الحديث عن هذه الجهود الضخمة فإني أختار منها نماذج على النحو التالي:

- **المطلب الأول:** الردّ على المخالفين في حقيقة التوسل.
- **المطلب الثاني:** الردّ على شبه المخالفين في مسائل التوسل والدعاء.

= ولعل الردّ على صاحب جريدة القبلة الموجود في مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٨٢٩-٨٣٨، بدون ذكر للمؤلف هو ردّ الشيخ ابن سحمان الذي طبعه صاحب المنار - محمد رشيد رضا - بعد أن لخص أصل الردّ، كما يكاد أن يجزم بهذا الشيخ محمد الفوزان مؤلف رسالة: الشيخ ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ١٨٨-١٨٩.

(١) انظر: الدرر السنية ١/ ٥٧٩.

(٢) انظر: ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان، ص ٤١-٤٧، وص ١٠٤، ٣١٥، ٣١٩-٣٢١.

(٣) ولد الشيخ ناصر بن سعود الشويمي عام ١٢٨٥هـ، في شقراء، وتعلّم بها، وطلب العلم في الرياض، ثم في صنعاء باليمن، ثم جلس للتدريس في شقراء، وتوفي بها عام ١٣٥٠هـ - رحمه الله.
انظر: علماء نجد ٣/ ٩٦١.

(٤) انظر: علماء نجد ج٣/ ٩٦٣-٩٦٤.

المطلب الأول

"الردّ على المخالفين في حقيقة التوسل"

سعى أعداء الدعوة السلفيّة إلى إضفاء ثوب الحق على الباطل، فزعموا أن من يقصد الصالحين بالدعاء، والاستغاثة، وغير ذلك ليس مشركًا، وليست هذه الأمور شركًا، بل هي توسل بهؤلاء الأولياء.

- قال الحداد: «الفصل الرابع عشر من هفوات النجدي، إنكاره التوسل، والاستغاثة، والمناداة بأسمائهم، أي الأموات، والتبرك بالأخيار حتى النبي ﷺ»[(١)].

فتصدّى لهم علماء الدعوة السلفيّة بنجد، وبيّنوا التوسل المشروع من التوسل البدعي.

- فها هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يبيّن أن الدعاء، والاستغاثة، ونحوهما مما أمر الله أن يتقرب العبد به إليه، فهو عبادة، وكل أنواع العبادة لا يجوز صرف شيء منها لغير الله تعالى، والشرك إنما هو في العبادة، وفي أنواعها، وصرف شيء من أنواعها كصرف مجموعها؛ لأن الله أغنى الشركاء عن الشرك، فمن أشرك معه غيره تركه وشركه[(٢)].

- ولمّا سئل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عن قول بعض

---

(١) مصباح الأنام ٥٤، وانظر: الأسنة الحداد ٢٢٢.

(٢) انظر: كشف الشبهات، ضمن مؤلفات الشيخ، القسم الأول، ص ١٦٠، والدرر السنية جـ٢/ ٨٣-٨٤.

الفقهاء في الاستسقاء: لا بأس بالتوسل بالشيوخ والعلماء المتقين، أجاب قائلاً: «ليس الكلام مما نحن فيه، فكون البعض يرخّص بالتوسل بالصالحين، وبعضهم يخصّه بالنبي ﷺ، وأكثر العلماء، ينهى عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور أنه مكروه، فلا ننكر على من فعله ... لكن إنكارنا على من دعا المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر، يتضرع عند ضريح الشيخ عبدالقادر[١]، أو غيره يطلب منه تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإعطاء الرغبات، فأين هذا ممن يدعو الله مخلصًا له الدين، لا يدعو مع الله أحدًا، ولكن يقول في دعائه: أسألك بنبيك، أو بالمرسلين، أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبر معروف[٢]، يدعو عنده، ولكن لا يدعو إلا الله، مخلصًا له الدين، فأين هذا مما نحن فيه؟»[٣].

- كما وضّح الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله في معرض ردّه

---

(١) هو عبدالقادر بن موسى الجيلاني، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، سُمّي بالجيلاني نسبة إلى مكان ولادته، وهو جبل جيلان، فقيه، زاهد، ولد سنة ٤٧١، وعاش تسعين سنة، توفي عام ٥٦١هـ.
انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٢٧٠، وشذرات الذهب لابن العماد ٤/ ١٩٨.

(٢) هو أبو محفوظ، معروف بن فيروز الكرخي، كان من عائلة نصرانية فأسلم، وصار أحد أعلام الصوفية، اشتهر بالصلاح، وقد غلا فيه الناس، وزادوا حتى وصل بهم الحد إلى الاستغاثة به ودعوته من دون الله، توفي عام ٢٠٠هـ.
انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/ ٢٣١، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٨١، وشذرات الذهب ١/ ٣٦٠.

(٣) القسم الثالث من مؤلفات الشيخ، ص ٥٩-٦٠، وانظر: ص ٦٨-٦٩، من نفس الجزء.

عليهم الفرق بين سؤال الحي الحاضر، وسؤال الميت، فقال: «اعلم أن دعاءَ غير الله وسؤاله نوعان:

أحدهما: سؤال الحي الحاضر ما يقدر عليه، مثل سؤاله أن يدعو له، أو يعينه، أو ينصره مما يقدر عليه، فهذا جائز كما كان الصحابة ﷺ يستشفعون بالنبي ﷺ في حياته فيشفع لهم، ويسألونه الدعاء فيدعو لهم . . .

النوع الثاني: سؤال الميّت، والغائب، وغيرهما ما لا يقدر عليه إلا الله، مثل قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، فهذا من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، لم يأمر الله به، ولا رسوله، ولا فعله أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يُعلم بالضرورة أنه ليس دين الإسلام»[١].

- وتحدّث الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ﷺ عن معنى التوسل عند المخالفين مناقشًا لهم فقال: «وأما التوسل بالذات فيقال: ما الدليل على جواز سؤال الله بذوات المخلوقين؟ ومن قال هذا من الصحابة والتابعين؟ . . . وقد نصّ غير واحد من العلماء على أن هذا لا يجوز، ونقل عن بعضهم جوازه[٢]، وهذه المسألة وغيرها من

---

(١) النبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين ص ١٠-١٧ = باختصار.
وانظر: الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنة والكتاب لابن معمر ص ٣٢، وما بعدها..

(٢) يشير الشيخ ﷺ إلى ما أفتى به العز بن عبدالسلام ﷺ من جواز سؤال الله بجاه النبي ﷺ فقط، وقيّد ذلك بثبوت صحة حديث الأعمى: (الذي جاء إلى النبي ﷺ وطلب منه الدعاء، وفي آخره، أسألك بنبيك محمد). انظر: الفتاوى للعز ابن عبدالسلام ص ١٢٥.

المسائل إذا وقع فيها النزاع بين العلماء فالواجب ردّ ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول.

ومعلوم أن هذا لم يكن منقولاً عن النبي ﷺ، ولا مشهوراً بين السلف، وأكثر العلماء على النهي عنه.

ولا ريب أن الأنبياء والصالحين لهم الجاه عند الله تعالى، لكنّ الذين لهم النفع عند الله تعالى من الجاه، والمنازل، والدرجات أمر يعود نفعه إليهم، ونحن ننتفع من ذلك باتّباعنا لهم، ومحبتنا، فإذا توسلنا إلى الله بإيماننا بنبيه ﷺ، ومحبته، وطاعته، واتّباع سنته كان هذا من أعظم الوسائل، وأما التوسل بنفس ذاته، مع عدم التوسل بالإيمان به وطاعته فلا يكون وسيلة»[1].

- ويفرّق الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بين التوسل والاستغاثة، فيقول:

«واعلم أن التوسل بذات المخلوق، أو بجاهه غير سؤاله ودعائه، فالتوسل بذاته، أو بجاهه أن يقول: اللهم اغفر لي، وارحمني، وأدخلني الجنة بنبيك محمد ﷺ، أو بجاه نبيك محمد ﷺ، ونحو ذلك، فهذا بدعة وليس بشرك.

وسؤاله ودعاؤه هو أن يقول: يا رسول الله! أسألك الشفاعة، وأنا في كرب شديد فرّج عني، واستجرت بك من فلان فأجرني، ونحو ذلك، فهذا كفر وشرك أكبر ينقل صاحبه من الملّة لأنه صرف

---

(١) النبذة الشريفة ص٩٩-١٠١= باختصار، وانظر: الدرر السنية ٢/١٨٦، والفواكه العذاب ص ٣٦-٣٧.

حق الله لغيره، لأن الدعاء عبادة لا يصلح إلا لله، فمن دعاه فقد عبده، ومن عبد غير الله فقد أشرك، والأدلة على هذا أكثر من أن تحصر، وكثير من الناس لا يميّز ولا يفرّق بين التوسل بالمخلوق، أو بجاهه، وبين دعائه وسؤاله فافهم ذلك»[١].

- وبيّن صاحب «التوضيح عن توحيد الخلّاق» الفرق بين الاستغاثة والتوسل، وما تضمنه لفظ التوسل من الإجمال فقال:

«فإن قيل: يجوز أن يكون لفظ الاستغاثة بغير الله بمعنى التوسل، فمعنى قول المستغيث: استغيث برسول الله ﷺ، وبفلان الولي، أي: أتوسل برسول الله، أو بالولي، ويصح حينئذ أن يقال: تجوز الاستغاثة في كل ما يطلب من الله بالأنبياء والصالحين، بمعنى أنه يجوز التوسل بهم في ذلك، ويصح لفظاً ومعنى، فالجواب أن هذا باطل من وجوه:

أحدها: أن لفظ الاستغاثة في الكتاب، والسنة، وكلام العرب إنما هو مستعمل بمعنى الطلب من المستغاث به، فقول القائل: استغثت فلاناً واستغثت به، بمعنى طلبت منه الإغاثة، لا بمعنى توسلت به.

وقد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن الاستغاثة لا تجوز بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

وقول القائل: استغثت به، بمعنى توسلت بجاهه، هذا الكلام لم ينطق به أحد من الأمم لا حقيقة، ولا مجازاً.

---

(١) الدرر السنية ج٢/ ٢٣٤.

الثاني: أن من سال بشيء، أو توسّل به لا يكون مخاطباً له، ولا مستغيثاً به، لأن قول السائل المتوسِّل: أتوسّل إليك يا إلهي بفلان إنما هو خطاب لله لا لذلك المتوسَل به، بخلاف المستغاث به، فإنه مخاطب مسؤل منه الغوث فيما سأل من الله فحصلت المشاركة في سؤال ما لا يقدر عليه إلا الله، وكل دعاء شرعي لابد أن يكون الله هو المدعو فيه.

الثالث: أن التوسل فيه إجمال واشتراك بحسب الاصطلاح، فمعناه في لغة الصحابة، والتابعين طلب الدعاء من النبي، أو الصالح، أو التوجه بدعائه.

وأما معناه في لغة المعاندين فهو أن يسأل الله عز وجل بذات ذلك المخلوق، ويقسم عليه تعالى به، أو يسأل ذلك المخلوق نفسه، على معنى أنه وسيلة من وسائل الله يتقرب بذاته، ويسأل منه شفاعته..»[(١)].

- ويوضّح الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله معنى التوسل ومفهومه بين أهل السنة والمبتدعة فيقول: «والتوسل صار مشتركاً في عرف كثير:

فبعض الناس يطلقه على قصد الصالحين، ودعائهم، وعبادتهم مع الله، وهذا هو المراد بالتوسل في عرف عبّاد القبور، وأنصارِهم، وهو عند الله ورسوله، وعند أولى العلم من خلقه الشركُ الأكبر، والكفرُ البواح، والأسماءُ لا تغيّر الحقائق.

ويطلق أيضاً على مسألة الله بجاه الصالحين، والأنبياء، وحقهم على الله، ويطلق أيضاً في عرف السنة والقرآن، وعرف أهل العلم

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلّاق ص ٣٠٧-٣١٠= باختصار.

بالله ودينه على التوسل، والتقرب إلى الله بما شرعه الله من الإيمان به، وتوحيده، وتصديق رسله، وفعل ما شرعه من الأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها، كما توسل أهل الغار الثلاثة بالبر، والعفة، وأداء الأمانة[١]، فإذا أطلق التوسل في كتاب الله، وسنة رسوله، وكلام أهل العلم من خلقه فهذا هو المراد، لا ما اصطلح عليه المشركون الجاهلون بحدود ما أنزل الله على رسوله»[٢].

- كما يبيّن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله أن التوسل البدعي نوع، ومسألة الخلق مالا يقدر عليه إلا الله نوع آخر، رادّاً على من أجازوا الثاني استدلالاً بالأول فيقول: «فاعلم أن مسألة الله بجاه الخلق نوع، ومسألة الخلق مالا يقدر عليه إلا الله نوع آخر، فمسألة الله بجاه عباده منعها أهل العلم، ولم يجزها أحد ممن يعتد به، ويُقتدى بهم كالأئمة الأربعة، وأمثالهم من أهل العلم والحديث، إلا أن ابن عبد السلام[٣]، أجاز ذلك بالنبي ﷺ خاصّة، وقيّده بثبوت

---

(١) وهو الحديث المتفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، انظر: صحيح البخاري، ك الأدب، باب إجابة دعاء من برّ والديه ج١٠/ ١٤٩٥ (فتح)، وصحيح مسلم، ك التوبة، باب قصة أصحاب الغار ج١٧/ ٥٩ح ٦٨٨٤ (نووي).

(٢) مصباح الظلام ص ١٧٨، وانظر: تحفة الطالب والجليس ص ١٣٨ وما بعدها، والبراهين الإسلامية ص ١١٥، وما بعدها، ومنهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص ٣٠٦، ٣٣٩، وتأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان ص ٣١-٣٦.

(٣) هو أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام السُلمي، ولد سنة ٧٧٥ هـ في دمشق، كان أعلم أهل زمانه وأفقههم، لقّب بسلطان العلماء، تولّى القضاء والخطابه في الشام ثم في مصر، وكانت له هيبة في قلوب الولاة، توفي سنة ٦٦٠هـ.
انظر: طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٢٠٩، وشذرات الذهب ٥/ ٣٠١.

صحة الحديث الذي جاء في ذلك، وهو حديث الأعمى الذي جاء إلى النبي ﷺ وقال: ادع الله يا محمد أن يرّد عليّ بصري، فأمره أن يتوضأ، ويصلّي، ويدعو الله، وفي دعائه: (أسألك بنبيك محمد ﷺ)[(١)].

قال ابن عبد السلام: إن صحّ الحديث فيجوز بالنبي ﷺ خاصّة... وجمهور الناس من أهل العلم يقولون: معنى الحديث إن صحّ التوسل بدعائه ﷺ في حياته كما كان هدي الصحابة في ذلك، وأما بعد وفاته فليس من هديهم وطريقتهم أن يسألوا الله به...

وبالجملة فهذه المسألة نوع، ولا يخرج بها الإنسان عن مسألة الله، وإنما الكلام في سؤال العباد، وقصدهم من دون الله، فسؤال العباد والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك جلي، ولو قال: يا ولي الله اشفع لي فإن نفس السؤال محرّم، وطلب الشفاعة منهم يشبه قول النصارى: يا والدة الإله اشفعي لنا إلى الإله، وقد أجمع المسلمون على أن هذا شرك، وإذا سألهم معتقداً تأثيرهم من دون الله

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» ٥/ ٥٦٩، ح٣٥٧٨، والنسائي في «الكبرى» ٦/ ١٦٨-١٦٩، ح١٠٤٩٤، وابن ماجه في «سننه» ١/ ٤٤١-٤٤٢، ح١٣٨٥، وأحمد في «المسند» ٤/ ١٣٨، وابن خزيمة في «صحيحه» ٢/ ٢٢٥-٢٢٦ ح١٢١٩، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٤٥٨، ح١١٨، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر هو الخطمي» ٥/ ٥٦٩.
وقال الحاكم: «هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» ولم يتعقبه الذهبي ١/ ٤٥٨.
وقال عنه الألباني في «التوسل»: «إسناده جيد» ص ٧٦.

فهو أكبر وأطم . . .»(١).

- وكذا ردّ على المخالفين الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ مبيّنًا أقسام التوسل بالعموم، وأن ما أراده هؤلاء هو النوع المبتدع، أو الشركي فيقول: «والتوسل له أقسام:

قسم مشروع، وهو التوسل بالأعمال الصالحة، وبدعاء النبي ﷺ في حياته، وطلب الاستغفار منه، وبدعاء الصالحين، وأهل الفضل والعلم، وكذلك بالأعمال الصالحة.

وقسم محرم؛ وبدعة مذمومة، وهو التوسل بحق العبد، وبجاهه، وحرمته نبيّا كان ذلك، أو وليّاً، أو صالحاً، كأن يقول الإنسان:

اللهم إني أسألك بجاه نبيك محمد ﷺ، أو بجاه عباد الله الصالحين، أو بحقهم، أو بحرمتهم، ونحو ذلك؛ لأن ذلك لم يرد به نص عن رسول الله ﷺ، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين رضي الله عنهم، فإذا عرفت أن التوسل في لغة الصحابة طلب الدعاء، وأن هذا هو الشرع، وأن ما عداه إما شرك، أو محرم، أو مكروه مبتدع عرفت أن قصد هؤلاء بالتوسل هو دعاء الأنبياء، والأولياء، والصالحين، وصرف خالص حق الله تعالى لهم بجميع أنواع العبادات . . .»(٢).

وعلى كلٍ، فمن خلال النقول المتقدمة لأئمة الدعوة في الردّ

---

(١) البراهين الإسلامية ص ١١٥، ١١٦، وانظر: نفس المرجع ص ٥٠، ٥١، ٥٧، ٥٨، وانظر: مصباح الظلام ص ١٧٦ وما بعدها، وكلاما نحوًا من هذا للشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ ضمن الدرر السنية ١/ ٥٤١-٥٤٤.

(٢) الصواعق المرسلة الشهابية ١٣-١٤ = باختصار، وانظر: الأسنة الحداد ٢٢٣-٢٢٤، والضياء الشارق ٥٨١.

على المخالفين في هذا المطلب، نستبين أن التوسل فيه إجمال واشتراك، فيحتاج إلى تفصيل، حيث يطلق على التوسل المشروع من التقرب إلى الله بما شرعه من الإيمان به، وتوحيده، وتصديق رسله، وفعل ما شرعه من الأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها، ويطلق على التوسل الشركي كقصد الصالحين وسؤالهم، ودعائهم من دون الله تعالى.

- أيضًا - فإن ثمة فرق بين التوسل والاستغاثة، من ذلك:

١- أن لفظ الاستغاثة في الكتاب والسنة وكلام العرب إنما هو مستعمل بمعنى الطلب من المستغاث به لا بمعنى التوسل، وقد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن الاستغاثة لا تجوز بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

٢- أن من سأل الشيء أو توسل به لا يكون مخاطبًا له ولا مستغيثًا به، لأن قول السائل؛ أتوسل إليك يا إلهي بفلان إنما هو خطاب لله لا لذلك المتوسَل به بخلاف المستغَاث به، فإنه مخاطب مسؤول منه الغوث فيما سأل من الله، فحصلت المشاركة في سؤال ما لا يقدر عليه إلا الله، وكل دعاء شرعي لا بد أن يكون الله هو المدعو فيه.

المطلب الثاني

"الردّ على شبه المخالفين في مسائل التوسل والدعاء"

١- الشبهة الأولى: احتجاجهم بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية.

٢- الشبهة الثانية: تسويتهم في التوسل والدعاء بين الأحياء والأموات.

٣- الشبهة الثالثة: تشبيههم المخلوق بالخالق.

٤- الشبهة الرابعة: أن سؤالهم للموتى على سبيل المجاز.

٥- الشبهة الخامسة: أن سؤالهم للموتى على سبيل النداء.



المطلب الثاني

"الرد على شبه المخالفين في مسائل التوسل والدعاء"

يتشبث المخالفون بجملةٍ من الشبهات والدعاوى في موضوع التوسل والدعاء من أهمها:

١- الشبهة الأولى: احتجاجهم بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية، منها:

١-قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [(١)].

- يقول الشيخ أبو بطين ﷺ في معرض ردّه على داود بن جرجيس: «قوله: والدليل على أن النداء، والطلب من الأموات والغائبين ليس عبادة بل هو مأمور به شرعًا آيات، وأحاديث، وآثار...

الدليل الأول: قوله وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، فالعجب من هذا لم يقتصر على الجواز، بل ادّعى أن الله أمر عباده المؤمنين بذلك، ولعله يرى أن الأمر فيما فهمه من الآية للوجوب، لأن الأصل في الأمر الوجوب ما لم يوجد دليل يصرفه إلى الاستحباب، وبكل حال فهو يقول: إن الله أمر عباده المؤمنين أن يفزعوا إلى الأموات في قضاء مآربهم، وكشف شدائدهم سواء قال إن الأمر للإيجاب، أو للاستحباب، ومقتضى كلامه العموم في جميع الأموات صالحهم وطالحهم، ما أجرأ هذا على الكذب

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

على الله، والإلحاد في آياته . . .»[١].

- ثم وضّح المعنى الصحيح للآية التي يستدل بها المجوّزون للتوسل الممنوع فقال: «فإن قيل: ما معنى الوسيلة في قوله: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قيل: المراد بالوسيلة التقرب إليه سبحانه بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه»[٢].

- ثم أيّد قوله بنقل بعض أقوال المفسّرين في تفسير الآية فقال: «قال ابن كثير[٣]: المعنى تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه، قال: وهذا إجماع من المفسّرين»[٤][٥].

- ولما زعم داود بن جرجيس أن لفظ الوسيلة عامٌ في الأفعال والذوات، ردّ عليه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله بقوله: «فأمّا قوله إن ظاهر الآية عامٌ في الأفعال والذوات يكذّبه، ويبطله إجماع المفسرين على أن الوسيلة هي التقرب إلى الله بطاعته»[٦].

---

(١) تأسيس التقديس ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق ص ٧٨.

(٣) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي محدّث، مؤرّخ، مفسر، فقيه، ولد سنة ٧٠١هـ، له عدة مؤلفات، وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ.
انظر: الدرر الكامنة ١/ ٣٩٩، والبدر الطالع ١/١٥٣، والأعلام ١/ ٣٢٠.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٥٠-٥١.

(٥) تأسيس التقديس ص ٧٩، وانظر: رسالة: «الشيخ أبو بطين وجهوده في نشر عقيدة السلف» ١/ ٩٤-٢٩٦.

(٦) منهاج التأسيس والتقديس ٣٥١، وانظر: تحفة الطالب والجليس ١٣٨-١٤٠، والضياء الشارق ٢٢٢-٢٢٥.

٢- عن عثمان بن حنيف ﷺ أن رجلاً ضريرًا أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني قال: (إن شئت دعوت لك، وإن شئت أخرت ذاك، فهو خير، فقال: ادعه، فأمره أن يتوضأ، فيحسن وضوءه، فيصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي لي، اللهم فشفّعه فيّ)[١].

وأما الردّ على استدلالهم بهذا الحديث فسيكون على النحو التالي:

- يقول الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ﷺ: «وأما حديث الأعمى فالجواب عليه، على تقدير صحة هذه اللفظة[٢]، فليس فيها ما يدل على دعاء النبي ﷺ بعد موته، ولو كان فيها ما يدل على ذلك لفعله الصحابة ﷺ، فلما ثبت أن الصحابة لم يفعلوه، بل ولا أجازوه، علمنا أنه ليس في ذلك دلالة . . . .»[٣].

- وأجاب الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ﷺ عن استدلالهم بهذا الحديث فقال: « . . . والنبي ﷺ كان في مثل هذا شافعًا لهم، داعيًا لهم، ولهذا قال في حديث الأعمى: «اللهم فشفّعه فيّ» فعلم أن النبي ﷺ شفع له فسأل الله أن يشفّعه فيه.

قلت - والكلام للشيخ سليمان -: ومن تأمل الحديث علم صحة

---

(١) سبق تخريجه ص ١٤٦.

(٢) وهي قوله في الحديث «يا محمد» وما بعدها.

(٣) النبذة الشريفة ٨٣-٨٦ = باختصار وتصرف.

هذا، فإنه صريح في أن الأعمى أتاه فقال: «إن شئتَ دعوتُ، وإن صبرتَ فهو خيرٌ لك، قال: فادعه»، فهذا دليل على أن النبي ﷺ دعا له، وأن الأعمى سأل ربه أن يشفّعه فيه بأن يستجيب دعائه . . .»[١].

- وذكر الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله المراد من قوله في الحديث: «يا محمد، يا رسول الله، إني أتوجه بك إلى ربي»، فقال: «أجاب عنه العلماء بأن هذا وأمثاله نداء يُطلب به استحضار المنادى في القلب، فيخاطب المشهود بالقلب، كما نقول في صلاتنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ليس سؤاله والاستغاثة به»[٢].

٣- **الدليل الثالث** هو ما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا عليّ، فإن لله في الأرض حاضرًا سيحبسه عليكم)[٣].

- وقد أجاب عن استدلالهم بهذا الحديث الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله فقال: «ثم يقال لهذا المستدلّ بقوله: «فليناد يا عباد الله احبسوا»:

---

(١) الدرر السنية جـ٩/ ٢٣٤ (ط الثانية)، وانظر: تيسير العزيز الحميد ٢٤٣-٢٤٧.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل جـ١/ ٧٥، وانظر: تأسيس التقديس ٩٥-٩٦، وكشف ما ألقاه إبليس ٢٣٥، والبراهين الإسلامية ١١٦-١١٧، وتأييد الملك المنان ق٣٢-٣٣، والردّ شبهات المستعينين بغير الله ٩٣، والصواعق المرسلة الشهابية ٧٣-٧٤، وكشف غياهب الظلام ٢٦٨-٢٦٩، والضياء الشارق من ٢٤٣-٢٤٤.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٢٩.

أخبرنا عن هذا الأمر هل هو للوجوب، أو للاستحباب، أو هي الإباحة وهي أقل أحواله؟ . . . ثم إن هذا الحديث لا يصحّ عن النبي ﷺ . . . وإن صحّ فلا دليل فيه على دعاء الميّت والغائب، فإن الحديث ورد في أذكار السفر، وأن الإنسان إذا انفلتت دابته وعجز عنها، فقد جعل الله عبادًا من عباده الصالحين، من صالحي الجن، أو من الملائكة، أو ممن لا يعلم من جنده سواه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[١] .. فهو ينادي من يسمع ويعين بنفسه كما ينادي أصحابه الذين معه من الإنس، فأين هذا من الاستغاثة بأهل القبور؟ بل هذا من جنس ما يجوز طلبه من الأحياء، فإن الإنسان يجوز له أن يسأل المخلوق من الأحياء ما يقدر عليه ..»[٢].

- كما أجاب على استدلالهم بهذا الحديث الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ مبينا أن الحديث غير صحيح، وعلى تقدير ثبوته فإنه لا حجة لهم فيه فقال: «هذا الحديث مداره على معروف بن حسان[٣]، قال ابن عدي[٤]: منكر الحديث . . .،

(١) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٢) النبذة الشريفة ص ٧٨-٨١ = باختصار.

(٣) معروف بن حسان، أبو معاذ السمرقندي، روى عن عمر بن ذر، قال عنه ابن عدي: منكر الحديث، وقد روى عن عمر بن ذر نسخة طويلة كلها غير محفوظة.
انظر: الكامل لابن عدي ٦/ ٢٣٢٦، وميزان الاعتدال ٤/ ١٤٣-١٤٤.

(٤) هو الإمام الحافظ، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك ابن القطان الجرجاني، صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل، وهو خمسة أسفار كبار، ولد عام ٢٧٧هـ، وطال عمره، وعلا إسناده، وجرّح، وعدّل، وصحّح، وعلّل، مات سنة ٣٦٥ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٥٤، وطبقات الحفاظ ٣٨٠.

وبتقدير ثبوته لا دليل فيه، لأن هذا من دعاء الحاضر فيما يقدر عليه، كما قال: (فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم)»[١].

- ومما كتبه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله في إجابته عن استدلالهم بهذا الحديث قوله: «فمن استدلّ بهذا الحديث على دعاء الأموات لزمه أن يقول: إن دعاء الأموات ونحوهم إما مستحب، أو مباح، لأن لفظ الحديث «فليناد» وهذا أمر أقل أحواله الاستحباب، أو الإباحة، ومن ادّعى أن الاستغاثة بالأموات والغائبين مستحب أو مباح فقد مرق من الإسلام. . .

وهل هذا إلا مضادة لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴿١٠٦﴾﴾[٢]، فهذه نصّ في تضليل من دعى من لا يسمع دعاءه، ولا قدر[٣] له على نفعه ولا ضره، ولو قدر سماعه فإنه عاجز»[٤].

---

(١) تيسير العزيز الحميد ٢٤٧، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٨٧، وتأييد الملك المنان ق ٣٤، والردّ على شبهات المستعينين بغير الله ٨٥، والأسنة الحداد ١٣٧-١٣٨.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٣) هكذا في المطبوع ولعل الصواب: ولا قدرة.

(٤) دحض شبهات على التوحيد، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٨٧-٤٨٨= باختصار يسير، وانظر الردّ على بقيه أدلتهم في النبذة الشريفة ١٠٧-١٠٨، والدرر السنية ٩/ ٢٣٢-٢٣٤، وتيسير العزيز الحميد ٢٤١-٢٤٩، وتأسيس التقدس ٨٠، ٨٢، ١٠٢، ١٠٧-١٠٨، وكشف ما ألقاه إبليس ٢٣٦، ومنهاج التأسيس والتقديس ٣٧٢، ٣٧٣، . . . وتأييد الملك المنان ق ٣٣، ٣٤-٣٧، ٣٨، والردّ على شبهات المستعينين بغير الله ٩٥-٩٦، والصواعق المرسلة الشهابية ٧٤-٧٦، ٧٦-٨١، ١٦٩-١٧٧، وكشف غياهب الظلام =

٢- الشبهة الثانية: تسويتهم في التوسل والدعاء بين الأحياء والأموات:

زعم المخالفون للدعوة السلفيّة أنه ليس هناك فرق بين التوسل بالحي، والتوسل بالميت، فكما أن التوسل بالحي جائز، فكذلك الميّت.

- يقول الحداد: «... ثم أظهر[(١)] عدم التوسل بسيّد العالمين، وكافة الأنبياء، والصالحين، والملائكة المقربين، وأن الاستغاثة بهم، والتوسل كفر، وشرك، وأن الأموات لا نفع منهم للحي، وأنه لا كرامة لهم، ولا شفاعة، وأن من مات انقطعت كرامته حتى أدخل على العوام الشبه، والنزاع منه في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر»[(٢)].

وقد ردّ عليهم علماء الدعوة السلفية بنجد - رحمهم الله - هذه الشبهة بردود كثيرة نذكر منها على النحو التالي:

- فها هو الشيخ أبو بطين رحمه الله يذكر دعواهم، ثم يردّ عليهم فيقول: «وأما قوله[(٣)]: إذا جاز سؤال الحي فالميّت كذلك، أي يجوز سؤاله، بل هو يقول إنه طاعة؛ لأن الله - في زعمه - أمر به، ويقول: إذا قلتم إن الطلب عبادة يقتضي أنه لا فرق بين الحياة والممات، وهذه شبهة ربما تدخل في نفوس كثير من الناس، فيقال:

= ٢٧١-٢٧٢، ٢٨٦، والأسنة الحداد ٢٣٣-٢٣٦، ٢٥٤-٢٥٦، ٢٥٨-٢٦٠، والضياء الشارق ٥٩٣-٦٠٢، ٦١٠، ٦١٥-٦١٨.

(١) أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

(٢) مصباح الأنام ٢٣-٢٤، وانظر: الأسنة الحداد ١٧٠.

(٣) أي: داود بن جرجيس.

أولاً: ذو الفطرة السليمة وإن كان جاهلاً يُفرّق بين الطلب من الحي الحاضر مما في يده، وبين الطلب من الميّت أو الغائب، ولا يسوّي بين الحي والميّت إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التي فُطِر الناسُ عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[1]، معنى ذلك أنه لا يستوي المؤمن والكافر، كما يستوي الحي والميت.

فلو قصد مجنون بيت إنسان ليطعمه فوجده ميتًا، وأهله عنده، لعدل إلى الطلب من أهله الأحياء الحاضرين عنده، ولم يلتفت إلى الميت، ومما يوضّح بطلان شبهته ما لو خرج شخصان من بيتهما، قصد أحدهما رجلاً غنياً وقال: أشكو إليك الجوع، وقصد الآخر هُبل وقال: يا هُبل أشكو إليك الجوع، هل يستوي الشخصان عند جاهل فضلاً عن عالم؟ فبالنسبة إلى هبل شرك، وبالنسبة للرجل الحي الحاضر الغني جائز لا يتوقف في هذا عاقل . . .»[2].

- ولمّا زعم داود أن الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد موته ثابتة ثبوتها في حياته أجاب عليه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقال: «إذا كان معنى الاستغاثة هو الطلب منه، فما الدليل على أن الطلب منه ميتًا كالطلب منه حيًا؟ وعلو درجته بعد الموت لا يقتضي أن يُسأل، كما لا يقتضي أن يُستفتى ولا يمكن أحدًا أن يذكر دليلاً شرعيًا على أن سؤال الموتى من الأنبياء، والصالحين، وغيرهم مشروع، بل الأدلة الدالة على تحريم ذلك كثيرة، كما لا يجوز دعاء الملائكة،

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

(٢) تأسيس التقديس ٥٤-٦٠ = باختصار.

وإن كان الله وكّلهم بأعمال يعملونها لما في ذلك من الشرك»[١].

- وحين ادّعى بعضهم أن حال الأنبياء والأولياء بعد مفارقة أرواحهم عن الأبدان في التصرفات كحالهم قبلها، بل أتمّ، ردّ عليه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقال: «وأمّا القول بالتصرف بعد الممات فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف في الحياة، قال جل ذكره: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾[٣]، وفي الحديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث . . .) الحديث[٤]، فذلك ونحوه دالّ على انقطاع الحسّ والحركة من الميّت، فإن أرواحهم ممسكة، وأن أعمالهم منقطعة عن زيادة ونقصان، فدلّ ذلك على أن ليس للميّت تصرف في ذاته فضلاً عن غيره بحركة، وأن روحه محبوسة مرهونة بعملها من خير وشر، فإذا عجز عن حركة نفسه، فكيف يتصرف في غيره . . .»[٥].

- ويقرّر الشيخ صالح الشثري رحمه الله أن الفرق بين الطلب من الحي الحاضر، وبين الطلب من الميت أمر بدهي، فيقول: «من المعلوم بالفطرة السليمة، وإن كان جاهلاً يفرّق بين الطلب من الحي

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس ص ٢٩١، وانظر: الدرر السنية ج٩/ ١٦٠-١٦١ (ط الثانية).
(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٠.
(٣) سورة المدثر، الآية: ٣٨.
(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ج١١/ ٨٧، ح٤١٩٩ (نووي).
(٥) البراهين الإسلامية ص ٥٧، ٥٨، وانظر: ص ٩٨-٩٩.

الحاضر مما في يده، أو دعائه له، وبين الطلب من الميت، والغائب ولا يُسوِّي بين الحي والميت إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطر الله، أو إنسان أعماه الهوى والتقليد، وتربّى على ما تربّى عليه، وألفه من التنديد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾(١)(٢).

- ويناقش الشيخ ابن سحمان رحمه الله هذه الشبهة، ويبيّن الفرق بين الأحياء والأموات فيقول: «قد كان من المعلوم أن الميّت إذا مات، وفارقت روحه جسده، وذهبت حواسه وحركته بالكلية، وصار رهيناً في الثرى، جسدًا بلا روح أنه لا ينفع الحي، ولا يجيب دعوته إذا دعاه، ولا يسمعه، ولا يغيثه إذا استغاث به، وإذا كان أرواح الأنبياء الذين هم أكمل الناس، وكذلك الأولياء والصالحين في أعلى علّيين فيمتنع عقلاً، وشرعًا، وفطرة، وقدرًا أن الأرواح التي فوق السموات السبع، وفي أعلى علّيين أنها تسمع دعاء أهل الأرض، وتنفعهم، وتتصرف فيهم، هذا محال قطعًا، وضلال مبين، فإن الله قال: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾(٣)، فكل من دعى أحدًا من الأموات، والغائبين، والأنبياء، والصالحين فمن دونهم غافل عن دعاء داعيه بنصوص القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فكيف يسوغ في عقل عاقل أنهم يغيثون من استغاث بهم، أو ينفعونهم بعد أن كانوا رُفاتًا لا يملكون لأنفسهم

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٢.
(٢) تأييد الملك المنان ق ٤٩.
(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٥.

نفعًا؟ ولا يدفعون عنها ضراً فكيف بغيرهم؟ هذا من أمحال المحال، لكنّ هؤلاء المشركين فسدت عقولهم وفطرهم، وزيّن لهم الشيطان ما يعتقدوه من الكذب والمحال، والشرك والضلال»[١].

٣- الشبهة الثالثة: تشبيههم المخلوق بالخالق:

هذه الشبهة من أعظم الشبه التي أوقعت عبّاد القبور في الشرك الذي يسمّونه توسلاً، ولذلك تجدهم يقولون: إن التوسل بذوات الصالحين، وأقدارهم أمر مطلوب وجائز؛ لأنه مبني على منطق الواقع ومتطلباته، ذلك أن أحدنا إذا كانت له حاجة عند ملك، أو وزير، أو مسؤول كبير فهو لا يذهب إليه مباشرة، لأنه يشعر أنه ربما لا يلتفت إليه، هذا إذا لم يردّه أصلاً، ولذلك كان من الطبعي إذا أردنا حاجة من كبير فإننا نبحث عمن يعرفه، ويكون مقرّبًا إليه أثيرًا عنده، ونجعله واسطة بيننا وبينه، فإذا فعلنا ذلك استجاب لنا، وقضيت حاجتنا، وهكذا الأمر نفسه في علاقتنا بالله سبحانه - على حد زعمهم - فالله عز وجل عظيم العظماء، وكبير الكبراء، ونحن مذنبون عصاة، وبعيدون لذلك عن جناب الله، ليس من اللائق بنا أن ندعوه مباشرة لأننا إن فعلنا ذلك خفنا أن يردّنا على أعقابنا خائبين، أو لا يلتفت إلينا فنرجع بخُفّي حنين[٢].

---

(١) الأسنة الحداد ص ١٧٠-١٧١، وانظر: مجموعة الرسائل المسائل ج٤/ ٨٣٧.

(٢) انظر: - على سبيل المثال - إلى المثل الذي ضربه مختار بن أحمد العظمي في كتابه: «جلاء الأوهام» ص ٨٩، والردّ عليه في: «كشف غياهب الظلام» للشيخ سليمان بن سحمان ص ٢٨٠، لتدرك كيف تغلغلت هذه الشبهة في قلوب أصحابها حتى أصبحت أقوى من عشرات الأدلة.
انظر: الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ٢٤٧-٢٤٩، والتوسل، أنواعه، وأحكامه للألباني ص ١٤٥.

وقد ناقش أئمة الدعوة هؤلاء المخالفين على اختلاف مشاربهم، وردّوا عليهم، ودحضوا حججهم، وأيدوا ما قالوه بالحجج والبراهين.

- فهذا الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ يبيّن أن من أبرز أسباب إيراد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ لباب: «الشفاعة» في كتابه: «التوحيد» الردّ على من قاسوا طلب الشفاعة من الأموات عند الله على شفاعة الوزير عند الملك فيقول: «لمّا كان المشركون في قديم الزمان وحديثه إنما وقعوا في الشرك لتعلّقهم بأذيال الشفاعة، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[١]، وكذلك قطع الله أطماع المشركين منها، وأخبر أنه شرك، ونزّه نفسه عنه ونفى أن يكون للخلق من دونه ولي أو شفيع، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾[٢]، أراد المصنف في هذا الباب إقامة الحجج على أن ذلك هو عين الشرك، وأن الشفاعة التي يظنُّها من دعى غير الله ليشفع له كما يشفع الوزير عند الملك منتفيةٌ دنيا وأخرى، وإنما الله هو الذي يأذن للشافع ابتداءً، لا يشفع ابتداءً كما يظنّه أعداء الله»[٣].

- كما يوضّح الشيخ عبدالعزيز بن حمد رَحِمَهُ اللهُ أن اتخاذ الشفعاء،

(١) سورة يونس، الآية: ١٨.
(٢) سورة السجدة، الآية: ٤.
(٣) تيسير العزيز الحميد ص ٢٧٣-٢٧٤.

وسؤالهم هو كفر عابدي الأصنام فيقول:

«ولهذا اتفق العلماء كلهم على أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم فقد كفر؛ لأن هذا كفر عابدي الأصنام قائلين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(١)، فهذا حال من اتخذ من دون الله أولياء يزعم أنهم يقرّبونه إلى الله . . . .

ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذ من دون الله شفيعًا أنه يشفع له، وينفعه كما يكون عند خواصّ الملوك والولاة، ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى في الفصل الثاني: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(٢)، وبقي فصل ثالث وهو أنه ما يرضى من القول والعمل إلا التوحيد، واتباع الرسول ﷺ»(٣).

- ويردّ الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله على المثل الذي ضربه مختار العظمى فيقول: «ثم أردف هذه الأحاديث بهذا المثل الذي ضربه لله مثلاً، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾(٤).

وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن المشركين المتخذين أولياء من

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) المسائل الشرعية، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥٦٥-٥٦٦ = باختصار.

(٤) سورة النحل، الآية: ٧٤.

دونه أنهم يقولون في النار لمن يعبدونهم: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[(١)].

قال شيخ الإسلام[(٢)]: وهؤلاء المشبّهون شبّهوا الخالق بالمخلوق، وجعلوا لله أندادًا، وفي القرآن من الردّ على هؤلاء ما لا تتسع له الفتوى، فإن الوسائط التي بين الملوك، وبين الناس على أحد ثلاثة أوجه:

إما لإخبارهم من أحوال الناس ما لا يعرفونه، ومن قال إن الله لا يعرف أحوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الملائكة، أو الأنبياء، أو غيرهم فهو كافر . . .

الوجه الثاني: أن يكون الملك عاجزًا عن تدبير رعيته، ودفع أعاديه إلا بأعوان يعينونه، فلا بدّ له من أعوان وأنصار لذله وعجزه، والله سبحانه ليس له ظهير، ولا ولي من الذل..

الوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريدًا لنفع رعيته، والإحسان إليهم، ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج، فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه أو من يُدِلّ عليه بحيث يكون يرجوه، ويخافه، تحركت إرادة الملك وهمّته في قضاء حوائج رعيته، إما لما يحصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل له من الرغبة، والرهبة من كلام المُدِلّ عليه، والله تعالى هو

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٩٧-١٠١.

(٢) يعني ابن تيمية رحمه الله.

رب كل شيء ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها»[١].

٤- الشبهة الرابعة: أن سؤالهم للموتى على سبيل المجاز:

من الشبه التي أثارها أهل التوسل البدعي أنهم يدّعون أن سؤالهم وطلبهم من الأموات على سبيل المجاز، وأن الله سبحانه هو المسؤول على الحقيقة.

- كما يقول دحلان: «فالتوسل، والتشفّع، والاستغاثة كلها بمعنى واحد، وليس في قلوب المؤمنين معنى إلا التبرك بذكر أحبآء الله تعالى، كما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواءً كانوا أحياءً، أو أمواتاً، فالمؤثّر، والموجد حقيقة هو الله تعالى، وذِكْرُ هؤلاء الأخيار سبب عادي في ذلك التأثير، وذلك مثل الكسب العادي فإنه لا تأثير له»[٢].

فمن خلال هذا النقل يتبيّن أنهم يزعمون أن الطلب من الأموات طلب مجازي، وأن الله وحده هو المسؤول على الحقيقة.

وأما بالنسبة للردّ على هذه الشبهة، فها هو الشيخ أبو بطين رحمه الله انبرى للردّ عليها، فبعد أن ساق كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حول القبور، والغلو في أهلها، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات قال: «فليتأمل مريد نجاة نفسه ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله يتبين له حقيقة الشرك الذي أرسل الله الرسل من أولّهم إلى آخرهم

---

(١) كشف غياهب الظلام ص ٢٨٠-٢٨٢ = باختصار، وانظر: الصواعق المرسلة الشهابية ص ١٤٣-١٥٤، ومجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله ١/١٢٧-١٢٩، ورسالة: الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ١/٢٤٧-٢٥٣.

(٢) الدرر السنية في الردّ على الوهابية ١٤، وانظر: دعاوى المناوئين ٢٤٩.

ينهون عنه، وأنّه الذي يسمّيه بعض الناس في هذه الأزمنة تشفّعاً وتوسّلاً، وبعض الضلّال يسمّيه مجازاً، يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات على سبيل المجاز، وأن الله هو المقصود في الحقيقة، وهذا معنى قول المشركين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1]، ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[2] لأنّهم لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تدبّر شيئا من دون الله وإنما يستجلبون النفع، ويستدفعون الضرّ بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضرّ والنفع، ولهذا يخلصون لله الدعاء في الشدائد لاعتقادهم أن آلهتهم لا تغني عنهم شيئاً من دون الله، وأنها لا تنفع ولا تضر»[3].

- ثم يردّ عليهم دعواهم بأن الطلب من الأموات من باب التسبب فيقول: «... ونحن لا ننكِر إضافة الأشياء إلى أسبابها، ولكنّ الله-سبحانه-هو خالق الأسباب والمسببات، ولا يلزم من ذلك أن نعتمد على الأسباب فضلاً عن أن نسألها، ونرغب إليها، وهي مخلوقة، بل يتعيّن على العباد أن يعتمدوا على خالق الأسباب، ويرغبوا إليه، ويستعينوا به، ويعبدوه وحده ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[4][5].

(١) سورة الزمر آية: ٣.
(٢) سورة يونس آية: ١٨.
(٣) الدرر السنية (الردّ على البردة) ج٩/ ٢٧٤ (ط الثانية).
(٤) سورة الفاتحة آية: رقم (٥).
(٥) تأسيس التقديس ص ٣٦، وانظر: الدرر السنية ج٨/ ٢٣٧، والتوضيح عن توحيد الخلّاق ص ٣٠٥، وكشف ما ألقاه، إبليس من البهرج والتلبيس ص ٧٥-٧٦، ٢٧٠-٢٧٢.

- ولمّا زعم دحلان ومن معه أن التوسل، والاستغاثة بالأموات جائزان مادام أن المتوسل والمستغيث بهم يعتقد أن التأثير، والإيجاد لله وحده، وأنه ليس للحيّ ولا للميّت فعل، أو تأثير[١]، أجاب الشيخ صالح الشثري رَحِمَهُ اللَّهُ عن دعواهم، وردّ عليهم، قائلاً: «هذه الجملة التي ذكرها هي غاية الضرر، وهي مصب الفائدة من ضلال هذا الضالّ، فليهنِ عُبّاد المسيح، وأمّه، وعزير، والملائكة، وعبّاد الأصنام ما حكم لهم به هذا الملحد الضالّ من كونهم سلكوا الصراط المستقيم - على زعمه - لأنهم لا يعتقدون في عبادة هؤلاء المذكورين تأثيراً ولا إيجاداً، فكأنّه لم يسمع ما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾[٢]، فأخبر سبحانه في هذه الآيات المحكمات أنهم يتوسلون بهم، ويتقربون إليه بهم، مع أنهم يعلمون أن الله هو المؤثّر، وكذلك يخلصون الدعاء لله في الشدائد، فأمر الله نبيه بقتالهم، واستباحة دمائهم وأموالهم، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[٣]، وعلى معتقد هذا الملحد أن رسول الله ﷺ أخطأ، وظلم في قتاله المشركين، لأنهم لا يعتقدون تأثيراً، ولا إيجاداً لغير الله، مع أن هذا الملحد قد نقض أصله في نفس تعريفه بقوله: فالمستغيث يطلب ممن استغاث به أن

(١) انظر: دعاوى المناوئين ص ٢٤٩.
(٢) سورة سبأ الآية: ٤٠-٤١.
(٣) سورة الأنفال الآية: ٣٩.

يحصل له الغوث من غيره، فهل التحصيل إلا فعلٌ قائمٌ بالواسطةِ الذي طلب منه، وقد سلك في معتقده هذا مع تناقضه مذهب القدرية المجبرة القائلين بأن العبد مجبور لا فعل له حقيقة، بل إسناد الفعل إليه مجاز، فكأنّه لم يسمع قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[(١)]، فأثبت سبحانه فعل الظلم لهم فعاقبهم عليه، . . . وقال تعالى ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[(٢)] الآية: أيظن من له أدنى رائحة من عقل أن الله قصد نسبة مكر المشركين إليهم مجازاً، وإليه حقيقة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً»[(٣)].

- ولمّا زعم محمد بن عطا الكسم أن الألفاظ الموهمة التي يتلفظ بها العامة من باب المجاز العقلي، لأنك لو سألت أحدهم عند نطقه بهذه الألفاظ لبيّن لك أن الله هو الفاعل للأشياء، ولا مشارك له في إيجاد شيء[(٤)]، ردّ عليه الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله فقال: «الجواب من وجوه: الأول: أن تلك الألفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى فما معنى الإيهام؟.

الثاني: لو سلم هذا الحمل لاستحال الارتداد، وانسدّ باب الردّة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنّف، وكتاب من كتب أهل المذاهب الأربعة، وغيرها، فإن المسلم الموحّد متى صدر منه قول، أو فعل

---

(١) سورة هود آية: ١٠١.
(٢) سورة آل عمران آية: ٥٤.
(٣) تأييد الملك المنان ق ٣٥-٣٦= باختصار يسير، وانظر: منهاج التأسيس ص ٣٢٤، ٣٣٨، ٤١٠-٤١٣، وتحفة الطالب والجليس ٤٧-٥١، ١٢٩، والدرر السنية ج٩/ ٣٧٥، ٤٠٨، ٤١١ (ط الثانية).
(٤) انظر: الصواعق المرسلة الشهابية ص ١٣٤.

موجب للكفر يجب حمله على المجاز العقلي، والإسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز.

الثالث: أنه يلزم على هذا أن لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين، فإنهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق الضارّ النافع، وأن الخير والشر بيده، لكن كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى، فالاعتقاد المذكور قرينة على أن المراد بالعبادة ليس معناه الحقيقي، بل المراد هو المعنى المجازي، أي التكريم مثلاً، فما هو جوابكم فهو جوابنا؟.

الرابع: أنكم هؤلاء أوّلتم عنهم في تلك الألفاظ الدالة على تأثير غير الله، فما تفعلون في أعمالهم الشركية من دعاء غير الله، والاستغاثة.

فإن الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله، بل إذا صدر من أحد عبادة من العبادات لغير الله صار مشركاً سواء اعتقد ذلك الغير مؤثّراً أم لا»[١].

٥- الشبهة الخامسة: أن سؤالهم للموتى على سبيل النداء:-

من الشبه التي وقع فيها عبّاد القبور أنهم يدّعون أن سؤالهم، وطلبهم من الأموات ليس شركاً بدعوى أنه نداءٌ وليس دعاء.

- يقول دحلان في تقرير هذه الشبهة: «وشبهتهم[٢] التي يتمسكون بها أنهم يزعمون أن النداء دعاء، وكل دعاء عبادة، بل

---

(١) الصواعق المرسلة الشهابية= باختصار يسير ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) يعني أتباع الدعوة السلفية.

الدعاء مخ العبادة، وحاصل الردّ عليهم أن النداء قد يُسمّى دعاء كما في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[١]، لكنّه لا يُسمّى عبادة، فليس كل دعاء عبادة، ولو كان كل نداء دعاء، وكل دعاء عبادة لشمل ذلك نداء الأحياء والأموات، فيكون كل نداءٍ ممنوعاً مطلقاً سواءً كان للأحياء والأموات، أم للحيوانات والجمادات، وليس الأمر كذلك، وإنما النداء الذي يكون عبادة هو نداءُ من يُعتقد ألوهيته، واستحقاقه للعبادة فيخضعون بين يديه، فالذي يوقع في الإشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله تعالى، أو اعتقادُ التأثير لغير الله تعالى، وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته، وتأثيرَه، فإنه ليس عبادة ولو كان ميتاً أو غائباً»[٢].

وأما الردّ على هذه الشبهة فسيكون على النحو التالي:-

- فهذا هو صاحب كتاب: «التوضيح عن توحيد الخلّاق» يردّ على عبد الله الراوي لمّا قال: إنا لا نُسلّم أن الداعي غيرُ الله يعبده، بل إنما يناديه، ويلزم من النداء ذلك، و إلّا لزم تكفيرُ كل من نادى غيره، ولا يقول به أحد من الأمّة، بل من جميع الأمم[٣]، فيقول: «وإذا كان هذا الدعاء وأمثاله هو دعاء العبادة المشتملُ على الاستعانة من رب العالمين بالنص عند كل علماء المسلمين، فلو صُرف لغير الله من سائر الخلق لكان معبوداً به، والداعي عابد المدعو، ومستعين به، ومتوكل عليه، ولا يقال ليس هو عابداً ولا مستعيناً لأنه إنما

---

(١) سورة النور آية: ٦٣.
(٢) الدرر السنية في الردّ على الوهابية ٣٤، وانظر: دعاوى المناوئين ٣٥٢.
(٣) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق ص ٢٩٠.

يناديه فقط، فيَصرفُ العبادة والاستعانة وجودُ النداء كما فهمه صاحب المقدمة معلّلاً لزومَ العبادة كلَّ منادي، وعدمَ تكفيرِ كلِّ من نادى غيره لأنّا نقول علةُ التكّفير وجودُ دعاء العبادة الشاملة لدعاء المسألة التي هي حق الله، وصرفه إلى غيره سواءً وُجِد النداءُ أو لم يوجد، وليس العلّةُ وجودَ النداءِ نفسَه خالياً من العبادة، وبهذا يُعلم ما ذكره المفسرون تحت قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1]، أي تعبدون[2]، ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾[3]، أي تعبدون[4]، وأمثاله...»[5].

- ويقول الشيخ أبو بطين رحمه الله مشنّعاً على أصحاب هذه الشبهة المتهافتة: «وممن العجب قول من يُنسب إلى علم ودين إن طلبَهم من المقبورين والغائبين ليس دعاءً لهم، بل هو نداءٌ، أفلا يستحيي هذا القائل من الله إذا لم يستح من الناس من هذه الدعوى الفاسدة السمجة التي يروّجُ بها على رعاع الناس، والله سبحانه قد سمّى الدعاء نداءً كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝﴾[6]، وأي فرق بين ما إذا سأل العبد ربه حاجة، وبين ما إذا طلبها من غيره ميتٍ أو غائب بأن الأول دعاءٌ، والثاني نداءٌ؟ وما أسمج هذا القول وأقبحه، وهو قول يُستحيى من حكايته لولا أنه

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٧٢١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٥٦.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٣.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١٠/ ٤٠٢-٤٠٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٦/ ٤٩٥، تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩.

(٥) التوضيح عن توحيد الخلّاق ٢٩٧-٢٩٨.

(٦) سورة مريم، الآية: ٣.

يروج على الجُهّال، لاسيما إذا سمعوه ممن يعتقدون علمه ودينه.

وأي فرق بين سؤال الميت حاجةً، وبين سؤالها من صنم ونحوه بأنّ الثاني يُسمّى دعاءً والأول نداء؟، فإن قال: الكل يُسمّى نداءً لا دعاء فهذا مشاقة للقرآن، ومحادةٌ لله ورسوله، وما أظنُ عاقلاً يحيك هذا في نفسه، وإنما هو عناد ومكابرة، إنما تروج على أشباه البهائم. . .

والله سبحانه سمّىٰ سؤالَ غيرهِ دعاءً في غير موضع من كتابه: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ﴾[١]، والدعاء في القرآن يتناول دعاء العبادة، ودعاء المسألة»[٢].

- ولمّا زعم داود بن جرجيس أن ما يفعله العوام نداءً لا دعاءً ردّ عليه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله فكان مما قال: «وقوله: وهذا نداء لا دعاء من أدل الأشياء على جهله، فإن النداء هو رفع الصوت بالدعاء، أو الأمر، أو النهي، ويقابله النجا الذي هو المسارّة، وخفض الصوت، هذا بإجماع أهل اللغة كما حكاه ابن القيم[٣] في نونيته[٤]. . .، وليس قسيماً للدّعاء كما ظنّه

(١) سورة فاطر آية: ١٤.

(٢) الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٣٣-٣٤، وانظر تأسيس التقديس ٥٠-٥٣ وكشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس ص ٧٠-٧٢.

(٣) هو الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، برع في علوم متعددة، كان جريء الجنان، واسع العلم، عارفاً بالخلاف، ومذهب السلف، له تصانيف كثيرة، توفي بدمشق سنة ٧٥١هـ.
انظر: البداية والنهاية ج١٤/ ٢٤٦، والدرر الكامنة ٤/ ٢١.

(٤) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ١/ ٣٠٥-٣٠٦.

الـغـبـي، قـال تـعـالـى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ﴾[١]، ما فعلوه هو عين ما أمروا به، وكفى بهذه الآية حجة على إبطال قوله، ... وقال تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً﴾[٢]، وسمّى هذا النداء دعاء في كتابه فقال عن نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۝﴾[٣]... فانظر هذه النصوص، وما أفادت من اطلاق اسم الدعاء على المسألة والطلب»[٤].

- ومما كتبه الشيخ صالح الشثري في ردّه على دحلان قوله: «وأما تفريقه بين الدعاء والنداء فهو تكذيب لله تعالى، لأن الله سبحانه سمّى النداء دعاء، فهو استعمال اللفظ في حقيقته الواحدة، وليس من استعماله في اللفظ المشترك فيه»[٥].

- ويردّ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله على أمين ابن حنش فيقول:

«وقلتموا يهنكم أن النداء أتى ... إباحة والدعاء قد كان كفرانا
حتى غدا كلهم يدعو وليجته ... وهو النداء كان عند القوم ديدانا
هذا لعمري صريح الشرك غايته ... والله إنهما في النهي سيانا»[٦].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٢.
(٢) سورة مريم، الآيتان: ٢-٣.
(٣) سورة القمر، الآية: ١٠.
(٤) تحفة الطالب والجليس ص ١٢٩-١٣١= باختصار.
(٥) تأييد الملك المنان ق ٣٨.
(٦) الدرر السنية ٩/٤٠٧، انظر: ص٤١٠-٤١١، (ط الثانية).

- كما ردّ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رَحِمَهُ اللَّهُ على داود بن جرجيس فكان مما قال: «فالتحقيق أن بين الدعاء والنداء عموماً وخصوصاً مطلقاً فيجتمعان في السؤال والطلب إذا كان عن رغبة أو رهبة، وينفرد الدعاء إذا كان عبادة كالتسبيح والتحميد والتكبير وغير ذلك»[١].



(١) الردّ على شبهات المستعينين بغير الله ص ٣٧، وانظر: ص ٣٣-٣٧، الأسنة الحداد ص ١٢٩-١٣٢.

المبحث الثاني

الرّد على المخالفين في مسألة الاستشفاع بالنبي ﷺ[(١)]

ادّعى كثير من المخالفين للدّعوة السلفيّة أن علماءها يمنعون طلب الشفاعة من النبي ﷺ، وكذا سائرِ الأنبياء والأولياء، كما إن هؤلاء المخالفين يجوّزون طلب الشفاعة من الأنبياء، والأولياء في دار الدنيا لأن الله أذن لهم في الشفاعة، ولا يعتبرون طلب الشفاعة من الأنبياء والأولياء عبادة لهم، بل هو كدعاء المسلم لأخيه، ويجعلون ذلك عامًّا فلا يفرّقون بين الأحياء منهم والأموات، وكذا زعموا أنهم حين يطلبون الشفاعة في الدنيا من الأنبياء فلأنها في ملكهم وحوزتهم، وذكروا شبههم في هذه المسألة[(٢)].

- من ذلك ما أورده ابن داود الهمذاني[(٣)] مشنّعًا على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في مسألة الشفاعة فقال:

«وقول الزنديق الحجازي: إن الله أعطاه الشفاعة، ونهاك عن

---

(١) مما يجدر التنبيه عليه أن موضوع الشفاعة يرتبط - إلى حد كبير - بمسائل التوسل، إلا إن هذا المبحث يستقل بجزئيات أخرى لا توجد في مبحث التوسل، مما ناسب إفراده.

(٢) انظر: دعاوى المناوئين ص ٢٧٨-٢٨٦.

(٣) محمد بن عبدالوهاب بن داود الهمذاني الكاظمي، إمامي من كاظمة بالعراق، له عدة كتب، توفي عام ١٣٠٣هـ.
انظر: الأعلام ٦/٢٥٨.

طلبها منه كما قال ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[(١)]، غلط، فإن الدعاء المنهي عنه هنا بمعنى العبادة، وطالب الشفاعة لا يعبد الشفيع، بل بطلب منه أن يشفّعه عند الله، كما أن يوسف بدعائه لأحد صاحبي السجن لم يكن عابدًا له ولا كافرًا، وقوله[(٢)]: «فإن الشفاعة التي أعطاها غير النبي، فصحّ أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، أتقول إن الله أعطاهم الشفاعة، فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا، فقد عبدتهم»[(٣)] غلط أيضًا، لما قلنا من أن طلب الشفاعة ممن أعطيها سواء كان نبيًا، أو كان ولياً، أو وصيًا، أو ملكًا، أو مؤمنًا ليس عبادة له، فيصح لنا أن نطلب الشفاعة من الأوصياء، والأولياء، والملائكة، والصلحاء، وليس في ذلك شرك»[(٤)].

وقد بسط علماء الدعوة السلفية بنجد الحديث عن هذه المسألة، وأوردوا أدلتهم، وتتبعوا شبه المخالفين واعتراضاتهم، وأتبعوها بالردّ والمناقشة.

- فها هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يردّ عليهم، موردًا شبهتهم واعتراضاتهم، مبينا مشابهتهم بحال المشركين الذي قاتلهم رسول الله ﷺ فيقول: «فإن قال: أتنكر شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟ فقل: لا أنكرها، ولا أتبرأ منها، بل هو ﷺ الشافع المشفّع، وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٢) أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

(٣) كشف الشبهات ٢١.

(٤) إزهاق الباطل في ردّ شبه الفرقة الوهابية ق ٣٥، وانظر: دعاوى المناوئين ٢٨٠.

﴿ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾[١]، ولا تكون إلا من بعد إذن الله، كما قال عز وجل: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[٢]، ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[٣]، فإذا كانت الشفاعة كلّها لله، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن فيه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد، تبيّن لك أن الشفاعة كلها لله فاطلبها منه، وقل: اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفعه فيّ . . .

فإن قال: النبي ﷺ أعطي الشفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعة، ونهاك عن هذا فقال: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[٤]، فإن كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك فأطعه في قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، وأيضًا فإن الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ فصحّ أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، والأفراط يشفعون، أتقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم، فإن قلت هذا، رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت: لا، بطل قولك أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله»[٥].

- ولمّا زعم المخالفون أن الشيخ محمد رحمه الله ينكر شفاعة الرسول ﷺ ردّ عليهم الشيخ الإمام فقال: «يزعمون أننا ننكر شفاعة الرسول

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٤) سورة الجن، الآية: ١٨.
(٥) «كشف الشبهات» ص١٤-٢١، وانظر: دعاوى المناوئين ٢٨٦-٢٨٨.

ﷺ، فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد أن رسول الله ﷺ الشافع المشفّع، صاحب المقام المحمود، نسال الله رب العرش العظيم أن يشفّعه فينا، وأن يحشرنا تحت لوائه، هذا اعتقادنا وهذا الذي مشى عليه السلف الصالح، وهم أحب الناس لنبيهم، وأعظمهم في اتباع شرعه، فإذا كانوا يأتون عند قبره يطلبون الشفاعة، فإن اجتماعهم حجة، والقائل إنه يطلب الشفاعة بعد موته يورد الدليل من كتاب الله، أو من سنة رسول الله، أو من إجماع الأمة، والحق أحق أن يتّبع»[1].

- وردّ الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله على من اتخذ الأولياء شفعاء فقال: «أخبر سبحانه أن الشفاعة كلها لله، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأنه لا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، وأنه لا يرضى إلا التوحيد، فالشفاعة مقيّدة بهذه القيود، قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾[2] الآية.

... وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾[3][4].

إلى أن يقول: «... ومعلوم أن أعلى الخلق، وأفضلهم، وأكرمهم عند الله هم الرسل، والملائكة المقربون، وهم عبيد محض

---

(١) الدرر السنية ١/ ٦٣-٦٤ = باختصار يسير.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٣.
(٣) سورة النجم، الآية: ٢٦.
(٤) «الفواكه العذاب» ٤٧، ٤٨، وانظر: الهدية السنية، ص ٦١.

لا يسبقونه بالقول، ولا يتقدمون بين يديه، ولا يفعلون شيئًا إلا بعد إذنه لهم، وأمرهم فيأذن الله سبحانه لمن شاء أن يشفع فيه، فصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي له تعالى والذي يشفع عنده إنما شفع بإذنه له وأمره بعد شفاعته سبحانه إلى نفسه، وهي إرادته أن يرحم عبده، وهذا ضد الشفاعة الشركيّة التي أثبتها المشركون ومن وافقهم، وهي التي أبطلها سبحانه في كتابه بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ﴾[1] . . .»[2].

- ولمّا توهم بعض المخالفين في هذا الباب، وظنّوا أن طلب الشفاعة من الأنبياء والأولياء، كما يشفع الوزير عند الملك، ردّ عليهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أثناء تبيّينه لمناسبة إيراد الشيخ محمد بن عبدالوهاب لباب (الشفاعة) ضمن أبواب «كتاب التوحيد»، فكان مما قال:

«فإن قلت: إذا كان من اتخذ شفيعًا عند الله، إنما قصده تعظيم الرب تعالى وتقدس أن يتوصل إليه إلا بالشفعاء، فلم كان هذا القدر شركًا؟

قيل: قصده للتعظيم لا يدل على أن ذلك تعظيم لله تعالى، فكم من يقصد التعظيم لشخص ينقصه بتعظيمه، ولهذا قيل في المثل المشهور: (يضر الصديق الجاهل ما لا يضر العدو العاقل)، فإن اتخاذ الشفعاء والأنداد من دون الله هضم لحق الربوبية، وتنقّص

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٣.

(٢) الفواكه العذاب ٥٠.

للعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين . . . وهذه هي التسوية التي أثبتها المشركون بين الله وبين آلهتهم، وعرفوا وهم في النار أنها كانت باطلاً وضلالاً، فيقولون وهم في النار: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾(١) . . . كما ترى عليه أهل الإشراك ممن ينتسب إلى الإسلام، وإنما كان ذلك هضمًا لحق الربوبية، وتنقّصًا لعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين، لأن المتخذ للشفعاء والأنداد،إما أن يظن أن الله سبحانه يحتاج إلى من يدبر أمر العالم معه من وزير أو ظهير أو معين، وهذا أعظم التنقّص لمن هو غني عن كل ما سواه . . . وإما أن يظن أن الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرة الشفيع، وإما أن يظن أنه لا يعلم حتى يعلّمه الشفيع، أو لا يرحم حتى يجعله الشفيع يرحم، أو لا يكفي وحده، أو لا يفعل ما يريد العبد حتى يشفع عنده كما يشفع عند المخلوق، أولا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الشفيع أن يرفع حاجتهم إليه، كما هو حال ملوك الدنيا، وهذا أصل شرك الخلق، أو يظن أنه لا يسمع حتى يرفع الشفيع إليه ذلك، أو يظن أن للشفيع عليه حقا فهو يقسم عليه بحقه، ويتوسل إليه بذلك الشفيع، كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن يعز عليهم، ولا تمكنهم مخالفته، وكل هذا تنقّص للربوبية، وهضم لحقها. . . فلهذا وغيره أخبر الله أنه شرك. . . . »(٢).

- ويردّ صاحب «التوضيح عن توحيد الخلاق» على الراوي حين قال معترضًا: كيف يقال طلب الشفاعة من النبي إشراك فيقول:

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٩٧، ٩٨.

(٢) «تيسير العزيز الحميد» ٢٧٣-٢٧٦ = باختصار.

«وأما قوله: إذ مع الاعتراف بأنه ﷺ الشافع المشفّع ورجاؤه شفاعته كيف يقول: طلب الشفاعة إشراك في العبادة.

فنقول: وإن وجب على كل مسلم الإيمانُ بشفاعته ﷺ فرجاؤها من الله وسؤاله أن يشفّع نبيه فيه هو المطلوبَ، إذ شفاعته بإذن الله لمن رضي عنه ولا يعلم هو ممن يأذن فيه ويرضى عنه أم لا، فتعين عليه صرف همته، وعزائم أمره إلى ربه، بالإقبال عليه والاتكال عليه، والقيام بحق عبوديته لينال الشفاعة، وإن حصل منه تقصير بنوع من المعاصي بخلاف من أهمل ذلك وتركه، وارتكب ضده من الإقبال على غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن وجوده إلا من عند الله، والالتجاء إليه مقبلاً على الشفاعة متوكلاً عليها طالبها من النبي ﷺ، فإن هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم، ولا نشأت فتنة في الوجود إلا بهذا الاعتقاد فلا ينالها، وقد حسم سبحانه مواد المشركين وما يتعلقون به ويرجونه حسمًا قاطعاً في كتابه المبين، ولا أعظم لهم تعلقًا منها فجعلها كلها له، وعلّق وجودها بشرطين: وجود إذنه للشافع، ورضاه عن المشفوع له، فلا تُسأل من غيره سبحانه وتعالى . . .»[1].

- وقد ردّ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله على داود بن جرجيس حين استدل بقول الله عز وجل: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾[2]، على أن الله ملّك المؤمنين

---

(١) «توضيح الخلاق» ص ٣٥١، وانظر: كلاماً قريبًا من ذلك للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ضمن كتاب الدرر السنية ١/ ٢٣١.

(٢) سورة مريم، الآية: ٨٧.

الشفاعة فطلبها ممن يملكها بتمليك الله له لا مانع منه، كمن طلب المال وغيره ممن ملّكه الله إياه . . .، فقال: «قوله إن الله ملّك المؤمنين الشفاعة كما ملّك أهل الدنيا المال، وغيره، فحقيقة هذا القياس أن الشفعاء يشفعون عنده بغير إذنه، وفيمن لا يرضى أن يُشفَع فيه، كما أن أهل الدنيا يتصرفون فيما أعطاهم الله بغير إذنه - سبحانه-، وفيمن لا يرضى أن يشفع فيه، كما أن أهل الدنيا يتصرفون فيما أعطاهم الله بغير إذنه سبحانه، وقد يتصرفون تصرفًا لا يرضاه الله، يتصرفون بحسب اختيارهم لا بأمر الله لهم وإذنه فقد يُعطُون من لا يرضى الله إعطائه، ويمنعون من يحب الله إعطائه بل يُعطُون من نهى الله عن إعطائه، ويمنعون من أمر الله بإعطائه، ويقرّبون إليهم من أمر الله بإبعاده، ويبعدون من أمر الله بتقريبه، وليس كذلك حالُ الشفعاء عند الله، ونصوص القرآن صريحة في أنه لا يشفع عنده أحد إلا بوجود أمرين: إذنه للشافع، ورضاه عن المشفوع له . . . وقياس هذا أقبح من قياس المشركين بالشفعاء عند الملوك، فالمشركون جعلوا شفعاءهم بمنزلة خواص الملوك عند الملوك، يشفعون عندهم بغير إذنهم، وفيمن لا يرضونه، وهذه هي الشفاعة الشركيّة التي نفاها القرآن، وأما قياس هذا الجاهل الشفاعة بحال أهل الدنيا، وملكهم فيها، فالذي يسأل أهل الدنيا يسألهم مما في أيديهم، يقول أعطوني مما في أيديكم، لا يقول إنهم يشفعون له عند الله، ولا يقول اشفعوا لي، فتبيّن بطلانٌ قياس هذا وضلاله . . .»[١].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «. . . فإطلاق القول بأن الله ملّك المؤمنين الشفاعة

---

(١) «تأسيس التقديس»، ص ٨٠-٨١.

خطأ، بل الشفاعة كلها لله وحده، ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾[1]، وأثبت سبحانه الشفاعة بإذنه، وأخبر النبي ﷺ أن الأنبياء يشفعون، والصالحين يشفعون، وعلى هذا فمن أذن الله له في الشفاعة يصحّ أن يقال إنه ملك ما أُذِنَ له فيه فقط، لا ما لم يُؤْذَن له فيه، فهو تمليك معلّق على الإذن والرضاء، لا تمليكٌ مطلق كما يزعمه هذا الضالّ، وسيّد الشفعاء صلوات الله وسلامه عليه لا يشفع حتى يقال له: ارفع رأسك، وقل يُسمع، واشفع تشفّع ...»[2].

- ولمّا زعم داود بن جرجيس أن طلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد وفاته مجمع عليها، ردّ عليه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله بقوله:

«الله أكبر، ما أعظمها من فرية على الله، وعلى كتابه، وعلى رسوله ﷺ، وعلى السلف، وأئمة الدين، فانظر إلى هذه الجرأة العظيمة، جعل ما أجمع عليه الرسلُ، والكتب، والسلف، والمسلمون من تحريم دعوة غير الله والنهي عنها، واتخاذ الشفعاء، جعل ذلك المحرّم الذي هو دين أهل الجاهلية مجمعًا عليه، ووضع الشرك موضع التوحيد، والباطل موضع الحق ... وما ذكره من الإجماع باطل من وجوه:

الأول: أن الله نهى نبيه ﷺ أن يدعو أحدًا من دونه ... وأمر نبيه ﷺ أن يبلّغه أمته، فقال: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن

---

(١) سورة الزمر: الآية: ٤٤.

(٢) تأسيس التقديس ٨٢.

دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾(١)، وهذا عام في كل مدعو، حتى الأنبياء والملائكة والصالحين.

الثاني: أن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصحابة، حتى من هو أفضل منه من الخلفاء الراشدين، ومن في طبقة ابن عباس كابن عمر وغيره، ومن دونهم لم يعهد عن أحد منهم أنه أتى إلى قبر النبي ﷺ يقول: يا رسول الله اشفع لي، أو أسألك الشفاعة، ولو كان خيراً سبقوا إليه..

الثالث: أن النبي ﷺ في حال نزول الموت به قال: (اللهم الرفيق الأعلى)(٢)، ومن كان في الرفيق الأعلى فقد غاب عن الدنيا، وأهلها كما قال تعالى في حق المسيح بن مريم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(٣)، فأخبر عليه السلام أنه لما كان بين أظهرهم كان شهيدا عليهم، فلما غاب عنهم كان الشهيد هو الله الذي لا يعزبُ عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، فكيف ينزّل الغائب منزلة من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟

الوجه الرابع: أن النبي ﷺ علّم أمته كل خير يعلمه لهم، وحذّرهم عن كل شر يعلمه لهم . . .

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٦.
(٢) أخرجه البخاري جـ٨/ ١٧٢، ح٤٤٣٦ (فتح).
(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

فعلّمهم كيفية الصلاة والسلام عليه، لما فيه من أداء حقه عليهم، ونفعه لهم، ولو كان الاستشفاع به بعد وفاته ينفعهم ويجوز منهم لما ترك تعليمهم ذلك، وإرشادهم إليه، فلمّا لم يفعل ذلك عُلِمَ أنه مما لا يجوز منهم، كما دلّت عليه آيات الشفاعة، وأن الله أنكر على المشركين اتخاذهم الشفعاء بسؤال الشفاعة، وطلبها منهم، وأخبر أنها منتفية في حق من طلبها من غير الله، وبيّن أن ذلك شرك نزّه تعالى نفسه عنه . . . وهذا الحكم عام لا تخصيص فيه لأحد أصلاً.

فتأمل هذه الأوجه يتبيّن لك خطأ هذا العراقي . . . وأنه عكس الإجماع . . . والإجماع الصحيح هو ما ذكره شيخ الإسلام ﷺ وتلقّاه عنه الفقهاء في كتبهم، فإنه قال: «من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر إجماعًا»[1][2].

- ثم قال ﷺ: «ولا ريب أن الاستشفاع بالأموات يتضمن أنواعاً من العبادة، سؤال غير الله، وإنزال الحوائج به من دون الله، ورجائه والرغبة إليه، والإقبال عليه بالقلب والوجه والجوارح واللسان، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله»[3].

- كما يقول - رادّاً عليه زعمه الكاذب -:

«ولا ريب أن اتخاذ الشفعاء، والتوجّه إليهم بالقلب واللسان ينافي إسلام القلب، والوجه لله وحده، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١/ ١٢٤، ١٢٦.
(٢) «كشف ما ألقاه إبليس» ص ١٥٧-١٦٥ = باختصار وبعض التصرف.
(٣) المرجع السابق ١٦٧-١٦٨، وانظر: تحفة الطالب والجليس ٨٣، والدرر السنية ٩/ ٣٠١ (ط ثانية).

ﭐلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[١].

أخبر الله تعالى أن النذارة بالقرآن لا ينتفع بها إلا من تخلّى عن الشفعاء في دار العمل، وعلّق رغبته ورهبته وسؤاله وطلبه بمن له الملك كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله . . . »[٢].

- ولمّا زعم عثمان بن منصور أن الرسول أعطى الشفاعة، فنسأله مما أعطيه، ردّ عليه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ﵀ فقال: «والرسول ﷺ أعطي الشفاعة بمعنى أن الله يُشفعّه، ويَحد له حدّاً يدخلهم الجنة، ويريح الخلق من هول الموقف وكربه، وقد دلّت الآيات والأحاديث أن المالك للشفاعة هو الله وحده، وأنها لا تُنال إلا بما ربطها الله به من الأسباب وهي التوحيد والإيمان والإخلاص كما دلّت الآيات والأحاديث على أنها متوقّفة على الإذن والرضى منه تعالى، وليس طلب الرسول سببًا لنيلها وتحصيلها، لا سيما بعد موته ﷺ، ولم يدلّ دليل على مشروعية ذلك، ولا فعله أحد يحتج به . . . وليس قولهم إنه أعطي الشفاعة بمعنى ملكها وحازها كسائر العطايا والأملاك التي يُعطاها البشر، وأيضا فإن الله يُعطي رسله وأولياءه ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطرَ على قلب بشر، أفيقال إن الله أعطاهم ذلك، وملّكهم إياه فيُطلب منهم، ويرغب إليهم فيه؟ فإن كان ذلك مشروعًا وسائغًا فالشفاعة من جنسه، مع أن الشفاعة قُيّدت بقيود

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥١.
(٢) «كشف ما ألقاه إبليس» ص ١٦١.

لم تُقيّد بها هذه العطايا والمواهبُ السُنّيةُ، وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾[1]، وقال: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾[3]، وأمّا غير الشفاعة مما أعطيه أهلُ الجنة فقد ذكر تعالى أنه حرّمه على الكافرين، وكذلك الشفاعة؛ لأنها وسيلة إليه ... ممن أتى بمانع يمنع من الشفاعة أو دخول الجنة كالشرك والكفر فلا سبيل للشفعاء إلى الشفاعة فيه، وأيضًا فمحلها ووقتها يوم يقوم الناس لرب العالمين»[4].

- كما يردّ عليهم الشيخ صالح بن حمد الشثري رحمه الله حين قلبوا الحقائق، فكان مما قال:

«وبالجملة فالميّت قد انقطع عمله فهو محتاج إلى من يدعو له ويشفع، ولهذا شُرع في الصلاة عليه والدعاء ... ما لم يُشرع مثله في الدعاء للحي ... فهذا مقصود الصلاة على الميت هو الدعاء له والاستغفار والشفاعة فيه، ومعلوم أنه في قبره أشد حاجة منه على نعشه فإنه حينئذ معرّض للسؤال وغيره ... فإذا كنا على جنازته ندعو له لا ندعوا به، ونشفع له لا نستشفع به، فبعد الدفن أولى وأحرى، فبدّل أهل الشرك والبدع قولاً غير الذي قيل لهم، بدّلوا الدعاء له

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٤.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٤) «مصباح الظلام» ٢٥٥-٢٥٦، وانظر: الردّ على شبهات المستعينين بغير الله ٤٨-٤٩، ودعاوى المناوئين، ص ٢٩٥-٢٩٧.

بدعاء نفسه، والشفاعة له بالاستشفاع به . . .»[١].

- ولـمّا ادّعى الزهاوي الإجماع على جواز الاستشفاع بالنبي ﷺ، وأن الوهابيّة يكفّرون من فعل هذا، ردّ عليه الشيخ سليمان بن سحمان موضّحا حكم الاستشفاع بالنبي ﷺ فقال: «وقوله ثم إن الوهابيّة عدّو الاستشفاع إلى الله بالنبي ﷺ بعد موته كفرًا مع أن الإجماع منعقد على جوازه، فأقول: إن كان أراد بالاستشفاع بالنبي ﷺ كأن يقول القائل: اللهم إني أسألك بجاه محمد، أو بحقّه، أو حرمته، فهذا القول بدعة محدثة محرّمة ولا يكفّر الوهابيّة أحدًا بهذا.

وإن أراد بالاستشفاع بالنبي بأن يدعوه ويستغيث به كأن يقول: يا رسول الله اغثني، أو أدركني، أو أنا في حسبك، أو يسأله، أو يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، ويتوكل عليه، ويلجأ إليه في جميع مهماته وطلباته . . . فإن كان أراد هذا فقد ذكر في «الإقناع» من كتب الحنابلة أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم كفر إجماعًا . . .[٢].

وأمّا دعوى انعقاد الإجماع على جوازه فدعوى مجردة اللهم إلا إجماع عبّاد القبور، وأولئك ليسوا من أهل الإسلام، فضلاً عن أن يجمعوا على الأحكام»[٣].

- ومن هنا يعلم القارئ - رعاه الله - ما كان عليه علماء الدعوة

---

(١) «تأييد الملك المنان» ق١٤-١٥، وانظر: دعاوى المناوئين ص ٢٩٦.
(٢) انظر: كشف القناع عن متن الإقناع، للبهوتي ٩/ ٣٠٧٢.
(٣) «الضياء الشارق» ص ٥٢٧-٥٢٨، وانظر: دعاوى المناوئين ص ٢٩٧.

- رحمهم الله - من إثبات شفاعة الرسول ﷺ لأمته يوم القيامة، وغيره من الأنبياء، والملائكة، والمؤمنين، بشروطها التي دلّ عليها الكتاب، والسنة، من الإذن للشافع أن يشفع، ورضا الله عن المشفوع له، ومن نقل عنهم إنكار شفاعة النبي ﷺ فقد وقع في الباطل، والصدّ عن سبيل الله، والكذب على الدعاة إليه، وإنما أنكر علماء الدعوة طلبها من الأموات، ونحوهم، وبناءً على ذلك قرروا معتقدهم في هذه المسألة وردّوا على المخالفين بأقوى الأدلة، وأظهر الحجج.





المبحث الثالث

«الردّ على المخالفين في مسألة البناء على القبور، وشدّ الرحال إليها»

زعم المخالفون للدّعوة السلفيّة أن البناء على القبور، وشدّ الرحال إلى المشاهد والقبور لزيارتها جائز، بل بالغ بعضهم فادّعى أن ذلك مما أجمعت عليه الأمة، ولم يخالف في ذلك إلا أئمّة الدعوة.

فها هو اللكنهوري[1] يذكر معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في حكم البناء على القبور - على سبيل الذمّ - فيقول: «اعلم رحمك الله أن مذهبه في القبور أنه يحرّم عمارتها، والبناء حولها، وتعاهدها، والدعاء، والصلاة عندها، بل يجب هدمها وطمس آثارها. . .»[2].

كما يذكر إجماع قومه من الإماميّة[3] في ذلك فيقول: «وأمّا

---

(١) هو علي نقي إبراهيم اللكنهوري، فقيه إمامي، من أهل كربلاء، له مؤلفات منها: «كشف النقاب عن عقائد بن عبدالوهاب» توفي عام ١٢٨٩هـ.
انظر: الأعلام ٥/ ٣٠.

(٢) كشف النقاب عن عقائد ابن عبدالوهاب ص ٢١، وانظر: دعاوى المناوئين ٣٠٤.

(٣) (الإمامية): سُمّوا بذلك لقولهم بالنصّ على إمامة علي بن أبي طالب، وهم يُسمّون (الرافضة) لأنهم رفضوا متابعة زيد بن علي بن الحسين لمّا نهاهم عن الطعن في أبي بكر، وعمر، وقيل لأنهم رفضوا الدين، وقيل: لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر.
انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٨٨، والملل والنحل ١٦٢.

الإجماع عند أصحابنا الإمامية فهو أيضًا متحقق في هذا المقام، فإن علماءنا من صدر الإسلام إلى هذا العصر لم يزالوا مطبقين على استحسان مشاهد الأئمة، وتعظيمها، وتعاهدها، وتجديدها، على ذلك مضت القرون، ونسلت الأزمنة من غير خلاف أحد»(١)(٢).

- وقد عني علماء الدعوة السلفيّة في نجد بالردّ على المخالفين في هذه المسألة فأوردوا أجوبة علمية محكمة، ومواقف عملية رائعة(٣).

- فها هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ يعقد بابا في: «كتاب التوحيد» بعنوان: (باب ما جاء في التغليظ فيمن عبدالله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده)، ثم تلاه بـ: (باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يُصيّرها أوثانًا تعبد من دون الله)، ثم أعقبه بباب ثالث: (باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك)(٤).

- وكتب رسالة إلى علماء الإسلام بيّن فيها موقفه من تعظيم المشاهد، وبناء القباب على القبور، وعبادتها، ومستنده في ذلك، رادًّا على من خالفوه في هذه المسألة(٥).

---

(١) كشف النقاب ص ٩٠، وانظر: دعاوى المناوئين ٣٠٤.
(٢) انظر أقوال المخالفين في هذه المسألة كتاب: دعاوى المناوئين ٣٠٢-٣١١.
(٣) انظر: الفصل الرابع من الباب الثاني ضمن هذا البحث ص ٤٢٧.
(٤) انظر: مجموعة مؤلفات الشيخ ١/ ٦٢-٦٧، والدرر السنية ٢/ ٩-١١، ودعاوى المناوئين ٣١٤.
(٥) انظر: الدرر السنية ٢/ ٤٩-٥٤.

- كما ألّف الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[١] رَحِمَهُ اللهُ رسالة بيّن فيها معنى قول النبي ﷺ: (لا تُشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد[٢]، ردّاً على المخالفين في معنى الحديث[٣].

- ومما دونه الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رَحِمَهُ اللهُ في كتابه: «الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنة والكتاب» مسألة البناء على القبور وحكمها ردّاً على علماء مكة في هذه المسألة[٤].

- وكذا ردّ الشيخ حمد في كتابه: «النبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين» على بعض المجادلين لمّا زعم جواز البناء على القبور، وشدّ الرحال إليها[٥].

- وكتب الشيخ عبدالعزيز الحصيّن رَحِمَهُ اللهُ رسالة ردّ بها على من يبنون على القبور[٦].

---

(١) ولد الإمام عبدالعزيز سنة ١١٣٣هـ، وتتلمذ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتولّى الحكم بعد وفاة أبيه، وقد استتب له الحكم تسعة وثلاثين عاما، وكان إماماً عادلاً، وعالمًا ورعاً، وشجاعًا مقدامًا، توفي قتيلاً - وهو قائم يصلي - على يد رافضي سنة ١٢١٨هـ في الدرعية.
انظر: عنوان المجد ١/ ٦٤، وتاريخ ملوك آل سعود لسعود بن هذلول ٧، والأعلام ٤/ ٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في ك فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب مسجد بيت المقدس ٣/ ٩٠، ح١١٩٧، ومسلم في صحيحه، ك الحج، باب لا تشدّ الرحال إلا لثلاثة مساجد ٩/ ١٦٩، ح ٣٣٧٠.

(٣) انظر: الهدية السنية ١٨-١٩.

(٤) انظر: الفواكه العذاب ٩١-٩٧.

(٥) انظر: النبذة الشريفة ص ١٢٢-١٤٧، ١٤٩-١٧٤.

(٦) انظر: الدرر السنية ٢/ ١٨٨، ٢٠١-٢٠٢.

- ومما حرره صاحب كتاب: «التوضيح عن توحيد الخلّاق» الردّ على الراوي في الزيارة الممنوعة والمشروعة[١]، ومسألة شدّ الرحال إلى زيارة القبور[٢]، وأجاب عن أدلتهم التي تشبّثوا بها[٣].

- كما ردّ الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ على استدلال المخالفين بأحاديث في زيارة القبور ضمن كتابه المسمّى: «كشف ما ألقاه إبليس»[٤].

- وكذا كتب رسالة ردّ بها على رجل من مصر حين قال بجواز بناء المساجد على القبور، والتعلّق بأرواح أربابها[٥].

وأجاب على من سأله عن حكم شدّ الرحال إلى المكانات المشرّفة للأنبياء والأولياء[٦]، وبيّن حكم شدّ الرحال إلى قبر النبي ﷺ رادّاً على من يخالفون في ذلك[٧].

- وأما الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ فلقد أفاض في ذكر الحالة التي عليها بلاد المسلمين قُبيلَ الدعوة السلفيّة، ودورِ أئمة الدعوة في إنكار هذه الحوادث من المشاهد والقباب، وأن إنكارهم لم يكن بدعًا من الأمر، بل لهم سلف من أئمة العلم

---

(١) انظر: التوضيح عن توحيد الخلّاق ٢٣٢-٢٣٤.
(٢) انظر: التوضيح عن توحيد الخلّاق ٢٤٦-٢٥١.
(٣) انظر: التوضيح عن توحيد الخلّاق ٢٥١-٢٥٣.
(٤) انظر: كشف ما ألقاه إبليس ١٩٩-٢٠١.
(٥) انظر: الدرر السنية ٥/ ٩٦-١٢٥، ومجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٣٨٣-٤٠٤.
(٦) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٤١-٤٢.
(٧) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٣٩-٤٠، ٥١، ٥٢.

والهدى[١].

- وردّ الشيخ صالح الشثري على دحلان في مسألة زيارة قبر نبينا[٢] ﷺ وشدّ الرّحال إليه[٣].

- وضمّن الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في قصيدة له الرد على أمين البغدادي في مسألة شدّ الرحال إلى القبور[٤].

- وكذلك فعل الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف رحمه الله[٥].

- وأطنب الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في الردّ على المخالفين في هذه المسألة، حيثُ ردّ على الحدّاد[٦]، والزهاوي[٧]، وأحمد باشا العظمي[٨]، والحائري الإمامي[٩]، وكما ردّ على المخالفين نثرًا فقد ردّ عليهم نظمًا[١٠].

---

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٧-٤٥٠، ومصباح الظلام ص ٣١٤، والبراهين الإسلامية ص ١٠٠-١٠٢.

(٢) انظر: تأييد الملك المنان ق٣.

(٣) انظر: تأييد الملك المنان ق٤، ٩، ١٢، ١٣.

(٤) انظر: الدرر السنية ٩/ ٤٠٧، (ط الثانية).

(٥) انظر: الدرر السنية ٩/ ٤١١، (ط الثانية).

(٦) انظر: الأسنة الحداد ص ١٨٩-٢١٢، ٢٧٩-٢٨٤.

(٧) انظر: الضياء الشارق ص ٦٤٠-٦٦٤.

(٨) انظر: كشف غياهب الظلام ص ٢٣٦-٢٥٠.

(٩) انظر: الحجج الواضحة الإسلامية ص ٤٨٦-٥١١، «ضمن رسالة: الشيخ ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة».

(١٠) انظر: ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان ص ٣١-٤٠، ٤٨، ٦١، ٩٤، ١١٤-١١٦، ١٣٨ - ١٤٣، ٣١٣، وانظر: رسالة: «الشيخ ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة» ص ٩٥.

وبعد الانتهاء من عرض هذه الردود، فإني أختار منها نماذج كما يلي:

- فلما سُئلَ الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله من قبل علماء مكة عن حكمِ البناء على القبور أجاب قائلاً: «ثبت في الصحيحين والسنن عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور، وأمر بهدمه كما رواه مسلم[1] في صحيحه عن أبي الهيّاج الأسدي قال: قال لي علي: (الا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سوّيته)[2]، وعن جابر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يجصّص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يكتب عليه)[3].

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: قال الشافعي رحمه الله في الأم: «رأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى، ويؤيد الهدم قوله: ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»[4]. . .

---

(١) الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، من أئمة المحدّثين، ولد بنيسابور عام ٢٠٤هـ، ورحل في طلب العلم، له مصنفات أشهرها الصحيح: «صحيح مسلم»، توفي عام ٢٦١هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ١٥٠، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٠٠، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، ك الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، ٧/ ٤٠ ح٢٢٤٠ (نووي).
كما أخرجه أبو داود جـ٣/ ٥٥٢-٥٥٣، ح ٣٢٢٦، و٣٢٢٥، والترمذي ٤/ ١٣٢، ح١٠٥٨ (تحفة)، والنسائي ٤/ ٣٩١-٣٩٢، ح٢٠٢٦.

(٣) أخرجه مسلم ٧/ ٤١، ٤٢، ح٢٢٤٥ (نووي)، وفيه: وأن يقعد عليه بدل أن يكتب عليه.

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم ٧/ ٤١.

ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، وما أمر به، وما نهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع القبور، وجد أحدهما مضاداً للآخر، فنهى رسول الله عن البناء على القبور، وأنتم تبنون عليها القباب العظيمة، والذي رأيته في المعلّاة أكثر من عشرين قبة، ونهى رسول الله ﷺ أن يُزاد عليها غير ترابها وأنتم تزيدون عليها غيرَ ترابها، التابوت الذي عليه، ولباس الجوخ، ومن فوق ذلك القبة العظيمة المبنيّة بالأحجار والجصّ . . .»[(١)].

ويقول في - موضع آخر -: «فيقال لمن أجاز اتخاذ القبور أعيادًا هل هذا مما شرعه رسول الله ﷺ ورغّب فيه؟ أم هو مما نهى عنه وحذّر من الوقوع فيه؟ وهل فعل ذلك خلفاؤه الراشدون الذين أمر النبي ﷺ بلزوم سنتهم، ومعلوم أن قبره ﷺ أشرف قبر على وجه الأرض، فلو كان اتخاذ القبور أعياداً مما سنّه رسول الله ﷺ لفعلوه، ولو كان فيه فضيلة لما أهملوه، ومن له معرفة بالسنن والآثار يعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك، وحذّر أمته منه، وأن الصحابة لم يفعلوه، وكذلك أتباعهم الذين اتّبعوهم بإحسان لم يفعلوه، بل نهوا عن ذلك، وأنكروا على من فعله . . .»[(٢)].

- ولمّا استدل الراوي بأحاديث على مشروعية شدّ الرحال إلى قبر النبي ﷺ وسائر القبور، ردّ عليه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فقال: «هذا باطل من وجوه:

---

(١) الفواكه العذاب ٩١-٩٧ = باختصار، وانظر: النبذة الشريفة ١٢٢-١٤٨.
(٢) النبذة الشريفة ١٥٠ = باختصار.

أحدها: أن هذه الأحاديث كلّها مكذوبةٌ موضوعة باتفاق غالب أهل العلم، ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل.

الثاني: أنه لم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روي في ذلك شيء لأهل الصحيح، ولا السنن، ولا الأئمة المصنفين في المسانيد كالإمام أحمدَ وغيره.

الثالث: نهيه ﷺ عن اتخاذ قبره عيدًا كما ثبت عنه من غير وجه[1] . . . ، فكيف يقول لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم ثم يقول: (من حجّ ولم يزرني فقد جفاني)[2]، أو يقول: (من زار قبري وجبت له شفاعتي)[3]، ونحوها من المختلفات، وكيف يسأل ربه أن لا يجعل قبره وثنًا يعبد ثم يأمر بشدّ الرحال إليه، وأنه للدّعاء عنده يقصد.

الرابع: أن متأخري الفقهاء القائلين بزيارة القبور من الشافعية

---

(١) ومن ذلك ما رواه أبو داود عن أبي هريرة بلفظ: «قال رسول الله ﷺ: لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم» ٢/ ٥٣٤ ح٢٠٤٢.

(٢) قال عنه الذهبي في الميزان ٣/ ٢٣٧: موضوع: وكذا ابن الجوزي كما في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ٤٢، والألباني كما في السلسلة الضعيفة ١/ ٦١، ح٤٥، وقال عنه ابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ٢٦٧): ضعيف.

(٣) أخرجه الدار قطني في سننه ٢٨٠، والعقيلي في الضعفاء ٤١٠، وابن عدي في الكامل ٢/ ٣٨٥، والدولابي في الكنى ٢/ ٦٤ عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال عنه الألباني بعد أن استوعب دراسة طرقه وشواهده: «وجملة القول: إن هذا الحديث ضعيف لا يحتج به، وبعض طرقه أشد ضعفًا من بعض» إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٤/ ٣٣٥-٣٤١.

وغيرهم، حتى ابن حجر الهيتمي صرّح في الإمداد الذي شرح به الإرشاد كلهم قالوا: ينوي الزائر مع زيارته التقرب بالسفر إلى مسجده ﷺ وشدّ الرحل إليه، والصلاة فيه لتكون زيارة القبور تابعة له . . .»[(١)].

- وأمّا الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقد أجاب على من سأله عن حكم شدّ الرحال إلى المكانات المشرّفة للأنبياء والأولياء قائلاً: «لا ريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله ﷺ في الحديث: (لا تشدّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد» فإذا كان تبرّكاً للمحلّ المزور فهو من الشرك، لأنهم قصدوا بذلك تعظيمَ المزور لقصد النبي ﷺ، أو الولي لتعودَ بركته عليه بزعمهم، وهذه حال عبّاد الأصنام سواء، كما فعله المشركون باللّات، والعزّى، ومناة، فإنهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها، وإتيانهم إليها. . .»[(٢)].

- ومما ردّ به الشيخ صالح الشثري رحمه الله على دحلان قوله:

«لمّا لم يجد في كتاب الله العزيز حرفاً واحداً يدلّ على مشروعية زيارة قبر نبينا محمد ﷺ، عدل إلى تحريف معنى كتاب الله فقال: ومما يدلّ على مشروعية زيارة قبر نبينا ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلّاق ٢٥١-٢٥٢ = باختصار، وانظر: بقية الأوجه في نفس المرجع ص ٢٥٢-٢٥٣، وانظر: دعاوى المناوئين ٣١٧-٣١٨.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٤١= باختصار، وانظر: نفس المرجع ٢/ ٥١-٥٢، ٤/ ٣٩١-٣٩٣، ودعاوى المناوئين ٣١٨-٣١٩.

﴿لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾[(١)]، فدلّت الآية على حثّ الأمّة على المجيء إليه، وهذا لا ينقطع بموته، - أيضاً - لا فرق في المجيء إليه بسفر أو بغير سفر- على حد زعمه -، ولا يخفى أن الآية نزلت في أناس تركوا التحاكم إلى رسول الله ﷺ وهو بين ظهرانيهم، وعدلوا إلى التحاكم إلى الطاغوت، فقال تعالى: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بترك طاعتك والتحاكم إلى غيرك من الطاغوت، وغيره جآءوك تائبين إلى الله، متنصلين من جنايتهم ومخالفتهم فاستغفروا الله لذنوبهم بالتوبة والإخلاص، وطلبوا منك أن تستغفر الله لهم، فاستغفرت لهم لوجدوا الله تواباً رحيماً، أي كثيرَ التوبة عليهم، والرحمةَ لهم، وهذا المجيء يختص بزمان حياته ﷺ، وليس المجيءُ إليه يعني إلى مرقده بعد وفاته ﷺ مما تدلّ عليه الآية كما قرره الحافظ[(٢)] في الصارم المنكي، ولهذا لم يذهب إلى هذا الاحتمال الباطل أحدٌ من سلف الأمة، وأئمتها. . .»[(٣)].

- ثم بيّن الشيخ الزيارة المشروعة للقبر فقال: «ونحن بحمد الله لا ننكر الزيارة الشرعية، بل إذا شدّ الرّحل إلى مسجده صلّى الله عليه وسلّم، وصلّى فيه ثم أتى الحجرة فسلّم على النبي صلّى الله عليه وسلّم وعلى صاحبيه كما فعل ابن عمر، وأنس بن مالك فهذا بحمد الله لا ننكره، وأما شدّ الرّحال إلى زيارة المشاهد، وقبور الأنبياء

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، مقريء، فقيه، أصولي، محدّث، له مؤلفات، توفي بدمشق سنة ٧٤٤هـ.
انظر: الدرر الكامنة ٣/ ٤٢١، البدر الطالع ٢/ ١٠٨.

(٣) تأييد الملك المنان ق ٤-٥= باختصار، وتصرّف يسير.

والصالحين فبدعةٌ سوداء، وعماوةٌ ظلماء...»[(١)].

- إلى أن قال ﷺ: «وقد عُلِمَ بالضرورة من دين الإسلام أن شدّ الرّحال إلى المشاهد، وإلى قبور الأنبياء والصالحين لأجل تعظيمهم ليس من عمل المصطفى، ولا من عمل الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان، بل هو مبتدَع محدث مردود على صاحبه بحديث رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ)[(٢)(٣)].

- ونظم الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن ﷺ قصيدة ردّ بها على أمين بن حنش فكان مما تمثّل به أن قال:

«أمّا الزيارة فالتحقيق أنهموا قد أنكروا ما فشا في الناس ذا الآنا

وهي التي القصد منها أن يزور لكي يأتي النبي والولي يدعوه لهفانا

وقد نهى المصطفى عن ذا وبيّنه نهياً تأكّد منه اللعن قد كانا

عند السياق وقد والله شدّده يا ويل من خالف المعصوم عدوانا

ما صحّ أن الذي يأتيه يسأله بل يقصدون صلاة ثم اتياناً

إلى الضريح لتسليم عليه وذا فعل الصحابة أزكى الناس إيماناً»[(٤)]

- وقرظ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ﷺ هذه الأبيات:

---

(١) المرجع السابق ق ٨.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» ك الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ج ٥/ ٣٧٧، ح ٢٦٩٧، (فتح)، ومسلم في «صحيحه» ك الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور، ١٢/ ٢٤٢، ح٢٤٤٦٧ (نووي).

(٣) تأييد الملك المنان ق ١٣.

(٤) الدرر السنية ٩/ ٤٠٧-٤٠٨، (ط ثانية).

«وفي زيارة خير الخلق قد ذُكرت ... آثار أبطلها من حاز عرفانا
وليس فيها صحيح مسنداً أبداً ... حتى نسلّم للمنصوص اذعاناً
لكنما عندنا حقا زيارته ... من غير ما شدّ رحل للنبي كانا»[(١)].

- ومما كتبه الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله رادّاً على الحداد قوله:

«لم يُعهد في زمن من الأزمنة إطباق جميع الناس خاصّتِهم وعامّتهم على جواز البناء على القبور، واتخاذِها مساجد، وإسراجها، وخدمتها، وسدانتها والعكوف عندها، بل كان أهل العلم بالله وبدينه في كل زمان ومكان ينهون عن البناء عليها، وعن إسراجها، والعكوف عندها، وعن شدّ الرّحال إليها للزيارة»[(٢)].

- ويقول في موطن آخر رحمه الله: «أمّا ما ذكره[(٣)] من منع الوهابيّة لزيارة قبور الأئمة فنعم منعوا من زيارة المشاهد، والمعابد التي تُعبد من دون الله، وشرعوا فيها من الأمور التي لم يأذن بها الله، ولا كان عليه هدى رسول الله ﷺ، ولا هدى أصحابه، ولا من بعدهم من الأئمّة المهتدين، لأن ذلك من البدع المحدثة في الإسلام»[(٤)].

---

(١) المرجع السابق ٩/ ٤١١.
(٢) الأسنة الحداد ١٩٧، وانظر: الحجج الواضحة الإسلامية، «ضمن رسالة»: «الشيخ ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة» ٤٨٦-٤٩٧، ٤٩٨-٤٩٩، وانظر دعاوى المناوئين ٣٢٣.
(٣) يعني حسن بن محمد الحائري.
(٤) الحجج الواضحة الإسلامية، ضمن رسالة: الشيخ ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ٥٠٠، وانظر: دعاوى المناوئين ٣٢٣-٣٢٤.

- ولمّا زعم المخالفو أنّ الحديث الوارد في النهي عن شدّ الرّحال إنما هو لزيارة المساجد، وليس المشاهد، ردّ عليهم الشيخ ابن سحمان رحمه الله من عدة أوجه، أذكر أهمها:

«الأول: أنّ الصحابة الذين هم الأسوة، وبهم القدوة فهموا من الحديث تناولَه لغير المساجد، وهم أعلم بما سمعوه، ولذلك نهوا عنه فنقول لمن خالفهم أنتم أهدى أم صحابة أحمد صلّى الله عليه وسلّم وأهل الحجى، هيهات ما الشوك كالورد.

الوجه الثاني: أنّ الله أمر بعمارة المساجد، ولم يذكر المشاهد، وعبّادُ القبور بدّلوا دين الله فعمروا المشاهد، وعطّلوا المساجد مضاهاة للمشركين، ومخالفة للمؤمنين... وكذلك رسوله صلّى الله عليه وسلّم.

الوجه الثالث: إنه ليس العلة في النهي عن شدّ الرّحال إلى غير المساجد الثلاثة كونها متماثلة، وأن غير المساجد كالمشاهد غير متماثلة، فيجوز شدّ الرّحال إليها، بل النهي عام في المساجد والمشاهد، بل تعظيم المشاهد يناقض تعظيم المساجد وتعظيمها هو أول مبادىء الشرك كما هو معلوم مشهور، فالقياس فاسد، والاعتبار كاسد»[1].

- ومما ردّ به شعراً على دحلان في زيارة القبور البدعيّة قوله:

«فويحك خبّرني بنقل مؤيد ... صحيح عن الأعلام من كل ذي نقد

---

(١) الأسنة الحداد ٢٠٦-٢٠٧= باختصار، وتصرف يسير، وانظر: الشيخ ابن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ٣٢٠.

فهل كان من هدى الصحابة أنهم ... يؤمّون قبراً للزيارة من بُعد
وهل كان منهم من يؤمّ لبقعة ... يصلّي بها حاشا ذوي المجد والزهد
ولا مشهدٍ أو مسجدٍ غيرَ ما أتى ... به النص من ذكر الثلاثة للوفد
فوالله لا تأتي بنصّ مؤيد ... ولا قول ذي علم عليم بما يُبد
ولو كان حقاً جائزاً في زمانهم ... لكنوا له والله كالإبل الورد»[1].



(١) ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان ٣٤.

المبحث الرابع

مزايا هذه الردود

١- صحة الاستدلال وقوته عند علماء الدعوة بنجد.. حيث يعتمدون على الكتاب والسنة، ويراعون فهم السلف.. كما يضمّون إلى الأدلة النقلية الصحيحة الأدلة العقلية الصريحة.

- ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله أثناء ردّه على داود بن جرجيس حين زعم إباحة دعاء الموتى والغائبين فقال: «من المستحيل شرعاً وعقلاً وفطرة أن تأتي هذه الشريعة المطهرة الكاملة بإباحة دعاء الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم في المهمّات، . . . .فهذا لا تأتي شريعة ولا رسالة بإباحته قط، بل هو من شُعب الشرك الظاهرة الموجبة للخلود في النار، ومقت العزيز الغفار، وقد نصّ على ذلك مشايخ الإسلام. . . .»[1].

- ويقول الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: «فكل من دعى أحداً من الأموات، والغائبين، والأنبياء، والصالحين فمن دونهم غافل عن دعاء داعيه بنصوص القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فكيف يسوغ في عقل عاقل أنهم يغيثون من استغاث بهم، أو ينفعونهم بعد أن كانوا رُفاتاً لا

(١) تحفة الطالب والجليس ١٢٣-١٢٤= باختصار.

يملكون لأنفسهم نفعاً، ولا يدفعون عنها ضراً، فكيف بغيرهم؟ هذا من أمحل المحال. . .»[١].

٢- نلمس من هذه الردود ما عليه علماء الدعوة السلفيّة -رحمهم الله- في نجد من منهج صحيح من مناقشة المخالف والردّ عليه، فهم لا يقبلون الدعوى إلا بدليل وبرهان، ويكشفون تناقض مخالفهم واضطرابه، ويبيّنون فساد مذهبه بذكر اللوازم الفاسدة لقوله.

- ومن الأمثلة على ذلك ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «. . . والقائل إنه يطلب الشفاعة بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب الله، أو من إجماع الأمة، والحق أحق أن يتبع»[٢].

- ويقول الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمّا التوسل بالذات فيقال ما الدليل على جواز سؤال الله بذوات المخلوقين؟ ومن قال هذا من الصحابة والتابعين؟..»[٣].

- ومما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ردّه على الكشميري في معنى لا إله إلا الله حيث قال: إن الإله هو المعبود فقط غير مقيّد بقيد الحقيقة والبطلان، قوله: «فيلزم على هذا القول الفاسد الذي أبداه هذا الجاهل أن العبادة التي خلق تعالى لها الثقلين لا تُوصف بحق ولا باطل حين خلقهم لها، واللازم باطل فبطل الملزوم..»[٤].

---

(١) الأسنة الحداد ١٧٠-١٧١.
(٢) الدرر السنية ١/ ٦٤.
(٣) المرجع السابق ٢/ ١٨٦.
(٤) المرجع السابق ٩/ ٨٩ (ط ثانية).

٣- استخدام الأدلة الحسيّة المشاهدة في دحض شبه المخالفين، وذلك بربط القاريء بالواقع، فيبيّنون - رحمهم الله - أمثلة عدة للشركيّات والبدع التي تُعمل حول القبور، والمشاهد، والأماكن المقدسة، ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رَحِمَهُ اللهُ لعلماء مكة حين ناظرهم: «... ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، وبين ما أنتم عليه وجد أحدهما مضاداً للآخر، فنهى رسول الله ﷺ عن البناء على القبور، وأنتم تبنون عليها القباب العظيمة، والذي رأيته في المعلّاة أكثر من عشرين قبة..»[1].

٤- عناية علماء الدعوة السلفيّة - رحمهم الله - في نجد بالتفصيل عند الإجمال، وبالاستفسار عن الإيهام، فلما كان لفظ التوسل - مثلاً - فيه إجمال واشتراك.. اشتغل العلماء بتفصيله وتوضيحه، وبيان التوسل الشرعي والشركي.

- ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ فقال: «إن التوسل فيه إجمال واشتراك بحسب الاصطلاح، فمعناه في لغة الصحابة والتابعين طلب الدعاء من النبي، أو الصالح، أو التوجه بدعائه، وأمّا معناه في لغة المعاندين فهو أن يسأل الله عز وجل بذات ذلك المخلوق، ويقسم عليه تعالى به، أو يسأل ذلك المخلوق نفسه على معنى أنه وسيلة من وسائل الله يتقرب بذاته، ويسأل منه شفاعته...»[2].

---

(١) الفواكه العذاب ٩٣، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٣٨٧.

(٢) التوضيح عن توحيد الخلّاق ٣١٠، وانظر: كشف ما ألقاه إبليس ٢١٧، والدرر السنية ٢/ ٢٣٦-٢٣٩.

٥- حرص علماء الدعوة على التفريق بين المختلفات، والتسوية بين المتماثلات والمتشابهات خلافاً للمبتدعة الذي يسوّون بين المختلفات، ويفرّقون بين المتماثلات.

- ففرّق علماء الدعوة بين الاستغاثة والتوسل، كما قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: «فاعلم أن مسألة الله بجاه الخلق نوع، ومسألة الخلق مالا يقدر عليه إلا الله نوع آخر، فمسألة الله بجاه عباده منعها أهل العلم، ولم يجزها أحدٌ ممن يُعتد به، إلا أن ابن عبد السلام - أي العز - أجاز ذلك بالنبي صلّى الله علّيه وسلم خاصّة، وقيّده بثبوت صحة حديث الأعمى.

وبالجملة فهذه المسألة نوع، ولا يخرج بها الإنسان عن مسألة الله، وإنما الكلام في مسألة العباد، وقصدهم من دون الله، فسؤال العباد والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك جلي..)[(١)].

- وكذا فرّقوا في مسألة الدعاء والنداء بين الحي والميت، كما قرّر ذلك الشيخ صالح الشثري رحمه الله فقال: «من المعلوم بالفطرة السليمة، وإن كان جاهلاً يفرّق بين الطلب من الحي الحاضر مما في يده، أو دعائه له، وبين الطلب من الميت والغائب، ولا يسوّي بين الحي والميت إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطر الله، أو إنسان أعماه الهوى والتقليد، وتربّى على ما تربى عليه وألفه من التنديد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾[(٢)][(٣)].

---

(١) البراهين الإسلامية ١١٥-١١٦= باختصار.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٢.
(٣) تأييد الملك المنان ق ٤٩.

- كما سوّوا بين الدعاء والنداء، مثلما قاله الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله-: فالتحقيق أن بين الدعاء والنداء عموماً وخصوصاً مطلقاً، فيجتمعان في السؤال والطلب إذا كان عن رغبة أو رهبة، وينفرد الدعاء إذا كان عبادة كالتسبيح، والتحميد، والتكبير، وغير ذلك»[١].

٦- قرّر علماء الدعوة أثناء ردودهم على المخالفين قواعد محكمة، مثل أن الأصل في العبادات التوقيف.. فالتوسل عبادة موردها الشرع.. وقرَّروا أن الشفاعة كلها لله تعالى كما دلّت على ذلك الأدلة فلا تطلب إلا من الله تعالى.

- ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن-رحمه الله في أحد ردوده على داود بن جرجيس فقال: «وأصل الإسلام وقاعدته أن لا يعبد إلا الله، وأن لا يُعبد إلا بما شرع، وهذا وأمثاله من أجهل الناس بهذا الأصل، وأضلهم عن هذا السبيل، وبل هم من أعظم الناس صدّاً عنه، وردّاً له، وعيباً لأهله»[٢].

- ومما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قوله: «فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد

(١) الردّ على شبهات المستعينين بغير الله ٣٧.
(٢) تحفة الطالب والجليس ٣٨.

. . . فاطلبها منه، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾(١)(٢).

- ويقول الشيخ عبد العزيز بن حمد رحمه الله: «ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذ من دون الله شفيعًا أنه يشفع له، وينفعه كما يكون عند خواص الملوك والولاة، ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾(٣)، وأنه لا يرضى من القول والعمل إلا التوحيد، واتّباع الرسول ﷺ»(٤).

٧- الانتصار لإخوانهم العلماء:

إن من البدهيّة بمكان أن الواحد من علماء الدعوة السلفية - رحمهم الله - في نجد إذا رأى بدعة، أو مخالفة أن يردّ عليها، وعندها فلا عجب أن يردّ المخالف على هذا العالم، ومن ثم يتأكد على العلماء أن ينتصروا لإخوانهم، وانطلاقًا من ذلك فقد قام علماء الدعوة - رحمهم الله - بالذبّ عن إخوانهم، وحماية أعراضهم، وتقرير صحة ردودهم، وتأكيدها(٥).

- يقول الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله شعراً:

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٤.
(٢) كشف الشبهات ١٩-٢٠ = بتصرف يسير.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٤) المسائل الشرعية إلى علماء الدرعية، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥٦٦ = باختصار.
(٥) انظر: وقفات مع جهود علماء الدعوة السلفية في نجد في الرد على المخالفين، ضمن: مجلة البيان ٨٢/ ١٤.

«ونحمي حمى قوم كرام أعزةٍ ... ونهجوا الذي يهجوهموا وننازله
أولئك هم أنصار دين محمد ... بنو الشيخ من شاعت بنجد فضائله
وأنصارهم من كل أروع باسل ... يحامي عن التوحيد من قد يخاتله»[(١)][(٢)]

- ومن ذلك أن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله كتب رسالة في تخطئة البوصيري في بردته[(٣)]، فقام محمد بن عبدالله بن حميد بالذبّ عن تلك البردة، والردّ على المعتقد الصحيح فانبرى الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في الدفاع عن الشيخ أبي بطين، وتقرير صواب رسالته[(٤)].

٨- تميّزت هذه الردود بعمق وعي أصحابها، وسعة اطّلاعهم، وفقه واقعهم، ومعرفة مشكلات عصرهم، ومعالجتها معالجة واقعية، كما تجسّد هذا في حرص علماء الدعوة على نشر ردودهم في المجلات ذات الانتشار الواسع مع صعوبة وتعذر الاتصالات آنذاك فهذا هو الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله يكتب ردّاً على جريدة القبلة، ويرسل هذا الردّ إلى مجلة المنار[(٥)].

٩- الرّصانة والبلاغة:

وهذا يظهر من خلال التزام علماء الدعوة السلفية في نجد -

---

(١) يخاتل: يخادع، انظر: لسان العرب ١١/ ١٩٩.

(٢) ديوان ابن سحمان ١٧٤، وانظر: رسالة الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ٩٨ - ١٠٠.

(٣) انظر: الدرر السنة ٩/ ٢٧٠-٢٨٧، (ط ثانية).

(٤) انظر: المرجع السابق ٩/ ٤٥-٧٩، (ط ثانية).

(٥) انظر: رسالة: «الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة» ١/ ١٨٨-١٨٩.

رحمهم الله - باللسان العربي في الصياغة من غير إغراب ولا تعقيد، مع تأثّر في تراكيب عباراتهم بأسلوب عصرهم، وأسلوب العلماء المتأخرين في تآليفهم[(١)].

- ومن الأمثلة على ذلك ما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ ردّاً على عثمان بن منصور فقال: «أمّا بعد فقد وصل منك خطّان، فأولهما صادف حين الاشتغال بلقاء الأحبة والآل، وأمّا الثاني فبعد أن ألقيت عصا الترحال، وارتاح من ألم شوقه القلب والبال، فبمجرد الوقوف على خطك، ومطالعة نقشك ووشيك بحثت عن الوجه الذي تُدلي به علينا، وعن حقيقة المعنى الذي تشير به إلينا، وما هو اللائق في إجابة أمثالك، وهل يحسن بنا النسج على منوالك، أو نقتصر على موجب: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾، إذ ليس وراءها مزية شرعيّة لأكون على بصيرة من أمري، ومعرفةٍ للحقائق قبل اقتداح زندي . . .»[(٢)].

- ومما يؤيد ذلك أن علماء الدعوة السلفيّة - رحمهم الله - قد رصّعوا ردودهم النثرية بشيء من الشواهد الشعرية لهم، أو لغيرهم، ليكون ذلك أبلغ في الردّ، وأقوى في البيان[(٣)].

---

(١) انظر: كتاب الأدب والنصوص، للمرحلة الثالثة ثانوي، التابعة لرئاسة البنات ١٦٧.

(٢) مشاهير علماء نجد ٧٥-٧٦ = باختصار، وانظر: مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، والنبذة الشريفة، وجواب أهل السنة النبوية، وتأسيس التقديس، والردّ على شبهات المستعينين بغير الله، والصواعق المرسلة الشهابية.

(٣) انظر: مؤلفات الشيخ ٥/ ٩٦، والتوضيح عن توحيد الخلاق ٤٧-٥١، الانتصار لحزب الله الموحدين ٥٠، ٥١، وكشف ما ألقاه إبليس ٦١، ٧٩، ١٠٣، والإتحاف في الردّ على الصّحاف ٢٤، ٢٧، ٣٥، وكشف الشبهتين ٢٤ - ٢٦، ٣٣.

١٠- الإجمال والتفصيل:

ولعلّ هذا يعود إلى حال المخالف، ونوعية الشبهة التي أدلى بها ونشرها، فبعضهم يكفي للردّ عليه رسالة صغيرة، أو وريقات قليلة[١]، والبعض الآخر لا يغني في مناقشته، وتبيين حاله والردّ عليه إلا مجلد كامل، كابن منصور[٢]، وداود بن جرجيس[٣]، ودحلان[٤]، والحداد[٥]، والزهاوي[٦]، وغيرهم.

كما يمكن أن نقول إن ثمة اعتبار آخر يدعو إلى الإجمال أحيانًا، والتفصيل أحياناً أخرى، ألا وهو قرب مكان المخالف، وعلو منزلته عند بعض السذّج من الناس، وأثره السيء فيهم.

فمن كان قريباً، أو له مكانة عند بعض الناس لا بد من التفصيل في ردّ شبهه ونقضها، كما فعلوا مع ابن منصور، وابن جرجيس، ومن كان تأثيره ضعيفًا، أو مكانه بعيد كان الردّ عليه موجزًا مجملاً، بل ربما أدّى بهم ذلك إلى إهمال اسمه، والاكتفاء بردّ أهم شبه يمكن أن تسري في قلوب العامة.

---

(١) انظر: المجلد التاسع من الدرر السنية (ط ثانية) فإنه يحتوي على مختصرات الردود.

(٢) انظر: الدر المنثور في الردّ على ابن منصور، والجواب المنشور في الردّ على ابن منصور، ومصباح الظلام.

(٣) انظر: الانتصار، وتأسيس التقديس، وكشف ما ألقاه إبليس، ومنهاج التأسيس، والردّ على شبهات المستعينين بغير الله.

(٤) انظر: تأييد الملك المنان.

(٥) انظر: الأسنة الحداد.

(٦) انظر: الضياء الشارق.

١١- توظيفهم سعة علمهم، ووفرة اطّلاعهم في الردّ على المخالفين:

فلمّا سقطت الدرعية عام ١٢٣٣هـ، نُفي كثير من علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - إلى مصر، وهناك درسوا مدة طويلة في الجامع الأزهر جملة من المعارف والفنون كالنحو، والبلاغة، والمصطلح، والأصول، ولما عادوا إلى نجد مرة أخرى استفادوا من تلك العلوم في ردّ مفتريات المخالفين، ومناقشتهم، وممن تميّز بذلك كل من الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله والشيخ عبدالرحمن ابن حسن رحمه الله، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله.



الفصل الرابع

الردّ على المخالفين في مسائل الموالاة والمعاداة

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: الردّ على المخالفين في الهجرة.
- المبحث الثاني: الردّ على المخالفين في حكم الإقامة في بلاد المشركين.
- المبحث الثالث: الردّ على المخالفين في السفر إلى بلاد المشركين.
- المبحث الرابع: الردّ على المخالفين في مسائل أخرى.
- المبحث الخامس: مزايا هذه الردود.

الفصل الرابع

الرّد على المخالفين في مسائل الموالاة والمعاداة

في مستهل هذا الفصل أشير بإيجاز إلى المعنى اللُّغوي، والاصطلاحي لكل من الموالاة المعاداة.

- فالموالاة في اللغة: مصدر «وَالَى» يوالي موالاة.

والموالاة أعم من التولّي، حيث إن الموالاة هي المحبة، وهي ضد المعاداة، والولي ضد العدو.

وتطلق على المتابعة والتولّي، والإعراض، والاتّباع.

ويراد بها: المحبة والنصرة، والاتباع، وهي تُشْعِرُ بالقرب، والدُّنُوِّ من الشيء(١).

- وأما المعاداة في اللغة: فهي مصدر عادى يُعادي معاداةً وعِداَءً، أي: صار له عدواً، وتعادى القوم: عادى بعضهم بعضاً.

وتطلق على الموالاة، والمتابعة بين الأشياء نحو قولك: تعادى القوم علي بنصرهم، أي: تتابعوا وتوالوا.

ويُراد بها البغض، والكراهة، وحب الانتقام، والتباعد، والاختلاف(٢).

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٥/٤٠٨-٤١٥، والصحاح للجوهري ٦/ ٢٥٣٠-٢٥٣١، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ١٧٣٢.

(٢) انظر: لسان العرب ١٥/٣٦-٤٣، والقاموس المحيط ١٦٨٨-١٦٨٩.

- الموالاة والمعاداة في الاصطلاح:-

إذا تقرر أن الموالاة تعني في اللغة: المحبة، والنصرة، والاتباع، والقرب من الشيء، والدنو منه، وأن المعاداة: ضد هذه المعاني، فإن المفهوم الشرعي لهما مأخوذ من هذا المفهوم.

- كما يقول ابن تيمية رحمه الله: «الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد. . . .»(١).

- ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله-: «وأصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنصرة، والأنس، والمعاونة، وكالجهاد، والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال»(٢).

ولمّا كانت عقيدة الموالاة والمعاداة أوثق عُرى الإيمان، فيحب المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكافرين ويعاديهم إذ «إنه ليس في كتاب الله حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم - أي الموالاة والمعاداة - بعد وجوب التوحيد، وتحريم ضده - أي الشرك -»(٣).

لذا فقد قام علماء الدعوة السلفيّة في نجد رحمهم الله بهذا

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٥.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٢٩٠، والدرر السنية ٢/ ٣٢٥.

(٣) سبيل النجاة والفكاك لحمد بن عتيق ٣١، وانظر: الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين لعلي بن بخيت الزهراني ١/ ١٤١، والولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سعيد القحطاني ٩.

الواجب الشرعي حق قيام، فألّفوا في تقريره ما لا يعد ولا يحصى[١]، كما ردّوا على المخالفين فيه، وحقّقوا ذلك عملاً وتطبيقًا، فأحبوا المؤمنين ووالوهم، وناصروهم، وأبغضوا الكفّار والمنافقين، وعادوهم، وقاتلوهم.

وسيكون حديثنا في هذا الفصل- بإذن الله عز وجل-عن جهود علماء الدعوة السلفيّة في نجد في الردّ على المخالفين في مسائل الموالاة والمعاداة.

ونظراً لكثرة المخالفين في مسائل الولاء والبراء، وقلة القائمين بهذا الأصل الأصيل - الولاء والبراء - وكثرة الاعتراضات في هذه القضية فقد عني علماء الدعوة بهذا الأمر، وردّوا على المخالفين قياماً بواجب الإمامة، وأداءً للأمانة التي أخذها الله على العلماء حيث قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[٢].

- فهذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يعقد باباً في رسالته: «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد»[٣]، عنوانه: «باب وجوب عداوة أعداء الله من الكفّار، والمرتدين، والمنافقين» ردّاً على

---

(١) انظر: رسالة: جهود علماء نجد في تقرير الولاء والبراء في القرن الثالث عشر الهجري لعبد الله بن محمد السند.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.
(٣) الذي ردّ به على أخيه سليمان بن عبد الوهاب.

المخالفين في هذا الباب[١].

- كما يُنذر الذين يتركون الهجرة كراهة مفارقة الوطن، والأهل، والأقارب. . . . [٢].

- وردّ على أحمد بن عبدالكريم[٣] موالاته للمشركين، وبرآءته من المسلمين مداهنةً للمشركين[٤].

- وكذا، ردّ على محمد بن عبّاد مطوع ثرمدا [٥] عدم برآءته من الكفّار المرتدين[٦].

- وكتب أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله ردّاً على من قال: إنهم يوجبون الهجرة إليهم، حتى على من قدر على إظهار دينه[٧].

- وردّ الشيخ حسين[٨] وعبدالله أبناء الشيخ محمد بن عبد

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩/ ٤٢٩-٤٤٠، ومؤلفات الشيخ ١/ ٣١٢-٣٢٩.
(٢) انظر: الدرر السنية ٩/ ٣٧٩-٣٨١.
(٣) لم أجد له ترجمة.
(٤) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٦٤.
(٥) محمد بن عبّاد الدوسري، ولد في البير إحدى قرى المحمل، ثم انتقل إلى حوطة سدير، وقرأ على علمائها، وصار قاضيا في ثرمدا، وتوفي سنة ١١٧٥هـ.
انظر: علماء نجد ٣/ ٨١٢.
(٦) انظر: الدرر السنية ١٠/ ١٠٨-١٠٩، ١١٦-١١٧.
(٧) انظر: المرجع السابق ٩/ ٢٥٢-٢٥٣.
(٨) ولد الشيخ حسين بن محمد بن عبدالوهاب في الدرعية، ونشأ بها وقرأ العلم على والده، تولّى القضاء، وصلّى بالناس إمامًا وخطيبًا، توفي سنة ١٢٢٤هـ في وباء أصاب الدرعية.
انظر: مشاهير علماء نجد ٢٨، وعلماء نجد ١/ ٢٢٠-٢٢١.

الوهاب - رحمهم الله - على من قال: أنا لا أعادي المشركين، أو قال: أعادي المشركين ولا أكفّرهم[١].

- أيضاً أجابا على سؤال ورد عليهما في ترك الهجرة، هل يكفر تاركها أم لا[٢]؟.

- كما ردّوا على من عاهدوا على الإسلام، ولم يهدموا القباب، ولم يعادوا، ولم يوالوا[٣].

- وكتب الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله[٤] ردّاً على من يوالون المشركين، والفسقة، والعصاة[٥].

- وأمّا الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فقد ألّف رسالته: «الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك»[٦] أورد فيه الأدلة على تحريم موالاة الكفار، وردّ فيه على من قالوا واليناهم خوفًا[٧]، وعلى من خرجوا من ديار المسلمين إلى ديار الكافرين[٨]،

---

(١) انظر: الدرر السنية ١٠/ ١٣٩.
(٢) انظر: الدرر السنية ١٠/ ١٤٠-١٤٢.
(٣) انظر: الدرر السنية ١٠/ ١٤٥-١٤٦.
(٤) ولد الإمام سعود في الدرعية سنة ١١٦٥هـ، وعرف عهده بكثرة الغزوات، ولقد تلقّى العلم من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان له مجالسٌ علمٍ وذكرٍ، توفي سنة ١٢٢٩هـ.
انظر: عنوان المجد ١/ ٣٤٢-٣٦٤.
(٥) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٧٧-٢٧٨.
(٦) موجود ضمن الدرر السنية ج٨/ ١٢١ -١٦٧، ومجموعة التوحيد ٣٧٧-٣٨٩، وقد طبعته دار الهداية مفردًا، بتحقيق الوليد الفريان.
(٧) انظر: الدرر السنية ٨/ ١٢٥-١٣٦.
(٨) انظر: الدرر السنية ٨/ ١٢٥-١٢٩.

وعلى من دعى الكفّار إلى بلاده[١]، وردّ على من يدافعون عن المرتدين[٢]، وسبب تأليف الشيخ لها أنه لمّا هجمت العساكر التركيّة على نجد في وقته، وأرادوا اجتثاث الدين من أصله، وساعدهم جماعة من أهل نجد من البادية والحاضرة، وأحبوا ظهورهم[٣].

- وألّف الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله رسالة: «أوثق عرى الإيمان»[٤]، أورد فيها شبه المخالفين في الموالاة والمعاداة وردّ عليها[٥].

- وحرّر الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل مشرف رحمه الله رسالة: «المسائل الشرعية إلى علماء الدرعية»، وكان مما كتبه فيها ردّه على من سأله قائلاً: من أجاب الدعوة، وحقق التوحيد، وتبرأ من الشرك هل تلزمه الهجرة، وإن لم يكن له قدرة[٦]؟

- ومما أسهم به الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ردّه على من قال: إنكم سمّيتم المسلم الجالس بين أهله وولده كافراً مشركًا[٧].

---

(١) انظر: الدرر السنية ٨/ ١٢٧، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨.
(٢) انظر: الدرر السنية ٨/ ١٤٣.
(٣) انظر: رسالة الشيخ عبدالله العنقري إلى من تصل إليه من إخوانه المسلمين ضمن: الدرر السنية ٩/ ١٥٧.
(٤) موجود ضمن: الدرر السنية ٨/ ١٤٣-١٥٩، وهي ناقصة، وقد طبعت كاملة بتحقيق الوليد الفريان، نشرتها دار طيبة بالرياض.
انظر: رسالة: جهود علماء نجد في تقرير الولاء والبراء لعبدالله السند ١/ ١١٥.
(٥) انظر: الدرر السنية ٨/ ١٤٣-١٥٩، ومجموعة التوحيد ٣٦٦-٣٧٦.
(٦) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٥/ ٥٧٥.
(٧) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٢٤٠-٢٤٢.

- وأمّا الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ فقد كتب في رسالته المسمّاة بـ«المورد العذب الزلال في نقض شبه أهل الضلال»، ردّاً على شبه رجل من الخرج، وعلى وجه الخصوص في مسألة: حكم الإقامة بين المشركين، والهجرة، والعاجز عنها(١).

- كما ردّ على ابن نبهان(٢) حين اعترض على رسالة الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ: «سبيل النجاة والفكاك في حكم موالاة أهل الإشراك»(٣).

- وكذا ردّ على من قال(٤): إن أئمة الدعوة يقولون: من أقام ببلد قد استولى عليها العساكر، ولا عنها يهاجر فهو كافر(٥)، كما ردّ عليه في تعريف الهجرة(٦)، ونقل كلام السلف في وجوب الهجرة من بلاد المشركين ردّاً على من تكلّموا وسوّغوا عدم الهجرة(٧).

- وردّ برسالة على شبهةٍ من الأحساء تكلّم صاحبها في الموالاة والمعاداة(٨).

---

(١) انظر: المورد العذب الزلال ٣٣-٤٦.
(٢) لم أجد له ترجمة.
(٣) انظر: الدرر السنية ٨/ ١٦٩-٢٠٤.
(٤) هو أحمد بن علي المرائي بن دعيج. انظر: الدرر السنية ٨/ ٢٣٤.
(٥) انظر: المرجع السابق ٨/ ٢٣٥-٢٣٩، وقد طبعت هذه الرسالة مؤخرًا في كتاب مستقل بعنوان: «إرشاد طالب الهدى لما يباعد عن الردى» بتحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان، نشر دار الهداية بالرياض، ط الأولى عام ١٤١٠هـ، وانظر: الشيخ عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة ١٥٥.
(٦) انظر: الدرر السنية ٨/ ٢٦١.
(٧) انظر: الدرر السنية ٨/ ٢٧٧-٢٩٥.
(٨) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٥٣-٨٠، والدرر السنية ٩/ ١٣٥-١٥١ (ط ثانية).

- وبيّن برسالة أخطاء عثمان بن منصور، ثم تكلّم عن موالاة المشركين[١].

- وكتب رسالة في بيان حال عثمان بن سند[٢]، خصوصاً في مسألة موالاة المشركين[٣].

- وأمّا الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقد ألّف كتابه: «مصباح الظلام في الردّ على من كذب على الشيخ الإمام»، ردّ به على عثمان بن منصور، فكان مما ردّ به عليه:

١- عدم وجوب التصريح بعداوة الكفار[٤].

٢- قوله: إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأتباعه - رحمهم الله - يرون وجوب الهجرة إليهم، وأن بلاد سواهم بلاد كفر[٥].

- كما كتب رسالة ردّ بها على من يسافرون إلى بلاد المشركين[٦].

- وردّ على من زعم أن والده - الشيخ عبدالرحمن - أفتى فيمن يسافر إلى بلاد المشركين بأنّ غاية ما يُفعل معه الهجر، وتركُ السلام

(١) انظر: الدرر السنية ٩/ ١٩٤-١٠٠، ٢١٠-٢١٤ (ط ثانية).

(٢) ولد عثمان بن سند البصري في حريملاء سنة ١١٨٢هـ، ورحل إلى الزبير،له عدة مؤلفات، كما أن له قصائد شعرية، توفي ببغداد سنة ١٢٥٠هـ.
انظر: روضة الناظرين ٢/ ٧٣.

(٣) انظر: الدرر السنية ٨٩/ ٢٠٢ (ط ثانية).

(٤) انظر: مصباح الظلام ٥٠-٥٤.

(٥) انظر: المرجع السابق ٥٤-٦٥، ٢٤٢-٢٤٥.

(٦) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣١٣-٣١٤، ورسالته إلى إبراهيم بن عبدالملك، ضمن: الدرر السنية ٨/ ٣٢٩-٣٣٨.

عليه بلا تعنيف[١].

- أيضًا ردّ على من يتولّون من حادّ الله ورسوله[٢].

- وكذا ردّ على من استدل بقضايا عينية في عدم وجوب الهجرة، وجواز الإقامة بدار الكفر[٣].

- وردّ على من زعم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[٤] الآية، خاصّة فيمن قاتل المسلمين[٥].

- كما ردّ على من تركوا الهجرة اشتغالاً بالتجارة[٦]، وعلى من يوقّرون، ويعزّرون أعداء الله[٧].

- أيضًا ردّ على ابن عجلان[٨] إجازته الاستعانة

---

(١) انظر: رسالته إلى محمد بن علي آل موسى، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد، ضمن: الدرر السنية ٨/ ٣١٦-٣١٨، ورسالته إلى محمد بن علي آل موسى ضمن: الدرر السنية ٨/ ٣٤١-٣٤٦.

(٢) انظر: ردّه ضمن رسالته إلى: عثمان بن مرشد، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد، في الدرر السنية ٨/ ٣٢٣-٣٢٦.

(٣) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٣٨-٣٣٩، ضمن رسالته إلى إبراهيم بن عبدالملك.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٧.

(٥) انظر: رسالته إلى حسن بن عبدالله، ضمن: الدرر السنية ٨/ ٣٤٧-٣٥٢.

(٦) انظر: رسالة الشيخ عبداللطيف الموجهة إلى حمد بن عبدالعزيز، ضمن: الدرر السنية ٨/ ٣٥٣-٣٥٤، ٨/ ٣٥٤، ٣٦٣.

(٧) انظر: المرجع السابق ٨/ ٣٦٠.

(٨) هو محمد بن إبراهيم بن عجلان، ولد في مدينة الرياض، ونشأ فيها، طلب العلم على علماء الرياض حتى أدرك فعيّن قاضيًا في الخرج، ثم نقله الإمام فيصل إلى حريق نعام حتى توفي بها.
انظر: علماء نجد ٣/ ٧٧٩.

بالمشركين[١]، وعلى من أجاز الاستعانة بالمشركين عند الضرورة[٢].

- وكذا ردّ على عبدالرحمن بن إبراهيم أبا الغنيم[٣] اشتغاله بما أسموه حبالة الشيطان لابن عجلان[٤].

- كما ردّ على من قال: إنهم جاءوا بالقوات لنصرة دين أو إمام، ونسب جواز ذلك إلى أهل العلم، وجزم بإباحة ذلك[٥]، حيث ناقش الشيخ عبداللطيف تلك الدعاوى.

- وكتب الشيخ صالح بن محمد الشثري رحمه الله ردودًا على أحمد بن علي بن دعيج مماثلة لردود الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله عليه[٦].

- أما الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله فقد صنّف «سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك»[٧]، حين هجمت العساكر التركيّة

---

(١) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٦٤-٣٦٧.
(٢) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٧٣-٣٧٤، ٣٩٤، ٩/ ٢٩٤-٢٩٥.
(٣) لم أجد له ترجمة.
(٤) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٧٤-٣٧٧.
(٥) انظر ذلك في رسالته إلى كل من: إبراهيم ورشيد بن عوين، وعيسى بن إبراهيم، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وعثمان بن رقيب، وإخوانهم ضمن: الدرر السنية ٩/ ١٨-٢١.
(٦) لهذه الردود نسخة خطيّة محفوظة في مكتبة الرياض السعودية تحت رقم ٨٦/ ٥٨، كتبت سنة ١٣٣٢هـ.
انظر: إرشاد طالب الهدى بتحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان ص ٨.
(٧) يختار محقق الكتاب الشيخ الوليد الفريان أن اسمه: «سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك»، انظر: سبيل النجاة والفكاك ٢٤.

على بلاد المسلمين، وساعدهم من ساعدهم من المسلمين، موافقة للكفار على كفرهم، وإظهاراً لمودتهم، ومعاونة لهم على بلاد المسلمين، وتحسينًا لأفعالهم، وإظهارًا للطاعة والانقياد لهم على كفرهم[١].

- كما كتب «الدفاع عن أهل السنة والاتباع» ردًّا على من ادّعى أن أئمة الدعوة السلفيّة بنجد يقولون: «كل من أقام ببلدة وقد استولت عليها العساكر، ولا عنها يهاجر فهو كافر»[٢]، مبيّنًا أقسام الإقامة عند الكفار، وحكم كل نوع[٣].

- وحرّر ردّاً على من تركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر استجلابًا لمودة الناس، وبيّن أن هذا هو هلاكُ النفس وفسادُها[٤]، وردّ على بعض حكّام عصره في موالاتهم لأهل البدع[٥].

- وقد ألّف الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ «إيضاح المحجة والسبيل وإقامة الحجة والدليل على من أجاز الإقامة بين أهل الشرك والتعطيل»، ردّ به على عبدالله بن عمرو[٦] من أهل

---

(١) انظر: رسالة الشيخ عبدالله العنقري إلى من تصل إليه من إخوانه المسلمين في الدرر السنية ٩/ ١٥٧-١٥٨.

(٢) الدفاع عن أهل السنة والاتباع ٦، وقد ردّ بهذه الرسالة على أحمد بن دعيج.

(٣) انظر: المرجع السابق ٨-١٩، وانظر: رسالة: التحذير من السفر إلى بلاد المشركين، ضمن: هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق، ١١٧-١٢٣.

(٤) انظر: الدرر السنية ٨/ ٧٥-٧٩.

(٥) انظر: الدرر السنية ٩/ ٤٨-٤٩.

(٦) هو الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو، ولد في بريدة في حدود ١٢٨٧هـ، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ثم سافر إلى بلاد الشام، ورجع بعد ذلك يجاهر =

القصيم، مبيّنًا أن تفسير إظهار الدين هو البراءة من المشركين[١]، وعدم جواز الإقامة بين ظهرانيهم[٢].

- كما ردّ برسالة على من يتولّون المشركين[٣]، وكذا ردّ على من زعم أن إظهار الدين هو عدم منعهم ممن يتعبّد أو يدرس[٤]، إضافة إلى ردّه على من خالف في مفهوم الهجر[٥].

وحرّر الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن[٦] ﷺ رسالة حثّ فيها على الجهاد، وردّ فيها من يوالون النصارى، ويدخلون في طاعتهم[٧]، وردّ على من تهاجروا فيما لا يوجب

= بشائعات كاذبة، وبثها ضد الدعوة السلفية مما دعا إلى قتله عام ١٣٢٤هـ.
انظر: علماء نجد ٢/ ٦٠٢، وروضة الناظرين ١/ ٣٥١.

(١) انظر: إيضاح المحجة والسبيل ٨-٢٦، كما ردّ في رسالته إلى عبدالله آل حمد، على من أخطأ في تفسير إظهار الدين، وأجاز الإقامة بين ظهراني المشركين، وأن الهجرة ليست واجبة، ضمن: الدرر السنية ٩/ ٣٧٧-٤٠٥ (ط ثانية).

(٢) انظر: إيضاح المحجة والسبيل ٢٦-٥٦.

(٣) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٠٠، ضمن رسالته إلى من يراه من الإخوان، وكافة الرؤساء في ساحل عمان.

(٤) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٠٥-٣٠٦.

(٥) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٠٣-٣٠٩.

(٦) ولد الشيخ عبدالله في مدينة الهفوف بالأحساء سنة ١٢٦٥هـ، وكانت مراحل تعليمه الأولى ونشأته عند جده لأمه في الأحساء، ثم أتى به والده إلى الرياض، وواصل طلب العلم فيها، ورحل إلى الأفلاج، وعلّم بالرياض وحائل، له مؤلفات، توفي بالرياض عام ١٣٣٩هـ.
انظر: مشاهير علماء نجد ١٠١-١١٢، وعلماء نجد ١/ ٧٢-٨١.

(٧) انظر: رسالة الشيخ عبد الله إلى من بلغه هذا الكتاب من أهل الجزيرة، وعمان، والمنتسبين إلى الإسلام في جميع الأقطار، ضمن: الدرر السنية ٨/ ١٣-٢٢.

الهجر، وعلى من خرج من الهجرة[١].

- كما كتب بمشاركة أخيه الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان - رحمهم الله - ردّاً على من قال: تجوز حماية الكفار، أو نائبهم، وأخذ العلم عنهم، وأنهم بمنزلة الخفير - الذي هو الرفيق -[٢].

- وردّ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رَحِمَهُ الله على من يقيمون في بلاد المشركين[٣].

- وأما الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ الله فقد كان له إسهام علمي لا ينبغي إغفاله، ويمكن الحديث عنه كما يلي:

١- «الجواب الفائض لأرباب القول الرائض».
ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً، وقد ألّفه ردّاً على ابن عمرو، وكان مما ردّ به عليه: حكم الإقامة بين أظهر المشركين، والسفر إلى بلادهم[٤].

٢- كما ردّ على ابن عمرو ب: «التبيان في القول المنيف في الردّ على ابن عمرو» حول الموالاة والمعاداة، وهذا الردّ لا يزال مخطوطاً[٥].

---

(١) انظر: رسالة الشيخ عبد الله إلى كافة الإخوان من أهل الأرطاوية، لم تعنون، ضمن: الدرر السنية ٨/ ٨٠-٨٢.
(٢) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٤٣٥.
(٣) انظر: المرجع السابق ٨/ ٤٥٨-٤٦٢.
(٤) انظر: رسالة: «الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة» ١/ ١٧١-١٧٦.
(٥) انظر: المرجع السابق ١/ ١٨١-١٨٦.

٣- كتاب: «كشف الشبهتين» ردّ به على يوسف بن شبيب، لمّا تظاهر بالردّ والتشنيع على من أظهر عداوة الجهمية والأباضية[١]، وعبّاد القبور[٢].

٤- له رسالة[٣] في الردّ على من اعترض على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في حكم الإقامة بين أظهر المشركين، ونسبه إلى التشديد في هذا الموضوع[٤].

٥- له ردّ على من جوّز السفر إلى بلاد المشركين مطلقاً[٥] مبيناً أقسام المسافر، وحكم كل نوع[٦].

٦- له ردّ على المغالين في الموالاة والمعاداة[٧].

٧- له رسالة ردّ بها على من قال: إن ساكن البادية والمهاجر

---

(١) هي فرقة تنتسب إلى عبد الله بن أباض - وهي إحدى فرق الخوارج - وقد افترقوا إلى عدة فرق، ويجمعهم القول بأن مخالفيهم من هذه الأمة كفّار، ليسوا مؤمنين ولا مشركين، ويقولون إن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة، وهو في الآخرة مخلد في النار.
انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٣-١٨٩، والفرق بين الفرق ٨٢-٨٣.

(٢) انظر: كشف الشبهتين ٢٣-٦٣.

(٣) بعث بها إلى بعض إخوانه في القصيم وهم فوزان، وسابق، ومحمد، وإبراهيم آل علي، وإخوانهم مثل عبد الله الحسين.
انظر: ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان ١٩٦-٢٠١ (ط الأولى)، ورسالة الشيخ ابن سحمان ١/ ١٩٥.

(٤) انظر: الرسالة موجودة في ديوان عقود الجواهر ١٩٦-٢٠١ (ط الأولى)، وأدرجت ضمن: المجموع المفيد من رسائل التوحيد ١/ ٦٤-٧٦.

(٥) انظر: الدرر السنية ٨/ ٤٦٧-٤٧٤، ٤٨٤-٤٨٥.

(٦) انظر: الدرر السنية ٨/ ٤٨٤-٤٩٠.

(٧) انظر: المرجع السابق ٨/ ٤٧٩-٤٨٠.

سواء[١].

٨- كتب ردّاً بمشاركة ثُلّة من العلماء[٢] على من خرجوا من بلاد المسلمين[٣] إلى بلاد الكفر، استدلالاً بقصة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحابه حين خرجوا مهاجرين من مكة إلى الحبشة[٤].

٩- كما قرظ قصيدةً ميميّةً ردّ بها على من زعم أن الإقامة بين أظهر المشركين جائزة لمن صلّى وصام، وأن السفر جائز إلى بلاد المشركين[٥].

وبعد هذا الاستقراء السريع لمؤلفات ورسائل علماء الدعوة السلفيّة رحمهم الله في نجد في الردّ على المخالفين في مسائل الموالاة والمعاداة، فإننا نختار نماذج من هذه الجهود على النحو التالي:

المبحث الأول: الردّ على المخالفين في الهجرة.

المبحث الثاني: الردّ على المخالفين في حكم الإقامة في بلاد المشركين.

---

(١) انظر: المرجع السابق ٨/ ٤٩٥.

(٢) هم الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ صالح بن عبد العزيز، والشيخ محمد ابن إبراهيم بن عبد اللطيف - رحمهم الله أجمعين -.
انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٠٩.

(٣) وهم العجمان والدويش، انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٠٩.

(٤) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٠٩-٢١١.

(٥) انظر: ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان ٢٧٧-٢٨٠، ورسالة: الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ٢١٠.

المبحث الثالث: الردّ على المخالفين في السفر إلى بلاد المشركين.

المبحث الرابع: الردّ على المخالفين في مسائل أخرى.

المبحث الخامس: **مزايا هذه الردود.**



المبحث الأول

الردّ على المخالفين في الهجرة.

في مستهل هذا المبحث أذكر بإيجاز تعريف الهجرة في اللغة والاصطلاح.

فالهجرة في اللغة:

«الاسم من الهَجْر، ضد الوصل، وقد هَجَراً هَجْراً وهِجْراناً، ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض، وترك الأولى للثانية، يُقال منه: هاجر مُهاجَرة»[١].

وفي الاصطلاح الشرعي: «الانتقال من بلد الكفر والشرك إلى بلد الإسلام»، كما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله[٢].

- ومما كتبه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في تعريف الهجرة

قوله: «هي الانتقال من الأوطان، والمساكن، ومفارقة الأهلين، والإخوان في طاعة الله ومرضاته»[٣].

ولمّا كانت الهجرة من أبرز مظاهر الموالاة والمعاداة، ومن أعظم فرائضه، وأصوله وقواعده، فقد تصدى علماء الدعوة السلفيّة في نجد رحمهم الله للمخالفين في هذا الموضوع، فردّوا على من

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٢١١-٢١٢، وانظر: لسان العرب لابن منظور ٥/ ٢٥١-٢٥٢، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ٦٣٧.

(٢) انظر: مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١/ ١٩٣.

(٣) انظر: الدرر السنية ٨/ ٢٦١.

شحّوا بالهجرة خوفاً على الأموال، والأهلين، والأوطان، أو تكلّموا في حكمها من غير هدىً ولا كتاب منير، أو كذبوا على أئمة الدعوة، وزعموا أنهم يوجبونها حتى على من استطاع إظهار دينه في بلده.

وهاك نماذج من جهودهم في الردّ على المخالفين على سبيل الإيجاز.

- يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «وفوائد الهجرة، والمسائل التي فيها كثيرة، لكن نذكر منها مسألة واحدة، وهي: أن أناساً من المسلمين لم يهاجروا، كراهة مفارقة الوطن، والأهل، والأقارب، فهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[(١)]»[(٢)]

فهو بهذا رحمه الله يعرّض بالذين يشحّون بالهجرة خوفاً على أهليهم وأوطانهم وأقاربهم، ومما يوضّح ذلك قوله: «ولا يفهم هذا إلا من فهم أن أهل الدين اليوم لا يعدّونه ذنباً - أي ترك الهجرة -»[(٣)].

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٢) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٧٩-٣٨١.

(٣) المرجع السابق ٨/ ٣٨١، وانظر: رسالة لكل من الشيخ حسين والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله ردّاً على من ترك الهجرة من بلدة يصرّح أهلها بعداوة أهل الإسلام، ويقاتلون أهله، معتذراً بأن ترك الوطن يشق عليه، ضمن: الدرر السنية ١٠/ ١٤٠-١٤١.

- كما ردّ المشايخ أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله على من زعم أنهم يوجبون الهجرة إليهم فقالوا: «ومن زعم أنّا نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده، فقد كذب وافترى»(١).

- ومما كتبه الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مشرف رحمه الله في رسالته الموسومة: ب «المسائل الشرعية إلى علماء الدرعية» قوله: «وأما قولكم: من أجاب الدعوة، وحقق التوحيد، وتبرّأ من الشرك هل تلزمه الهجرة، وإن لم يكن له قدرة؟ فنقول: الهجرة تجب على كل مسلم لا يقدر على إظهار دينه ببلده إن كان قادراً على الهجرة، كما دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾(٢). وأمّا من لم يقدر على الهجرة فقد استثناهم الله تعالى بقوله ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً﴾(٣)»(٤).

- وكتب الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله ردّاً على من استدلّ على ترك الهجرة بأنّ الصحابة - رضوان الله عليهم - هاجروا إلى الحبشة، وفيها نصارى، فقال: «أولاً: لا يجوز عند أدنى من له معرفة أن يستدلّ على ترك الهجرة بأن الصحابة هاجروا، وكيف يجوز

---

(١) المرجع السابق ٩/ ٢٥٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ٩٧.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩٨.
(٤) مجموعة الرسائل والمسائل ٥/ ٥٧٥، وانظر: رسالة للشيخ عبد الله بن محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله لم تعنون، ضمن: الدرر السنية ١٠/ ٢٤٠-٢٤٢.

أن يستدلّ لترك شيء بأن ذلك الذي ترك قد فعله غيره، وقد عرفت أن الله امتجل[١] على من ترك الهجرة بالوعيد الشديد، وبريء منه رسوله ﷺ، وأثنى على من هاجر، ووعدهم على الهجرة بخير الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[٢].

أيضاً فإن الصحابة رضي الله عنهم هاجروا إلى الحبشة لمّا لم يجدوا إذ ذاك دار إسلام، ففعلوا ما أمكنهم فعله من طاعة الله، وتقواه، وأهل الحبشة وإن كانوا نصارى فهم أقرب مودةً للذين آمنوا من اليهود والذين أشركوا. . . .»[٣].

- كما ردّ الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله على ابن دعيج حين خالف في مفهوم الهجرة[٤] فقال: «أين ذهب عقل هذا عن قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ﴾[٥]، وقوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾[٦]، إلى غير ذلك من الآيات المعرّفة بالهجرة وثوابها، وأنه الانتقال من الأوطان والمساكن،

---

(١) ملأ - هدد، انظر: المورد العذب الزلال (ط. دار الهداية) ٣٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤١.

(٣) المورد العذب الزلال ٣٦-٣٧، وانظر: الدرر السنية ٩/ ٢٠٩-٢١٠.

(٤) ومفهوم الهجرة عند ابن دعيج هو هجر المناهي، وفعل الأوامر، فمن فعل ذلك فهو المسلم المهاجر.
انظر: إرشاد طالب الهدى ٥١.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٦) سورة العنكبوت: الآية: ٥٦، ٥٧.

ومفارقة الأهلين والإخوان في طاعة الله ومرضاته.

فالمهاجر من هجر أهل الكفر والمعاصي بمفارقتهم والانتقال عنهم إلى محل لا يرى فيه مُنكراً، ولا يسمع فيه باطلاً، تحيُّزاً بدينه، كم دلّ عليه الكتاب والسنة، والعقل، والفطرة، وعليه المسلمون قاطبة.

فما أشبه هذا الرجل - في صرف الهجرة عن حقيقتها الشرعية - بالباطنية الملاحدة(١) في تأويلهم الشريعة على غير حقائقها التي أرادها الله من العباد»(٢).

- ومما كتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله ردّاً على من استدلّ بقضايا عينيّة خاصّة في عدم وجوب الهجرة قوله: «ثم اعلم أن النصوص الواردة في وجوب الهجرة نصوص عامة مطلقة، وأدلة قاطعة محققة ومن قال بالتخصيص والتقييد لها، إنما يستدلّ بقضايا عينيّةٍ خاصّةٍ، وأدلة جزئية لا عموم لها عند جماهير الأصوليين والنّظار، بل هي في نفسها محتملة للتقييد والتخصيص.

---

(١) هم طائفة تدّعي أن لظواهر النصوص بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وما يفهم منها الناس من ظواهر هي عندهم رموز وإشارات إلى حقائق معيّنة، وإذا ارتقى الإنسان إلى علم الباطن هذا انحط عنه التكليف، وهم فرق متعددة من أهمها: الإسماعيلية، والقرامطة، والنصيّرية، والدروز، واخوان الصفا.
انظر: فضائح الباطنية للغزالي ١١ وما بعدها، والحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد أحمد الخطيب.

(٢) إرشاد طالب الهدى لما يباعد عن الردى ٥١، ٥٢ وانظر: الدرر السنية ٨/ ٢٧٧-٢٩٥، ومصباح الظلام ٥٤-٦٥، ٢٤٢-٢٤٥.

ومن قال بالرخصة لا ينازع في عموم الأدلة الموجبة للهجرة، المانعة من المجامعة والمساكنة، غاية ما عند الخصم أن يقيس حكماً على حكمٍ وفرعاً على فرع، وقضية على قضية، والمنازع له يتوقف في صحة هذا القياس، لأنه معارض لدليل العموم والإطلاق»(١).

- وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله في ردّه على ابن دعيج: «إذا كان قد قام الدليل على وجوب الهجرة، وأنها لا تنقطع حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها، فمتى يحصل العمل بهذا الفرض، ومتى يوجد القيام بهذا الواجب، وإذا لم تجب الهجرة عن مكان الأتراك الذين قد شاع كفرهم، وتنوّع فسادهم في الأرض فكونها لا تجب عن أماكن غيرهم بطريق الأولى، فمضمون كلام هذا المشبّه إسقاط هذا الواجب»(٢).

- ومن خلال النقول السابقة يتبين أن علماء الدعوة السلفيّة في نجد قد اعتنوا بهذه المسالة أيما عناية، فردّوا على من ترك الهجرة معتذراً بأهلٍ أو مال أو وطن، أو زعم أن أئمّة الدعوة يوجبونها إليهم، أو من استدلّ بفعل الصحابة حين هاجروا إلى الحبشة على ترك الهجرة، أو من خالف في مفهومها فزعم أن المهاجر من هجر المناهي وفعل الأوامر فحسب، كما ردّوا على من استدلّ بقضايا عينيّة على عدم وجوب الهجرة.

❁❁❁❁❁

(١) الدرر السنية ٨/ ٣٣٨-٣٣٩= باختصار يسير، وانظر: نفس المرجع ٨/ ٣٤٧-٣٥٢.
(٢) الدفاع عن أهل السنة والاتباع ٣٢، وانظر: إيضاح المحجة والسبيل ٢٨-٣١.

المبحث الثاني

الردّ على المخالفين في حكم الإقامة في بلاد المشركين

في بداية هذا المبحث لابدّ أن نعرِّف دار الكفر عند علماء الدعوة السلفيّة في نجد رحمهم الله، وعلى ضوئه ننقل أقوالهم في الردّ على المخالفين في حكم الإقامة في بلاد الكفار والمشركين.

- يقول الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله: «قال الأصحاب: الدار داران، دار إسلام، ودار كفر، فدار الإسلام هي التي تجري أحكام الإسلام فيها، وإن لم يكن أهلها مسلمين، وغيرها دار كفر»(١).

- ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: «ذكر الحنابلة أن البلدة التي تجري عليها أحكام الكفر، ولا تظهر فيها أحكام الإسلام بلدة كفر، وما ظهر فيها هذا وهذا فقد أفتى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه يراعى فيها الجانبان فلا تعطى حكم الإسلام من كل وجه، ولا حكم الكفر من كل وجه»(٢).

- ويقول الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: «البلد إذا ظهر فيها الشرك، وأعلنت فيها المحرمات، وعطلت فيها معالم الدين تكون بلاد كفر»(٣).

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٥٥، وانظر: نفس المرجع ٢/ ٢٥٥.

(٢) مصباح الظلام ٢٣، وانظر: مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٨٠-٢٨٤.

(٣) رسالة للشيخ حمد بن عتيق موجهة إلى عبد الله بن مخضوب، ضمن: هداية الطريق ١٣٨.

بناءً على ذلك فقد ردّ علماء الدعوة السلفيّة في نجد رحمهم الله على من أقام بدارٍ هذه حالها، أو من أجاز الإقامة فيها.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: «فمن ذلك قول بعضهم إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1] الآية، يشير إلى أنه معذور بإقامته مع هؤلاء كما عُذِرَ من أقام من المؤمنين بمكة مع المشركين، فيقال له:

أولاً: إن هؤلاء الذين سمّاهم الله مؤمنين لم يُظاهروا على المؤمنين مشركاً، ولا منافقاً، ولا ظالماً، ولا سبُّوا مؤمناً، ولا عادوه، ومنهم من قيَّده أهله بمكة ومنعوه من الخروج كأبي جندل بن سهيل...

ثانياً: أن الله تعالى بيّن حال الذين عذرهم عن الهجرة، وميَّزهم بالوصف ممن لم يعذرهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[2]، قال في شرح البخاري[3]: والسؤال للتوبيخ، أي لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة؟ قالوا: (كنا).... ﴿قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[4].

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٧، وتكملتها قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾.

(٣) والقائل هو الحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٧.

فتأمّل كيف ترتّب عليهم هذا الوعيد، وأوجب لهم النار، وقد روي أنهم مكرهون على تكثير سواد المشركين فقط، فكيف بمن كثّر سوادهم بغير إكراه، وظاهَر، وقال، وفعل من غير استضعاف؟...»[1].

- ولمّا استدلّ عثمان بن منصور على جواز الإقامة بين ظهراني المشركين، وإن لم يصرح بعداوتهم، بفعل النجاشي، وجعفر بن أبي طالب، ومن معه من المهاجرين، وقصة مؤمن آل فرعون، ردّ عليه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقال: «أمّا النجاشي فإنه أظهر المخالفة لهم، والإيمان بالنبي ﷺ، وبالقرآن لمّا قرأ عليه جعفر رضي الله عنه صدر سورة مريم أذعن وصدّق، وقبل، وشهد بأن هذا هو الحق، وشهد بأن هذا هو الذي يعتقده في عيسى عليه السلام بمحضر من بطارقته...

أيضاً فإن قريشاً لما بعثوا عمرو بن العاص إلى النجاشي ليردّ إليهم من هاجر إليه، فغضب غضباً شديداً خاف عمرو أن يقع بهم، وردّ هداياهم إليهم، وحضر جعفر وأصحابه رضي الله عنهم فتكلّم بالحق الذي بعث الله به محمداً ﷺ... فما حصل منهم لمن كان هناك من النصارى موالاةٌ ولا ركونٌ إليهم، ولا شيءٌ مما يكرهه الله، وإنما صاروا دعاةً إلى الله، وصاروا سبباً لإسلام من أسلم من الحبشة، فأين هذا ممن داهن وركن، وأظهر الموافقة للمشركين في شركهم كحال المعترض...

---

(١) المورد العذب الزلال ٣٣-٣٦= باختصار.

وأمّا مؤمن آل فرعون فقد قام على فرعون وملائه مقاماً عظيماً، فنصحهم، وحذّرهم، وقال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[١]، فأظهر لهم إيمانه، ودعاهم إليه، وقد قام على آل فرعون مقام أنبيائهم فما داهن في دينه ولا كتمه، بل أظهر المخالفة لفرعون وقومه...»[٢].

- ومما كتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في ردّه على عثمان بن منصور - على سبيل التنزّل - قوله: «أنا لو تنزّلنا مع هذا، وجاريناه في فهمه الفاسد لما لزم دخول مؤمن آل فرعون، قال تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾[٣]، ولا يلزم أن يكون شرعنا شرعاً لمن قبلنا.

كما أن مهاجرة الحبشة والنجاشي وقصته مع جعفر كانت في أول الإسلام قبل إكمال الواجبات، وكل عالم يعرف أن القرآن نزل منجّما، والأحكام لا تلزم إلا بعد البلوغ، هذا لو تنزّلنا مع المعترض»[٤].

- كما ردّ على من زعم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية، فيمن قاتل المسلمين فقال: «هذا جهل منه بمعنى الآية وصريحها، ومخالفةٌ لإجماع المسلمين وما يحتجون به على تحريم الإقامة بين أظهر المشركين، مع العجز عن القدرة على الإنكار

(١) سورة غافر، الآية: ٣٨.
(٢) الدّر المنثور في الردّ على ابن منصور ٢٢-٢٤= باختصار.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٨.
(٤) مصباح الظلام ٥٣= باختصار، وتصرف يسير.

والتغيير.

قال ابن كثير: هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين، وهو قادر على الهجرة، وليس متمكناً من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه، مرتكب حراماً بالإجماع، وبنص هذه الآية[١].

فانظر حكاية الإجماع على تحريم ذلك، وانظر تقريره معنى الآية، وتعليقه ما فيها من الأحكام، والوعيد، على مجرد الإقامة بين أظهر المشركين، وأن هذه الآية نص في ذلك...

وتأمّل حديث سمرة[٢]، وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجامعة والسكنى، واعرف معنى كونه مثله...

وتأمّل كلام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على هذه الآية، وما ذكره الفقهاء، واستدلالهم بهذه الآية على تحريم الإقامة بين ظهراني المشركين، لمن عجز عن إظهار دينه، فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على بعض أمرهم، وعلى أنهم مسلمون من أهل القبلة المحمديّة؟!....»[٣].

- ومما حرره الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله في «سبيل النجاة والفكاك» قوله: «فإن كثيراً من الناس قد ظن أنه إذا قدر على أن يتلفّظ بالشهادتين، وأن يصلّي الصلوات، ولا يُردَّ عن المساجد، فقد

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٥١٣-٥١٥.
(٢) وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله» وقد أخرجه أبوداود في سننه ٣/ ٢٢٤، ح٢٧٨٧، والترمذي في سننه كذلك ٥/ ١٩٠، ح١٦٥٥ (تحفة)، وذكره الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٠٦٤.
(٣) الدرر السنية ٨/ ٣٤٧-٣٥٠= باختصار.

أظهر دينه وإن كان مع ذلك بين المشركين، أو في أماكن المرتدين. . . .

ولا يكون المسلم مظهراً لدينه حتى يخالف كل طائفة بما اشتهر عندها، ويصرّح لها بعداوته، والبراءة منه.

فمن كان كفره بالشرك فإظهار الدين عنده التصريحُ بالتوحيد، أو النهيُ عن الشرك والتحذير منه، ومن كان كفره بجحد الرسالة فإظهار الدين عنده التصريح بأن محمداً رسول الله ﷺ، والدعوة إلى اتّباعه، ومن كان كفره بموالاة المشركين والدخول في طاعتهم فإظهار الدين عنده التصريح بعداوته، والبراءة منه ومن المشركين، ولهذا قال المشركون للنبي ﷺ: (عاب ديننا، وسفّه أحلامنا، وشتم آلهتنا)[1]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾[2]، فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول للكفار: دينكم الذي أنتم عليه أنا بريء منه، وديني الذي أنا عليه أنتم بُرآءُ منه، والمراد: التصريح لهم بأنهم على الكفر، وأنه بريء منهم ومن دينهم. . . »[3].

ويقول رحمه الله في ردّه على ابن دعيج: «لا يخلو من أقام ببلاد المشركين من ثلاثة أقسام:

أحدها: أن يقيم عندهم رغبة واختياراً لصحبتهم فيرضى ما هم

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٠١.
(٢) سورة الكافرون، الآيات: ١-٣.
(٣) سبيل النجاة والفكاك ٩٢-٩٣= باختصار.

عليه من الدين، أو يمدحه، أو يُرضيهم بعيب المسلمين، أو يعاونهم على المسلمين بنفسه، أو ماله، أو لسانه فهذا عندهم[١] كافر عدو لله ولرسوله لقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾[٢].

قال ابن جرير[٣]: «قد بريء من الله، وبريء الله منه لارتداده عن دينه ودخوله في الكفر»[٤].

القسم الثاني: أن يقيم عندهم لأجل مال، أو ولد، أو بلاد وهو لا يظهر دينه مع قدرته على الهجرة، ولا يعينهم على المسلمين بنفس، ولا مال، ولا لسان، فهذا لا يكفّرونه[٥] لأجل مجرد الجلوس، ولكن يقولون: إنه قد عصى الله ورسوله بترك الهجرة، وإن كان مع ذلك يبغضهم في الباطن لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية.

القسم الثالث: من لا حرج عليه في الإقامة بين أظهرهم وهو نوعان:

أحدهما: أن يكون يظهر دينه فيتبرّأ منهم وما هم عليه، ويصرّح لهم ببراءته منهم، وأنهم ليسوا على حق، وأنهم على الباطل، وهذا

---

(١) يعني أئمة الدعوة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

(٣) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ولد في طبرستان سنة ٢٢٤، وتوفي في بغداد سنة ٣١٠، المؤرّخ، المفسّر، الإمام، المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف.

انظر: السير ١٤/ ٢٦٧، وتاريخ بغداد ٢/ ١٦٢.

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٢/ ٢٢٧-٢٢٩.

(٥) يعني أئمة الدعوة.

هو إظهار الدين الذي لا تجب معه الهجرة. . .

النوع الثاني: أن يقيم عندهم مستضعفاً، وقد بيّن الله الاستضعاف في كتابه فقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾[(١)] وهذا الاستثناء بعدما توعّد المقيمين بين أظهر المشركين بأن ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[(٢)]، فاستثنى من لا يستطيع حيلة ولا يهتدون سبيلاً. . . »[(٣)].

- ومما نظمه الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في ردّه على ابن عمرو قوله:

«أفي الدين يا هذا مساكنة العدا ... بدار بها الكفرُ ادلهمّ وأجْهَما
وأنت بدار الكفر لست بمظهر ... لدينك بين الناس جهراً ومعلماً
وإن الذي لا يظهر الدين جهرةً ... أبحت له هذا المقام المحرَّما
إذا صام أو صلى وقد كان مبغضاً ... وبالقلب قد عادى ذوي الكفر والعمى
ثكلتُك هل حدّثت نفسك مرة ... بملة إبراهيم أم كنت معدماً
ففي الترمذي أن النبي محمداً ... بريءُ من المرء الذي كان مسلماً
يقيم بدار أظهر الكفر أهلها ... فياويح من قد كان أعمى وأبكما
أما جاء آيات تدل بأنه ... إذا لم يهاجر مستطيع فإنما

❁❁❁❁❁

(١) سورة النساء، الآية: ٩٨.
(٢) سورة النساء، الآية: ٩٧.
(٣) الدفاع عن أهل السنة والاتباع ١٠-١٧= باختصار، وانظر: إيضاح المحجة والسبيل ٨-٢٦، ٢٦-٥٦، والدرر السنية ٩/ ٣٧٧-٤٠٥ (ط الثانية)، ٨/ ٣٠٥-٣٠٦، ٨/٤٥٨-٤٦٢، ٩/ ٢٠٩-٢١١.

جهنم مأوه وساءت مصيره ... سوى عاجز مستضعفٍ كان مُعدَماً
وجوزتمو من جهلكم لمسافر ... إقامته بين الغواة تحكماً
بغير دليل قاطع بل بجهلكم ... وتلبيسِ أفّاك أراد التهكما[1].

وبالجملة، فأقول: جهود علماء الدعوة السلفيّة - رحمهم الله - في ذلك كثيرة ومبسوطة، ولكن أخذنا طرفاً منها ليقف القاريء على ما كتبوه في هذا الشأن ردّاً على المخالفين بما حاصله أن من قدر على إظهار دينه جاز له الإقامة في دار الكفر، وإن كان المستحب في حقه أن يهاجر عنها، ومن عجز عن إظهار دينه فمفارقته لوطن هذا شأنه واجبة، وعلى ضوء ذلك ردّوا على من أقام فيها، أو أجاز الإقامة فيها.



(١) ديوان عقود الجواهر ٢٧٨.



المبحث الثالث

"الردّ على المخالفين في السفر إلى بلاد المشركين"

بعدما نقلنا في المبحث السابق طرفاً من كلام علماء الدعوة السلفيّة - رحمهم الله - في الردّ على المخالفين في مسألة الإقامة بين أظهر المشركين نذكر في هذا المبحث شيئاً مما قالوه وحرّروه ردّاً على من خالف في السفر إلى بلاد المشركين.

- فهذا الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يجيب من سأله عن جواز السفر إلى بلاد الكفر لأجل التجارة قائلاً: «إن كان يقدر على إظهار دينه، ولا يوالي المشركين جاز له ذلك، فقد سافر بعض الصحابة كأبي بكر رضي الله عنه، وغيره من الصحابة إلى بلدان المشركين لأجل التجارة، ولم ينكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم[1].

وإن كان لا يقدر على إظهار دينه، ولا عدم موالاتهم لم يجز له السفر إلى ديارهم كما نصّ على ذلك العلماء، وعليه تُحمل الأحاديث التي تدلّ على النهي عن ذلك، ولأنّ الله تعالى أوجب على الإنسان العمل بالتوحيد، وفرض عليه عداوة المشركين، فما كان سبباً وذريعة إلى إسقاط ذلك لم يجز. . . .»[2].

- ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «وأمّا

---

(١) قد أخرج هذه القصة بطولها الإمام أحمد في مسنده عن أم سلمة رضي الله عنها ٦/ ٣١٦.

(٢) الدرر السنية ٨/ ١٦١-١٦٢= باختصار يسير.

السؤال عمن يسافر إلى بلاد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار ما وجب لله من التوحيد والدين، ويُعلّل بأنه لا يُسلّم عليهم، ولا يجالسهم، ولا يبحثونه عن سره، وأنه يقصد التوصل إلى غير بلاد المشركين، ونحو ذلك من تعاليل الجاهلين، فاعلم أن تحريم ذلك السفر قد اشتهر بين الأئمّة، وأفتى به جماهيرهم، وما ورد من الرخصة محمول على من يقدر على إظهار دينه، أو على من كان قبل الهجرة، ثم إن الحكم قد أنيط بالمجامعة والمساكنة، وإن لم يحصل سلام ولا مجالسة، ولا بحثٌ عن سره، كما في حديث سمرة: (من جامع الشرك أو سكن معه فإنه مثله)[1]، فانظر ما عُلّق به الحكم، من المساكنة والاجتماع، وتعليقُ الحكم بالمشتق يؤذنُ بالعلة، فإن وقع مع ذلك سلام، ومجالسة، أو فتنة بالبحث عن عقيدته وسره عظم الأمر، واشتد البلاء، وهذه محرمات مستقلة يضاعف بها الإثم والعذاب. . . »[2].

- ويقول رحمه الله «وأهل المذهب لا يختلفون في أنّ حكم السفر حكمُ الإقامة يُمنع منه من عجز عن إظهار دينه»[3].

- ويقول الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في الردّ على من جوّز السفر إلى بلاد الشرك: «وقد نُقل إلينا عن بعض من ينتسب إلى طلب العلم أنه يبيح السفر مطلقاً إلى من هذا دينه، وهذه نحلته، وهذه

---

(١) تقدم تخرجه، ص٢٤٣.

(٢) الدرر السنية ٨/ ٣١٣.

(٣) المرجع السابق ٨/ ٣١٨، وانظر: سبيل النجاة والفكاك ١٠٠-١٠١، والدرر السنية ٩/ ٣٨٨-٣٩٠.

حال بلده مستدلاً بسفر أبي بكر ﷺ إلى بُصرى في عهد النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ لم ينكر عليه سفره، وأن أبا بكر ﷺ لم يكن يظهر دينه . . .

والذي يعلم به من نصح نفسه، وأراد نجاتها أن الاستدلال لجواز سفر عوام الناس الذين لا يعرفون ما أوجب الله عليهم من معاداة المشركين ومباداتهم بالعداوة والبغضاء، والتصريح لهم بالبراءة منهم، ومما يعبدون، بسفر أبي بكر ﷺ من دسائس الشيطان، فإن من المعلوم عند الخاصّ والعام أن الصحابة يُظهرون دينهم، وقد بايعوا رسول الله ﷺ على أن لا تأخذهم في الله لومة لائم. . .

مع أن الاستدلال بسفر أبي بكر من الدلائل الجزئيّة، وهي لا تعارض القواعد الكليّة، أو أنها قضية عين خاصّة، والقضايا العينيّة الخاصّةُ مقصورةٌ على مواردها، ولا عموم لها عند جماهير الأصوليين والنّظار. . .»[1].

وبهذا يُعلم مقدارُ ما بذله علماء الدعوة السلفيّة رحمهم الله في نجد، في حماية جناب التوحيد، وسد الذرائع الشركيّة، وقطعهم لدابر الفتنة للمرء أو دينه، من خلال ردّهم على من سافر إلى بلد الكفر التي لا يستطيع فيها إظهار دينه، أو من أجاز السفر إليها.

❁❁❁❁❁

(١) الدرر السنية ٨/ ٤٦٧-٤٧٤= باختصار، و ٨/ ٤٨٦-٤٩٠.



المبحث الرابع

"الردّ على المخالفين في مسائل أخرى"

في هذا المبحث سيكون الحديث - بإذن الله عز وجل - عن نماذج من جهودهم - رحمهم الله - في الردّ على المخالفين في مسائل في الموالاة والمعاداة لا يجمعها عِقْدُ واحد، وهي من الأهمية بمكان مما لا يمكن إغفاله، وسيكون إيرادها على النحو التالي:

- فمما كتبه الشيوخ حسين وعبدالله أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله جميعاً-ردّاً على من دخل في هذا الدين وأحبّه، وأحبّ أهله، ولكن لا يعادي المشركين، أو عاداهم ولم يكفّرهم، قولهم: «... فمن قال لا أعادي المشركين، أو عاداهم ولم يكفّرهم، فهو غير مسلم، وهو ممن قال الله فيهم: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾[1]»[2].

- كما قالا - رحمهما الله: «وأمّا أهل القرية الذين عاهدوا على الإسلام، ولم يهدموا القباب، ولم يعادوا، ولم يوالوا، فاعلم أن مجرد العهد على الإسلام لا يكون الرجل به مسلماً حتى يعملَ بما عاهد عليه من توحيد الله والتبري من الشرك وأهله»[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٠-١٥١.

(٢) الدرر السنية، ١٠/ ١٣٩.

(٣) المرجع السابق ١٠/ ١٤٥= باختصار، وانظر ٩/ ٢٧٧-٢٧٨.

- ويقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ ردّاً على من ظاهروا الكفّار، وكانوا مع المشركين: «فإن قالوا: خفنا، قيل لهم: كذبتم، فما جعل الله الخوف عذراً في اتّباع ما يُسخطه، واجتناب ما يرضيه، وكثير من أهل الباطل إنما يتركون الحق خوفاً من زوال دنياهم، و إلا فيعرضون الحق، ويعتقدونه، ولم يكونوا بذلك مسلمين»[1].

إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ: «الدليل التاسع: قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾[2]، فذكر تعالى أن موالاة الكفار موجبة لسخط الله، والخلود في النار بمجردها، وإن كان الإنسان خائفاً إلا المكره بشرطه، فكيف إذا اجتمع ذلك مع الكفر الصريح، وهو معاداة التوحيد وأهله، والمعاونة على زوال دعوة الله بالإخلاص، وعلى تثبيت دعوة غيره؟»[3].

- وكذا كتب قائلاً: «كيف يدّعي رجل محبة الله، وهو يحب أعداءه الذين ظاهروا الشياطين على عدوانهم، واتخذوهم أولياء من دون الله؟

كما قيل:

تحب عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الودّ عنك لعازب»[4].

---

(١) المرجع السابق ٨/ ١٢٥، وهي عبارة عن رسالة: «الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٠.

(٣) الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك، ضمن: الدرر السنية ٨/ ١٢٨.

(٤) المرجع السابق ٨/ ١٤٤، وانظر: ٨/ ١٥٧-١٥٩.

- ومما حرّره الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في ردّه على عثمان بن منصور حين اعترض على الشيخ محمد بن عبدالوهاب في قوله: إنه لا يستقيم إسلام الإنسان وإن وحّد الله، وترك الشرك إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء قوله: «لقد عميت بصيرته عن فهم كلام شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ فإنه أراد أنه لا يستقيم إسلام أحد حتى يصرّح بعداوة المشركين، وبغضهم، وأنّ من لحق بالمشركين في بلادهم، وحصل لهم منه موادة، ومداهنة وموالاة، وفعل ذلك باختياره فقد عرّض نفسه للوعيد الشديد، وفعل ما ينافي إسلامه، ولهذا المعنى استدلّ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[1] الآية، فعلم أن كلامه فيمن أظهر الموادّة لأهل الشرك، والمداهنة لهم»[2].

- وردّ على عثمان بن سند فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن زكاء الإنسان وطهارته في أصلين:

الأول: أن لا يعبد إلا الله تعالى.

الثاني: أن لا يعبده إلا بما شرع على لسان محمد ﷺ، وذلك هو تحقيقُ قول: لا إله إلا الله، ولها أربع مراتب:

أولها: العلم والمعرفة، واعتقاد صحة المشهود به، وثبوته.

الثانية: نطقه بذلك.

الثالثة: أن يُعلّم غيره بما شهد به، ويبيّنه له بالقول تارة، وبالفعل

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) الدرر السنية ٩/ ١٩٧ بتصرف بسير، (ط ثانية).

أخرى.

الرابعة: أن يلتزم بمضمون هذه الشهادة، ويأمر غيره أن يعمل بذلك، ولا تتم الشهادة إلا بهذه المراتب الأربع.

وهذا الرجل عن هذه المراتب في بون بعيد كما هو غير خفيّ على من عرف الولاء والبراء»(١).

- ومما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ ردّاً على محمد بن إبراهيم بن عجلان، قوله: «... وما ذكرت من استعانته - أي النبي ﷺ - بابن أريقط، فهذا اللفظ ظاهر في مشاقة قوله في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (إنا لا نستعين بمشرك)(٢)، وابن أريقط أجير مستخدم، لا معين مكرم.

وكذلك قولك: إن شيخ الإسلام ابن تيمية استعان بأهل مصر والشام، وهم حينئذ كفار، وهلة عظيمة، وزلّة ذميمة، كيف والإسلام إذ ذاك يعلو أمره، ويقدّم أهله، وشيخ الإسلام نفسه يسميها بلاد إسلام، وسلاطينهم سلاطين إسلام، ويستنصر بهم على التتار(٣)، والنصيريّة(٤) ونحوهم، وما يحصل من بعض العامة والجهّال إذا

---

(١) الدرر السنية ٩/ ٢٠٢ (ط ثانية).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك الجهاد، باب: الاستعانة بالمشركين في الغزو، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، رقم ١١٢٩، ص ٢٩٩ (مختصر).

(٣) قوم غزوا بلاد المسلمين بقيادة جنكيزخان، بإعانة من الرافضة.
انظر: أحداث عام ٦١٧ هـ في: الكامل لابن الأثير ١٢-١٣٧-١٥٣، والبداية والنهاية ١٣/ ١١٧-١٢١.

(٤) هم فرقة من غلاة الشيعة قالوا بظهور «الحق» بصورة علي والأئمة، =

صارت الغلبة لغيرهم لا يحكم به على البلاد وأهاليها. . .

وأما إجازتك الاستنصار بهم-أي الكفار-فالنزاع في غير هذه المسألة، بل في توليتهم، وجلبهم، وتمكينهم من دار إسلاميّة، هدموا بها شعار الإسلام، وقواعد الملّة، وأصول الدين، وفروعه. . . .

وأما مسألة الاستنصار بهم فمسألة خلافية، والصحيح الذي عليه المحققون منع ذلك مطلقاً، وحجتهم حديث عائشة، وهو متفق عليه[1]، وحديث عبدالرحمن بن حبيب، وهو حديث صحيح مرفوع[2]، والقائل بالجواز احتج بمرسل الزهري[3]، وقد عرفت ما في المراسيل إذا عارضت كتاباً أو سنة.

= ولذلك أطلقوا عليهم اسم الإلهيّة، وينسبون إلى محمد بن نصير النميري، وكان من أصحاب الحسن العسكري وادّعى النبوة ثم الربوبية، ويعتقدون إباحة المحرّمات، ويسبون فاطمة رضي الله عنها، ويكرمون عبدالرحمن بن ملجم لزعمهم أنه خلّص روح اللاهوت من الجسد والتراب حين قتل علياً رضي الله عنه.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١٨٨، ومذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي ٢/ ٤٢٧ وما بعدها.

(١) وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «إنا لا نستعين بمشرك» وقد تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٤٥٤، عن حبيب عن عبدالرحمن عن أبيه عن جده، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزواً أنا ورجل من قومي ولم نسلم، فقلنا إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم، قال: أو أسلمتما؟ قلنا: لا! قال: فلا نستعين بالمشركين على المشركين. . .» الحديث، وانظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٢/ ١٠٢.

(٣) وهو أن النبي ﷺ استعان بناس من اليهود في خيبر في حربه فأسهم لهم.

رواه أبو داود في مراسيله، ٢٢٤، ح٢٨١، وقال عنه الشوكاني في نيل الأوطار ٧/ ٢٢٤: «ومراسيل الزهري ضعيفة».

ثم القائل به شرط أن يكون فيه نصح للمسلمين، ونفع لهم، وهذه القضية فيها هلاكهم ودمارهم.

وشرط أيضاً أن لا يكون للمشركين صولة ودولة يُخشى منها، وهذا مبطل لقولك في هذه القضية.

واشترط مع ذلك أن لا يكون له دخل رأي ولا مشورة بخلاف ما هنا، وكل هذا في قتال المشرك للمشرك مع أهل الإسلام، أما استنصار المسلم بالمشرك على الباغي فلم يقل بهذا إلا من شذّ، واعتمد القياس، ولم ينظر إلى مناط الحكم، والجامع بين الأصل وفروعه»[1].

- ولمّا زعم من زعم أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[2]، نزلت في شأن الجهاد فحسب، ردّ عليه الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله فقال: (الجواب من وجهين:

أحدهما أن نقول: إذا كانت هذه الثمانية ليست عذراً في ترك

---

(١) الدرر السنية ٨/ ٣٦٥-٣٦٨ = باختصار، وانظر: نفس المرجع والجزء ص ٣٧٣-٣٧٤، ٩/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٢٣، ٢٤.

الجهاد الذي هو فرض على الكفاية، فكونها لا تكون عذراً في ترك عداوة المشركين، ومقاطعتهم بطريق الأولى.

الوجه الثاني: أن الآية نفسها دلّت على ما ذكرنا- وهو أن هذه الثمانية لا تكون عذراً في موالاة الكافرين-كما دلّت على الجهاد، فإنه قال: «أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله» فإن محبة الله ورسوله توجب إيثار عداوة المشركين، ومقاطعتهم على هذه الثمانية، وتقديمها عليها، كما أن محبة الجهاد توجب إيثاره عليها»[١].

- ومما كتبه الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله أثناء ردّه على من تركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر استجلاباً لمودة الناس قوله: «هذا هو إفساد النفس، وهلاكها من أربعة أمور:

أحدها: أن فاعل ذلك قد التمس رضا الناس بسخط الله، وصار الخلق في نفسه أجل من الله.

الثاني: أن المداهن لابد أن يفتح الله له باباً من الذّل والهوان من حيث طلب العزّ، وقد قال بعض السلف: من ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر مخافة المخلوقين نزعت منه الطاعة، فلو أمر ولده، أو بعض مواليه لا ستخفّ بحقه، فكما هان عليه أمر الله، أهانه الله وأذلّه ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٢].

الثالث: أنها إذا نزلت العقوبات فالمداهن داخل فيها كما في

---

(١) سبيل النجاة والفكاك ٣٧-٣٨، وانظر: ص٣٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

قوله تعالى:

﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ (١).

الرابع: أن المداهن الطالب رضا الخلق أخبث حالاً من الزاني، والسارق، والشارب.

قال ابن القيم رحمه الله: «وليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة، بل بالقيام مع ذلك بالأمور المحبوبة لله، وأكثر الدينين لا يعبؤون منها إلا بما شاركهم فيه عموم الناس، وأما الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لله ورسوله وعباده، ونصرة الله ورسوله وكتابه ودينه، فهذه الواجبات لا يخطرن ببالهم، فضلاً عن أن يريدوا فعلها، فضلاً عن أن يفعلوها، وأقل الناس ديناً، وأمقتهم إلى الله من ترك هذه الواجبات، وإن زهد في الدنيا جميعاً، وقلّ أن يُرى منهم من يحمّر وجهه، ويتمعّر في الله، ويغضب لحرماته، ويبذل عرضه في نصرة دينه، وأصحاب الكبائر أحسن حالاً من هؤلاء أ هـ»(٢).

- ويقول الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله مبيّناً آثار وعواقب مداهنة الكفار وموالاتهم: «وكل ما صدر ممن يدّعي الإسلام من تولّي المشركين، والطعن على المسلمين فهو بعينه نفس العقوبة، وسبب الخذلان، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ (٣).

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

(٢) الدرر السنية ٨/ ٧٥-٧٩= باختصار.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٣.

فكيف يخلد إلى الدنيا، ويصادق الأعداء، من يؤمن بالله واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾(١).

قال حذيفة رضي الله عنه: ليتق أحدكم أن يكون يهودياً، أو نصرانياً وهو لا يشعر، وتلا هذه الآية.

وعاتب عمر رضي الله عنه أبا موسى في جعل النصراني كاتباً، وقال: مالك؟ قاتلك الله! أما اتخذت حنيفاً مسلماً؟ وتلا هذه الآية.

هذا مع استخدامه، فكيف بموالاته وإكرامه، وقد نفى الله الإيمان عمن وادّ المشركين، فقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾(٢) الآية...

ولمّا نهى الله عن موالاة أعدائه من الكفار والمشركين، وأباح التقيّة مع الإكراه قال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾(٣) وهذا من أعظم الوعيد، والتهديد لمن تدبّر كتاب الله، وعقل عن الله أمره»(٤).

❁❁❁❁❁

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.
(٤) الدرر السنية ٨/ ٣٠٠-٣٠١= باختصار، وانظر: ٨/ ١٣-٢٢.



المبحث الخامس

مزايا هذه الردود

وبعد إيراد هذه النماذج النفيسة مما سطرّه أئمة الدعوة السلفيّة في نجد - رحمهم الله - ردّاً على المخالفين في مسائل الموالاة والمعاداة، نصل-وإياك أيها القاريء الكريم-إلى بيان ما تحلّت به هذه الجهود من مزايا وسمات، على النحو التالي:

١- صحة الأدلة والاستدلال، ومن ذلك :-

أ- الاستشهاد بالآيات القرآنيّة، والأحاديث النبويّة الصحيحة في دحض أقوال المخالفين، وتفنيد ما ذهبوا إليه من فهم للنصوص من خلال الاستشهاد بأقوال من تقدم من علماء أهل السنة والجماعة.

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ عبدالرحمن بن حسن ﵀: «فأحببت أن أنقل بعض كلام أئمة المفسرين على محكم الآيات القرآنيّة، لينتفع بذلك طالب الحق، ويكون حجة على من نازع، وماحل، وجادل»[(١)].

ب- الاستدلال بالعقل:-

عمد علماء الدعوة السلفيّة - أثناء ردّهم على المخالفين - في

---

(١) الدرر السنية ٨/ ٢٧٨، وانظر نفس المرجع: ٨/ ٢٢-١٤٢، ١٤٣-١٥٨، ومجموعة التوحيد ٣٦٦-٣٩٠، وإرشاد طالب الهدى ١٥-وما بعدها، وسبيل النجاة والفكاك ٣١-٤٠، وإيضاح المحجة والسبيل ٣١-٣٥.

استخدام الحجة العقلية، كوسيلة للإقناع، والإفحام، وذلك بعد استدلالهم بالنقل، خصوصاً مع من شأنه اعتبار الحجة العقلية، لأن العقل السليم لا يخالف النقل الصحيح.

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «... فالمهاجر من هجر أهل الكفر والمعاصي بمفارقتهم، والانتقال عنهم إلى محل لا يرى فيه منكراً، ولا يسمع فيه باطلاً، تحيّزاً بدينه، كما دلّ عليه الكتاب، والسنة، والعقل، والفطرة وعليه المسلمون قاطبة»[1].

ج- الاستدلال بقياس الأولى:

- ومن أمثلة ذلك ما حرّره الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله أجمعين - فقال: (... قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾[2]، وهذه الآية نزلت لمّا قال المشركون: تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله، فأنزل الله هذه الآية، فإذا كان من أطاع المشركين في تحليل الميتة مشركاً من غير فرق بين الخائف وغيره، إلا المكره، فكيف بمن أطاعهم في تحليل موالاتهم، والكون معهم، ونصرهم، والشهادة أنهم على حق، واستحلال دماء المسلمين، وأموالهم، والخروج عن جماعة المسلمين إلى جماعة المشركين؟ فهؤلاء أولى بالكفر والشرك ممن وافقهم على أن الميتة حلال»[3].

---

(١) المرجع السابق ٨/ ٢٦١.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢.
(٣) الدرر السنية ٨/ ١٢٩، وانظر: سبيل النجاة والفكاك ٣٨.

٢- حماية جناب التوحيد، وسدُّ الذرائع الشركيّة:-

- ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في ردّه على من يسافرون إلى بلاد المشركين فقال: «ولذلك غلب على كثير من الناس عدم النفرة، فرحل إليهم من رحل، وقبلوا رسائلهم، وأفشوها في الناس، وأعانهم بعض المفتونين عن دينهم، وجالسوهم، وراسلهم بعض من يقول: الدين في القلوب، ولم يلتفتوا إلى الأعمال الإسلاميّة، والشرائع الإيمانيّة، وحماية جناب التوحيد، وسدّ الذرائع الشركيّة من أكبر المقاصد الإسلامية، وقد ترجم شيخنا - أي الشيخ محمد عبد الوهاب - لهذه القاعدة في كتاب التوحيد»[(١)][(٢)].

٣- إعمالهم للقاعدة المشهورة: "درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح":-

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن- رحمه الله-: «ودرء المفاسد مقدّم على جلب المصالح، فهذا يوجب للشيخ وأمثاله مراعاة المصلحة الشرعيّة في الفتوى الجزئيّة لاسيما في مخاطبة العامة»[(٣)].

إلى أن قال رحمه الله: «والواجب على مثلك النظر في أصول الشريعة، ومعرفة مقادير المصالح والمفاسد، وتأمّل قوله تعالى:

---

(١) الدرر السنية ٨/ ٣١٤= بتصرف يسير، وانظر: نفس المرجع ٨/ ٣٣٦، والدفاع عن أهل السنة والاتباع ٣١.

(٢) وعنوان هذا الباب في كتاب التوحيد: «باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك»، انظر: كتاب التوحيد ٨٩.

(٣) الدرر السنية ٨/ ٣٤٤.

﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾[١]، فانظر ما ذكره المفسّرون، حتى أدخل بعضهم لياقةَ الدواة، وبري القلم في الركون...»[٢].

٤- كما أعملوا قاعدة: "ارتكاب أخف الضررين والشرين لتفويت أعلاهما".

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: «... فإن كان في إقامة الإنسان - أي في بلد فيها تقصير بالواجبات - تخفيف للشر، وتكثير للخير، فربما يترجح في حقه الإقامة إذا لم يخف على دينه من الفتنة...»[٣].

٥- قوة الحجة في الردّ على المخالفين، ويتمثل هذا بجملة أمور، منها:-

أ-عدم قبول دعوى المخالف بلا دليل:-

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «فكل قول يقوله هذا المعترض - يعني ابن نبهان - وغيره فهو مطالب بالدليل، إما من الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، فإن قام الدليل، وإلا قوله ردّ عليه»[٤].

ب- الاحتجاج على المخالف بدليلة:-

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: «وما ذكرت من قول رسول الله ﷺ: (سباب المسلم فسوق، وقتاله

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.
(٢) الدرر السنية ٨/ ٣٤٥-٣٤٦.
(٣) المرجع السابق ٨/ ٤١٩.
(٤) الدرر السنية ٨/ ١٨٢.

كفر)[1]. فهو حديث صحيح، وهو حجة عليك لا لك، فانظر من الذي يسب المسلمين، ويتولّى المشركين، ويعادي من سبّهم...»[2].

ج- افتراض شبه للمخالف، والردُّ عليها: -

- ومن أمثلة ذلك ما حرّره الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «فإن قيل: ما ذكرتم خاصّ بالكفار، كيف تجعلوننا مثل الكفار؟ أم كيف تنزلون الآيات النازلة فيمن حارب الرسول ﷺ، وصار مع الكفار أعداء الرسول علينا؟

قيل له: تقدم عن ابن كثير ما فيه كفاية، ومعلوم أن القرآن نزل بأسباب، فإن كان لا يُستدل به إلا في تلك الأسباب بطل الاستدلال بالقرآن، وهذا خروج من الدين»[3].

د- ردّ أقوال المخالف بعضها ببعض: -

- ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «فسل أهل الريب والشبهات، هل يغتفر الجهل بذلك؟

والإعراض عنه علماً وعملاً؟ ويُكتفي بمجرد الانتساب إلى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك الفتن، باب قول النبي: «لا ترجعوا بعدي كفاراً» ١٣/ ٣٢، ح٧٠٧٦، (فتح)، ومسلم في صحيحه، ك الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق» عن عبدالله بن مسعود ٢/ ٢٤١-٢٤٢، ح٢١٨، (نووي).

(٢) الدرر السنية ٨/ ١٩٧.

(٣) الدرر السنية ٨/ ٢٩٤-٢٩٥، وانظر: نفس المرجع ٨/ ١٥٨.

الإسلام عند قوم ينتسبون إليه أيضًا، وهم من أشدّ خلق الله كفراً به، وجحودًا له، وردّاً لأحكامه، واستهزاءً بحقائقه؟

فإن قالوا: يُكتفي بذلك الانتساب، وتبرأ به الذمة، فقد عادوا على ما نقلوه، وأصّلوه من دليلهم بالردّ والهدم . . .»[١].

هـ- الردّ على المخالف بلازم قوله: -

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في ردّه على ابن نبهان: «. . . فمن ذلك ما بلغنا عنه أنه لا جهاد إلا مع إمام، فإذا لم يوجد إمام فلا جهاد، فيلزم على هذا أن ما يلزم بترك الجهاد من مخالفة دين الله وطاعته جائز بجواز ترك الجهاد، فتكون الموالاة للمشركين، والموافقة، والطاعة جائزة، واللازم باطل فبطل الملزوم. . .»[٢].

و- الردّ على المخالف من عدة وجوه: -

- ومن أمثلة ذلك ما ظهر وتجلّى في ردّ الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ على أحمد بن علي المرائي في رسالته الموسومة بـ: «إرشاد طالب الهدى لما يباعد عن الردى»، والشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته المسماة بـ: «الدفاع عن أهل السنة والاتباع».

٦- ضربهم للأمثلة بما يوضّح المراد:

ومن ذلك ما قاله الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولنضرب لذلك

---

(١) المرجع السابق ٨/ ٣٣٤.

(٢) المرجع السابق ٨/ ١٦٩، وانظر: نفس المرجع ٨/ ١٨٥، ٤٨٠.

مثلاً - ولله المثل الأعلى - فقدّر نفسك مملوكًا لإنسان هو سيّدك، والسبب في حصول مصالحك، ومنع مضارك، وسيّدك له عدو من الناس، فهل يصح عندك، ويجوز في عقلك أن تتخذ عدو سيّدك وليّاً، ولم ينهك عن ذلك؟ فكيف إذا نهاك أشدّ النهي، ورتّب على موالاتك له أن يعذّبك، وأن يسخط عليك، وأن يوصل إليك ما تكره، ويمنع علك ما تحب؟ فكيف إذا كان هذا العدو لسيّدك عدوّاً لك أيضًا، فإن واليتة مع ذلك كله إنك إذًا لمن الظالمين الجاهلين!!»[١].

٧- الانتصار لإخوانهم العلماء: -

- ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله حين قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله بأنّ ما كتبه ابن عجلان ردّة صريحة، فقال: «وبلغني أن بعضهم دخل من هذا الباب، واعترض على ابن عتيق وصرّح بجهله، ونال من عرضه، وتعاظم هذه العبارة.

والرجل وإن صدر منه بعض الخطأ في التعبير فلا ينبغي معارضة من انتصر لله، ولكتابه، وذبّ عن دينه، وأغلظ في أمر الشرك والمشركين، على من تهاون، أو رخّص، وأباح بعض شعبه، وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة، المفضية إلى ظهوره وعلوه، ورفضِ التوحيد، ونكْس أعلامه، ومحوِ آثاره، وقلع أصوله وفروعه، ومسبة

---

(١) سبيل النجاة والفكاك ٤١.

من جاء به، لقولةٍ رآها، وعبارةٍ نقلها، وما دراها من إباحة الاستعانة بالمشركين، مع الغفلة والذهول عن صورة الأمر والحقيقة، وأنه أعظم وأطم من مسألة الاستعانة والانتصار، بل هو تولية وتخلية بينهم، وبين أهل الإسلام والتوحيد، وقلع قواعده وأصوله، وسفك دماء أهله، واستباحة حرماتهم وأموالهم، هذا هو حقيقة الجاري والواقع ...

فيجب حماية عرض من قام لله وسعى في نصر دينه الذي شرعه، وترك الالتفات إلى زلّاته، والاعتراض على عباراته، فمحبة الله، والغيرة لدينه، ونصر كتابه ورسوله، مرتبة عليّة محبوبة لله مرضيّة، يُغتفر فيها العظيم من الذنوب، ولا ينظر معها إلى تلك الاعتراضات الواهية، والمناقشات التي تفت في عضد الداعي إلى الله، والملتمس لرضاه، وهبه كما قيل، فالأمر سهل في جنب تلك الحسنات، «وما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم»[(١)].

شعرًا:

فليصنع الركب ما شاءوا لأنفسهم
هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

---

(١) قال محمد رشيد رضا رحمه الله معلّقًا على ذلك: «يمثّل المصنف رحمه الله الذي قال النبي ﷺ في زلة حاطب بن أبي بلتعه البدري، إذ أراد إخبار مشركي مكة بالزحف عليها، للتشابه بين المسألتين في أن الحسنات يذهبن السيئات».
مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ١٦٣.

ولمّا قال المتوكل[(١)] لابن الزيّات[(٢)]، يا ابن الفاعلة، وقذف أمه، قال أحمد: أرجو الله أن يغفر له نظرًا إلى حسن قصده في نصر السنة وقمع البدعة»[(٣)].

٨- عني هؤلاء العلماء بإيراد العواقب الوخيمة لمن ضيّع الولاء والبراء كما في رسالة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله في ردّه على من تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استجلابًا لمودة الناس[(٤)]، ورسالة الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن في ردّه على من تولّى الكفار[(٥)].

٩- يتجلّى في هذه الردود الغيرة الإيمانيّة والذبّ عن دين الله تعالى:-

وهذا ظاهر في جهودهم في إحياء هذا المعلم العقدي العظيم، الموالاة والمعاداة، وإن كان من مثال يُذكر في هذا الشأن فموقف

---

(١) هو الخليفة أبو الفضل، جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارن، ولد سنة ٢٠٥هـ، بويع له بعد موت أخيه الواثق، فأظهر السنة، وتكلّم بها في مجلسه، مات سنة ٢٤٧هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠، والبداية والنهاية ج١٠/ ٣٦٤.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبدالملك بن الزيّات، كان والده زيّاتا، ووزر للمعتصم وللواثق، كان يقول بخلق القرآن، مات في سنة ٢٣٣هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٢، والبداية والنهاية ج١٠/ ٣٢٤.

(٣) الدرر السنية ٨/ ٣٦٩-٣٧١، وانظر: ردّ الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله على ابن نبهان حين اعترض على كتاب الشيخ حمد بن عتيق «سبيل النجاة والفكاك»، ضمن: الدرر السنية ٨/ ١٦٧.

(٤) انظر: المرجع السابق ٨/ ٧٥-٧٩.

(٥) انظر: المرجع السابق ٨/ ٣٠٠-٣٠١.

الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله مع ابن عجلان حين أفتى بردته[(١)].

١٠- اهتمام علماء الدعوة السلفيّة في نجد بحماية الشخصية الإسلامية عن الذوبان والتشبه بالكافرين من خلال تلك القضايا التي قرّروها كالهجرة، والنهي عن الإقامة في دار الكفر، وتحريم السفر إلى بلاد المشركين.

١١- وسطية علماء الدعوة في هذه الردود بين الغلو والجفا :-

حين نتأمل في ردود علماء الدعوة السلفية - رحمهم الله - في نجد على المخالفين في مسائل الموالاة والمعاداة نجد أنهم توسطوا بين الغلاة والجفاة، ومما يوضّح ذلك ردّهم على أهل الإفراط، وأهل التفريط.

- فمن أمثلة ردّهم على الجفاة في مسائل الموالاة والمعاداة رَدّ كُلٍ من الشيخ حسين، والشيخ عبدالله ابني الشيخ محمد عبدالوهاب - رحمهم الله - على من دخل في هذا الدين، ولم يُعاد المشركين، فقالوا: «... فمن قال لا أعادي المشركين، أو عاداهم ولم يكفّرهم فهو غير مسلم، وهو ممن قال الله فيهم: ﴿... وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[(٢)]»[(٣)].

- ومن أمثلة ردّهم على الغُلاة في مسائل الموالاة والمعاداة، ما

---

(١) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٦٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٥١.
(٣) الدرر السنية ١٠/ ١٣٩.

كتبه الشيخ سليمان بن سمحان رَحِمَهُ الله فقال: «وقد بلغنا أن بعض الجهّال المتعمقين لما سأله بعض البادية، هل يجوز أن نهاجر؟ ونبني مساكن في «نفي» أو غيره من قرى السر؟ فقال: لا يجوز أن يبني بها، أو تكون محل هجرة، لأنها مؤسسة على الكفر، وما علم هذا المسكين الجاهل أن المدينة التي هاجر إليها رسول الله ﷺ وأصحابه قد كانت مؤسسةً على الكفر - أي مبنية في حالة الكفر - قبل الإسلام، وكان الذي أسسها الأوس والخزرج، وحلفاؤهم من اليهود، وكانوا إذ ذاك كفاراً مشركين، فلما ظهر بها الإسلام، وهاجر إليها رسول الله ﷺ وأصحابه، صارت دار الهجرة، ولم يضرّها، تأسيس من أسسها على الكفر.

وبلغنا من مجازفة هؤلاء الأعراب، المهاجرين في هذه البلدان، ومجاوزتهم للحد بالغلو في الموالاة والمعاداة أنه لمّا سافر بعضهم إلى بعض بلدان المسلمين من بلدان نجد، ومكث فيها نحوًا من أربعة أشهر، هجروه من السلام لزعمهم أنه متربص في هذه البلاد، ولازم قولهم أن هذه البلدة إما بلاد كفر، أو بلاد فسق، يجب على من لم يقدر على إظهار دينه فيها الهجرة عنها لأنها على زعمهم لا يحل لأحد المقام بها»[1].

١٢-عناية العلماء بتنقيح المناط، وفهم واقع النازلة من خلال مسألة الأتراك، وهل تُعدّ استعانة كما توهّم ابن عجلان، أم توليًا ومظاهرة كما فهم كل من الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ عبداللطيف

---

(١) المرجع السابق ٨/ ٤٧٩-٤٨٠.

ابن عبدالرحمن بن حسن رحمهم الله.

- وفي هذا يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «ومن قصر الواقع على الاستعانة بهم فما فهم القضية، وما عرف المصيبة والرزية . . .»(١).

- وقال - أيضًا -: «وصريح عبارة الشيخ حمد بن عتيق التي رأينا ليست في الاستعانة فحسب، بل في تسليم بلاد المسلمين إلى المشركين، وظهور عبادة الأصنام والأوثان»(٢).

- ويقول في موطن آخر: «... صورة الأمر، والحقيقة أنه أعظم وأطم من مسألة الاستعانة والانتصار، بل تخلية بينهم وبين أهل الإسلام والتوحيد، وقلع قواعده وأصوله، وسفك دماء أهله، واستباحة حرماتهم وأموالهم، هذا هو حقيقة الجاري والواقع»(٣).

❁❁❁❁❁

(١) الدرر السنية ٨/ ٣٧٠.
(٢) المرجع السابق ٨/ ٣٧١.
(٣) المرجع السابق ٨/ ٣٧٠.

الفصل الخامس

«الردّ على المخالفين في مسائل التكفير والقتال»

وفيه مباحث:

- **المبحث الأول:** الردّ على من نسب لهم القول بتكفير عموم الناس.
- **المبحث الثاني:** الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم خوارج.
- **المبحث الثالث:** الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم ادخلوا في المكفّرات ما ليس فيها.
- **المبحث الرابع:** الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم يخالفون ابن تيمية وابن القيم في المكفّرات.
- **المبحث الخامس:** الردّ على المخالفين في دعواهم عدم وقوع الشرك في هذه الأمة.
- **المبحث السادس:** الردّ على من زعم أن علماء الدعوة كفّروا المسلمين استدلالاً بآيات نزلت في حق المشركين.
- **المبحث السابع:** الردّ على من ادّعوا أن علماء الدعوة يرون جواز قتال من قال: لا إله إلا الله.
- **المبحث الثامن:** مزايا هذه الردود.

الفصل الخامس

"الردّ على المخالفين في مسائل التكفير والقتال"

في إطلالة هذا الفصل، أود أن أبيّن أن من أكبر القضايا التي أثارها المخالفون ضد الدعوة السلفية في نجد قضية التكفير والقتال، محاولين بذلك إبراز هذه الدعوة بأنها دعوة تكفيريّة دمويّة، دعوة تكفّر عموم المسلمين، وتستبيح دماءهم وأموالهم، وتنزّل في حقهم ما نزل بالمشركين العرب السابقين من الآيات القرآنية، وأنهم بهذا العمل من التكفير والقتال يصدق عليهم ما وردّ بحق الخوارج من الأحاديث النبوية[١].

- فهذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يبيّن حقيقة هذه الشبهة فيقول: «ولكنهم اليوم يجادلونكم بشبهة واحدة، ذلك أنهم يقولون كل هذا حق، نشهد أنه دين الله ورسوله، إلا التكفير والقتال، والعجب ممن يخفى عليه جواب هذا، إذا أقرّوا أن هذا دين الله ورسوله، كيف لا يُكَفَّر من أنكره - أي التوحيد - وقَتَلَ من أمر به وحبسَهم . . .»[٢].

ومن أوائل من تولّوا كبر هذه الفرية ابن عفالق[٣]، فقد افترى

---

(١) انظر: دعاوى المناوئين ١٥٨-١٦٩، ورسالة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ١/ ٢٤٤، ٢٤٨-٢٥٧، ورسالة: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ١/ ٢٩٣-٣٠٨، ورسالة: الشيخ سليمان بن سحمان ٢/ ٢٧٨-٢٩٩.

(٢) مؤلفات الشيخ ٥/ ٢٧٢ = باختصار يسير.

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الحنبلي، ولد في الأحساء، عام ١١٠٠، =

على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ﷺ ورماه بتكفير المسلمين، فقال: «وهذا الرجل كفّر الأمّة، بل والله وكذّب الرسل، وحكم عليهم وعلى أممهم بالشرك»(١).

- ونظرًا لكثرة المخالفين في قضية التكفير والقتال، وكثرة من رمى هذه الدعوة السلفيّة بشبهة التكفير والقتال، فإن علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - قد عنوا بهذه المسألة عناية فائقة، ووضّحوا ما أشكل فيها، وبيّنوها، وفصّلوها تفصيلاً شافياً كافيًا، وردّوا على المخالفين فيها على النحو التالي:

- فها هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ﷺ يؤلّف رسالته النفيسة المسمّاة بـ«مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد»، ردّ به على أخيه سليمان بن عبدالوهاب(٢) حين كتب رسالة: «فصل الخطاب في الردّ على محمد بن عبدالوهاب»، كان من آثارها نكوص أهل حريملاء عن اتّباع الدعوة . . .(٣).

- وردّ على من قال: إن البدو مسلمون لمجرد أنهم يقولون: لا

= له مؤلفات في الفقه والفلك، كما أن له مؤلفات ضد الدعوة السلفية، توفي في الأحساء عام ١١٦٤هـ.
انظر: علماء نجد ٣/ ٨١٨-٨٢١، والسحب الوابلة ٣/ ٩٢٧.

(١) جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر ق ٥٨، وانظر: دعاوى المناوئين ١٦٣-١٦٩.

(٢) ولد الشيخ سليمان بن عبدالوهاب في العيينة، وتولّى قضاء حريملاء، وأقام في سدير، وتوفي بالدرعية عام ١٢٠٨هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ٣٠٢-٣٠٦.

(٣) انظر: مؤلفات الشيخ ١/ ٢٨١، ودعاوى المناوئين ٤٠-٤١.

إله إلا الله، ومن قالها فهو المسلم حرام الدم والمال[(١)].

- كما ردّ على من قالوا: نرضى منكم كلّ شيء إلا التكفير والقتال[(٢)].

- وردّ على سليمان بن سحيم في مسائل مجملة من التكفير والقتال[(٣)]، وحين أنكر على الشيخ محمد تكفيره شمسان[(٤)]، وأولاده، وأمثالهم[(٥)]، وكذا ردّ عليه حين رماه بأنه خارجي، وحجته أن الخوارج يكفّرون بالذنوب، وأنتم تكفّرون[(٦)].

- أيضًا ردّ على من رماه بأنه يكفّر كل الناس[(٧)].

- وكتب ردّاً على أحمد بن عبدالكريم حين استدلّ بترك النبي

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٣٧-٢٣٨، ٩/ ٣٨٥-٣٩٦، ١٠/ ١١٤-١٢٠، وردّه على ابن سحيم، ضمن مؤلفات الشيخ ٥/ ٨٨-٩٠.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٨، ومؤلفات الشيخ ٥/ ١٥٨، ٥/ ٢٧٠-٢٧٣.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٠/ ١٢، ٤٦-٤٧، ومؤلفات الشيخ ٥/ ١٢.

(٤) شمسان هو رجل كان يأمر الناس أن ينذروا له، ويدعو الناس إلى عبادته من دون الله، لا يبعد عن العارض، وله أولاد يعتقد فيهم.
انظر: فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١/ ١٣٤-١٣٥، وتعليقات على كشف الشبهات للشيخ عبدالعزيز العبداللطيف ٩٢.

(٥) أمثال، تاج، ويوسف، وأولاد إدريس.
انظر: كشف الشبهات ٣٠. وفتاوى الشيخ محمد إبراهيم ١/ ١٣٤.

(٦) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٣٩-٤١.

(٧) انظر: مؤلفات الشيخ ٥/ ٣٨ رسالته إلى السويدي من أهل العراق، ورسالته إلى علماء البلد الحرام، ضمن: مؤلفات الشيخ ٥/ ٤١، ورسالته إلى عالم من المدينة ٥/ ٤٨، ورسالة عامة له ٥/ ٥٨، ورسالته إلى إسماعيل الجراعي ٥/ ١٠١، ٥/ ١٨٩، ورسالته إلى أحمد بن إبراهيم مطوع مرات ٥/ ٢٠٤-٢١٠.

ﷺ ومن بعده تكفير المنافقين، وقتلهم، على عدم تكفير من سبّ دين الأنبياء بعد معرفته[١]، وردّ عليه حين استدلّ بكلام لابن تيمية رحمه الله في عدم تكفير المعين، مفرّقاً بين بلوغ الحجة، وفهمها[٢]، كما ردّ عليه حين زعم أن أهل الأحساء والبصرة يقولون بالتوحيد، لكن أنكروا التكفير والقتال[٣].

- وحرّر ردّاً على من شنّع عليهم في مسألة التكفير، وذلك بإيراد كلام العلماء في هذه المسألة، واتبع هذا بطلب البيّنة ممن قال بخلاف هذا[٤]؟

- وردّ على من قال: الذي ما يدخل تحت طاعتكم كفرتموه[٥].

- وعلى من زعم أنهم يكفّرون بالذنوب[٦].

- وكذا ردّ على من يطلب البيّنة على تكفير من صرف شيئًا من العبادة لغير الله كنذر، أو ذبح، أو دعاء[٧].

- أيضًا ردّ أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله -

---

(١) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٦٦-٦٩.
(٢) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٦٩-٧٤، ٩٣-٩٥، ومؤلفات الشيخ ٥/ ٢١٦-٢٢٤، ٥/ ٢٤٤-٢٤٥.
(٣) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٧٥-٨٣.
(٤) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٩٠-٩٣.
(٥) انظر: الدرر السنية ١٠/ ١٢٨.
(٦) انظر: الدرر السنية ١٠/ ١٢٩-١٣٠.
(٧) انظر رسالته إلى محمد بن سلطان، ضمن مؤلفات الشيخ ٥/ ١٤٤-١٤٨، ورسالته إلى عبدالرحمن بن ربيعة، ضمن مؤلفات الشيخ ٥/ ١٦٧، وردّه على ابن سحيم، ضمن مؤلفات الشيخ ٥/ ٢٢٦-٢٣٧.

والشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رَحِمَهُ اللهُ على من قال: إن المسلمين إذا أمسكوا أحدًا يشهد أن لا إله إلا الله، فإنهم يقتلونه، ويأسرونه . . . [١].

- وردّوا على من قال: إنهم يكفّرون بالعموم،[٢] ومن قال: إنهم يكفّرون أهل الأرض على الإطلاق[٣].

- وألّف الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رَحِمَهُ اللهُ الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنة والكتاب، الذي ردّ به على علماء مكة، وكان مما ردّ به عليهم قولهم: «من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولم يصلّ، ولم يزكّ هل يكون مؤمنًا»[٤].

- وكان مما حرّره في كتابه: «النبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين» مسألة العذر بالجهل[٥]، وتكفير المعين[٦].

- وردّ على من قال: إنكم تكفّرون بالمعاصي[٧].

- وردّ الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ اللهُ على من رماهم بأنهم خوارج لأنهم يحلقون رؤوسهم[٨]، ومن عاب عليهم

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٤١-٢٤٣.
(٢) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٥٢-٢٥٣.
(٣) انظر: الدرر السنية ١٠/ ١٣٢.
(٤) انظر: الفواكه العذاب ٥٩-٨٩.
(٥) انظر: النبذة الشريفة النفيسة ١١٥-١٢٠.
(٦) انظر: النبذة الشريفة النفيسة ١٢٠- وما بعدها.
(٧) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٣٣٨.
(٨) المرجع السابق ٩/ ٢٧٩-٢٨٠.

قتال الكفار[١].

- ومما كتبه الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله - ردّه على من زعم عدم طروء الشرك على هذه الأمة، أثناء كلامه على كتاب التوحيد، باب: «ما جاء أن بعض هذه الأمّة يعبد الأوثان»[٢].

- وأجاب الشيخ عبدالعزيز بن حمد سبط الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على من سأله قائلاً: من لم تشمله دائرة إمامتكم، ويتسم بسمة دولتكم، هل دره دار كفر وحرب على العموم . . . .[٣].

- وأمّا الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فقد ردّ على من قال: إنكم تقتلون ذا الشيبة، والمرأة، والصغير[٤].

- وردّ على من قال: إنكم سمّيتم المسلم الجالس بين أهله وولده كافرًا مشركًا[٥].

- أيضًا ردّ على من زعم أن من تكلم بالشهادتين لم يجز تكفيره[٦].

- كما ردّ على من زعم أن بعض البوادي الذين انضمّوا إلى

---

(١) انظر: المرجع السابق ٩/ ٢٨٠-٢٨٢.
(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد ٣٦٢ وما بعدها.
(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥٧٤-٥٧٥.
(٤) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٤٣.
(٥) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٢٤٠-٢٤٢.
(٦) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٢٥٠-٥٢١.

ركب الدعوة قاتلوا من لم يحلق رأسه، وحكموا عليه بالردة[١].

- وكذا ردّ على من زعم أنهم كفّروا شارب التنباك - أي الدخان -[٢].

- وردّ مع علماء آخرين على الراوي حين اعترض على تسمية بعض الأمور الشركية شركًا[٣].

- وحرّر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رَحِمَهُ اللهُ: «الانتصار لحزب الله الموحدين والردّ على المجادل عن المشركين»، حيث ردّ به على داود بن سليمان بن جرجيس حين زعم استحالة وقوع الشرك في الأمة المحمدية[٤]، وأن الشرك فقط هو السجود لغير الله[٥].

- وردّ على داود بن جرجيس - كذلك - في: «تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس» حين زعم أن أئمة الدعوة يكفّرون الناس[٦]، وأن الشرك هو السجود لغير الله فقط[٧].

- كما ألّف رسالة في: «دحض شبهاتٍ على التوحيد وسوء الفهم لثلاثة أحاديث» والذي ردّ به على دعاة الباطل أمثال داود بن جرجيس حين استدلّوا بقول الرسول ﷺ: (إن الشيطان يئس أن يعبده

---

(١) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٢٧٦-٢٧٧.

(٣) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق ٢٨٠-٢٨٦.

(٤) انظر: الانتصار لحزب الله الموحدين. ١٩-٢٨.

(٥) انظر: المرجع السابق ٣٥ وما بعدها.

(٦) انظر: تأسيس التقديس ٣ وما بعدها.

(٧) انظر: تأسيس التقديس ٦٣ وما بعدها.

المصلون في جزيرة العرب . . .»[١]، على استحالة وقوع الشرك في جزيرة العرب[٢]، وقوله ﷺ لأسامة بن زيد: (أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله)[٣]، وقوله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)[٤]، على أن من قال: لا إله إلا الله لا يجوز قتاله ولا قتله[٥].

- وكذا ردّ في رسالة على البردة، على من زعم أن أئمّة الدعوة السلفيّة في نجد يكفّرون الناس، وبيّن أن هذا من الكذب، والبهتان، والافتراء[٦].

- وردّ على من قال: إنّ من تكلّم بالشهادتين لا يجوز تكفيره، حين سئل عن حكم الرافضة[٧].

- وكذا ناقش من قال: من شروط الإمام أن يكون قرشيًا، ولم يقل عارضيًا بشير إلى أنه قد ادّعاها من ليس من أهلها، يعني الشيخ

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه، ك صفات المنافقين وأحكامهم، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ١٧/ ١٥٤، ح٧٠٣٤ (نووي).
(٢) انظر: دحض شبهات على التوحيد، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٨١-٤٨٧.
(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الديات، باب: قوله تعالى: ﴿ومن أحياها﴾ الآية ١٢/ ٢٣٥، ح ٦٨٧٢ (فتح)،ومسلم في ك الإيمان باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، ٢/ ٢٨٧، ح٢٧٤، (نووي).
(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري بنحوه، في كتاب الإيمان، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة ١/ ١٠٢، ح ٢٥ (فتح)، ومسلم بلفظه في كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله... ١/ ١٥٠، ح ١٢٤ (نووي).
(٥) انظر: دحض شبهات على التوحيد، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٨٨-٤٩٥.
(٦) انظر: الردّ على البردة، ضمن: الدرر السنية ٩/ ٢٧٠-٢٨٧ (ط ثانية).
(٧) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٦٥٤-٦٥٥.

محمد بن عبدالوهاب ومن معه[١]، وأن الشيخ قد استحلّ الدماء والأموال من العلماء وغيرهم[٢].

- كما ناقش من زعم وقال: تقرّون بأن إجماع الأمة حجة، وأنها لا تجتمع على ضلالة، وأنكرتم على من طاف على المشاهد والقبور، ودعى أهلها من دون الله، وقلتم إنهم مشركون بذلك، فخالفتم ما عليه أكثر أهل الأمصار[٣].

- أيضًا ردّ على من احتج على جواز الشرك بعمل الناس، وكثرة السواد[٤].

- وردّ على داود بن جرجيس حين جوّز بعض الأمور الشركية وأن الشرك فقط هو السجود لغير الله[٥].

- كما ردّ على ابن عجلان حين زعم أن شيخ الإسلام ابن تيميّة، وتلميذه ابن القيم يقولان بأن من فعل هذه الشركيات - أي دعاء غير الله، والطلب من الأموات، واتخاذهم شفعاء - لا يطلق عليه بأنه كافر حتى تقوم عليه الحجة الإسلاميّة من إمام، أو نائبه[٦]،

---

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٦٨-١٧١، والدرر السنية ٩/ ٨-١٠.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩/ ٨-١٠.

(٣) انظر: رسالته إلى علي بن عبدالرحمن، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥٢٤-٥٢٦، وانظر - كذلك - الدرر السنية ١٠/ ٣٩٨-٤٠١.

(٤) انظر: رسالته إلى محمد بن سليم، ومحمد بن عمر بن سليم، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥٢٧-٥٣٠.

(٥) انظر: رسالته إلى ابن عجلان، ضمن الدرر السنية ١٠/ ٣٨١-٣٨٦.

(٦) انظر: رسالته إلى ابن عجلان، ضمن الدرر السنية ١٠/ ٣٨٦-٣٩٥.

وكذا ردّ عليه حين استدلّ على ذلك بفعل كثير من الأقطار لهذه الشركيّات[١].

- أيضًا ردّ على من قال: إن الكفر والنفاق لا يوجد إلا في أفضل القرون[٢].

- أما الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ فقد ردّ على داود بن جرجيس دعواه أن أهل السنة والجماعة لا يكفّرون المعتزلة[٣]، في: «كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس»[٤].

- وردّ على من خالف في التكفير، والغلو فيه، في المورد العذب الزلال[٥].

---

(١) انظر: رسالته إلى ابن عجلان، ضمن الدرر السنية ١٠/ ٣٩٦-٣٩٨.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٤١١-٤١٥.

(٣) وفي مسألة تكفير المعتزلة نزاع بين السلف، فقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما المعتزلة الملعونة فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنهم يكفّرون بالذنب، ومن كان منهم كذلك فقد زعم أن آدم كان كافراً، وأن إخوة يوسف حين كذبوا أباهم يعقوب كانوا كفارًا.
وأجمعت المعتزلة أن من سرق حبة فهو كافر، تبين منه امرأته، ويستأنف الحج إن كان حج، فهؤلاء الذين يقولون بهذه المقالة كفّار، لا يناكحون، ولا تُقبل شهادتهم» طبقات الحنابلة ١/ ٣٤٣.
وممن ذهب إلى القول بعدم تكفيرهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «وأمّا من يقول ببعض التجهم؛ كالمعتزلة ونحوهم الذين يدينون بدين الإسلام باطنًا فهؤلاء من أمة محمد ﷺ بلا ريب» مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٤٨.

(٤) انظر: كشف ما ألقاه إبليس ص ٧٨.

(٥) انظر: المورد العذب الزلال.

- كما ردّ برسالة على شبهة من الأحساء، قال صاحبها: ليس في الأمّة كافر، ولا مبتدع[١].

- وكذا ردّ على عثمان بن منصور في قوله: إن هذه الأمة كلها صالحة، وأنه ليس فيها كافر[٢]، - أيضًا - ردّ عليه حين زعم أن العلماء لا يكفّرون المعيّن، حتى بعد إقامة الحجة[٣].

- وردّ على ابن نبهان في قوله: لا جهاد إلا بإمام[٤].

- وكتب الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله ردودًا على داود بن جرجيس، منها: «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس» حين زعم أن ابن تيمية، وابن القيم لا يكفّران عبّاد القبور[٥]، وأن أهل هذه الدعوة السلفيّة خوارج[٦].

وردّ عليه بـ: «تحفة الطالب والجليس . . .» حين ادّعى عدم تكفير من طاف بالقبور ودعى الموتى، واستغاث بهم[٧].

وحرّر كتاباً بعنوان: «مصباح الظلام» ردّاً على عثمان بن منصور حين ألّف كتاب: «جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة» يتهجم به على

---

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٥٣-٨٠، والدرر السنية ٩/ ١٣٥-١٥١.
(٢) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٠٢-٢١٠ (ط ثانية).
(٣) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٠٠-٢٠١ (ط ثانية)، والدرر المنثور في الرد على عثمان بن منصور.
(٤) انظر: المرجع السابق ٨/ ١٦٧، ١٩٩-٢٠٣.
(٥) انظر: منهاج التأسيس والتقديس ٩، ٥٦.
(٦) انظر: المرجع السابق ٢٥-٥٢.
(٧) انظر: تحفة الطالب، والجليس ١٩، ٨٣ - إلى آخر الكتاب.

إمام الدعوة، وأتباعه، وطريقتهم، ومنهجهم، وزعم فيه أن أئمّة الدعوة يكفّرون المسلمين، ويوجبون الهجرة إليهم[١].

- وردّ عليه بـ: «الجواب المنشور في الردّ على ابن منصور»[٢]، حين زعم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يكفّر بالعموم، ويزعم أي ابن منصور - أن هذه الأمة لها حكم الإسلام، ولا يوجد فيها ما ينافيه[٣].

- وأنشأ جوابًا بعنوان: «الإتحاف في الردّ على الصّحاف» ردّاً على عبداللطيف بن عبدالمحسن الصّحاف، حين عاب طريقة الأئمة الموحدين، وذمّ ما هم عليه من الملة والدين، كما زيّن الشيخ عبداللطيف رسالته هذه بذكر قواعد مهمة في التكفير والتوحيد[٤].

- كما كتب قصيدة يردّ بها على عثمان بن منصور حين شبّه أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بالخوارج الذين خرجوا على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[٥].

- وردّ الشيخ صالح بن محمد الشثري رحمه الله على دحلان حين زعم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يكفّر بالعموم[٦]، وأنه نزّل

(١) انظر: رسالة: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ١٨٨، وانظر: رسالة في بيان معتقد ابن منصور، وبيان ما احتواه كتابه جلاء الغمة من الأباطيل، ضمن: الدرر السنية ٩/ ٣٥١، (ط ثانية).
(٢) انظر: رسالة: الشيخ عبداللطيف وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ١٩٢.
(٣) انظر: الدرر السنية ٩/ ٤٣١-٣٤٨، (ط الثانية).
(٤) انظر: مقدمة الإتحاف في الردّ على الصحاف ٢١.
(٥) انظر: الدرر السنية ٩/ ٣٤٨، (ط ثانية)، ومشاهير علماء نجد ٧٨.
(٦) انظر: تأييد الملك المنان ق ٥٤.

آياتٍ في المشركين على المسلمين[١].

- وكتب الشيخ حمد بن علي بن عتيق رحمه الله ردّاً على من ناظره في مكة - آنذاك - هل هي بلد كفر أم لا؟[٢].

- كما ردّ على ابن دعيج حين زعم أن المسلم لا يكفر إذا قال الكفر، أو فعله إلا إذا انشرح صدره بذلك[٣].

- وحرّر الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله رسالة: «حكم تكفير المعيّن، والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة» ردّاً على من زعم أن من أشرك بالله، وعبد الأوثان لا يطلق عليه الكفر والشرك بعينه[٤].

- ومما ردّ به الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى على داود بن جرجيس زعمه بأن أئمّة الدعوة كفّروا الصحابة حين قالوا: «اجعل لنا ذات أنواط»[٥]، ورميه أئمّة الدعوة بأنهم خوارج[٦].

- وردّ كل من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان - رحمهم الله - على من

---

(١) انظر: المرجع السابق ق ٣٨.
(٢) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٥٩-٢٦٤.
(٣) انظر: الدفاع عن أهل السنة والاتباع ٢١، وما بعدها.
(٤) انظر: حكم تكفير المعين ٧ وما بعدها.
(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» في الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم ٦/ ٣٣٩، ح ٢٢٧١ (تحفة)، وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في «مسنده» ٥/ ٢١٨، من حديث أبي واقد الليثي، وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد.
(٦) انظر: الردّ على شبهات المستعينين بغير الله ١٠٠.

لا يرى كفر الجهمية، وأباضية أهل هذا الزمان، وزعم أن جهاد أهل الإسلام لهم غلو[(١)]، كما حرّروا مذهب أهل السنة في مسألة التفريق بين القول وقائله[(٢)]، وفهم الحجة[(٣)]، وردّوا على المخالف في ذلك[(٤)].

- وأمّا ما كتبه الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في هذا الموضوع، فعلى النحو التالي:

- «الأسنّة الحداد في ردّ شبهات علوي الحداد» فقد ردّ به على الحدّاد حين افترى على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وزعم أنه يكفّر عموم المسلمين[(٥)]، وأنه يحمل الآيات النازلة في المشركين على المسلمين[(٦)]، وأن الوهابية خوارج يكفّرون بالمعاصي[(٧)]، وقد خالفوا ابن تيمية، وابن القيم في هذه المسألة[(٨)].

- «الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق»[(٩)].

- «الحجج الواضحة الإسلامية في ردّ شبهات الرافضة والإماميّة»

---

(١) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٤٣١-٤٣٢.
(٢) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٤٣٢-٤٤٣.
(٣) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٤٣٣-٤٣٥.
(٤) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٤٣٢-٤٤٣.
(٥) انظر: الأسنة الحداد ٨٤. ١٠٢، والضياء الشارق ٣٧٥-٣٨٥.
(٦) انظر: الأسنة الحداد ٦٢-٧٤، ١٢٢، والضياء الشارق ٣٧١-٣٨٦، ٤١٠-٤١٨، ٥٥٣-٥٥٧.
(٧) انظر: الأسنة الحداد ٨٤-١٠١، والضياء الشارق ٣٦١، ٣٨٦-٣٩٣.
(٨) انظر: الأسنة الحداد ١٥٠-١٥٩.
(٩) انظر: الضياء الشارق ٣٧٥، ٣٨٦.

فقد ردّ به على حسن بن محمد الحائري حين زعم أن الوهابيّة يجعلون ديار غيرهم ديار شرك كما فعل الخوارج(١)، وأنّ الوهابيّة يقتلون المسلمين، ويهتكون أعراضهم، وينهبون أموالهم(٢).

- كما ردّ على مختار أحمد باشا بـ: «كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام» حين زعم أن أئمّة الدعوة ينزّلون آياتٍ وردت في المشركين على المسلمين(٣).

- أيضًا ردّ على ابن عمرو بـ«التبيان في القول المنيف في الردّ على ابن عمرو»، حين زعم أن الشيخ سليمْان بن سحمان ينفي الإسلام عمّن أقام في ولاية من طغى، ويكفّر من يقيم في بلاد المشركين(٤).

- وردّ بـ: «كشف الشبهتين» على يوسف بن شبيب في مسألة تكفير المعين(٥).

- ودوّن رسالة ردّ بها على من زعم أن المشايخ يكفّرون بالذنوب(٦).

---

(١) انظر: الحجج الواضحة الإسلامية، ضمن رسالة: الشيخ سليمان بن سحمان، وطريقته في تقرير العقيدة ٢/ ٥١٣.
(٢) انظر: المرجع السابق ٢/ ٥٤٠.
(٣) انظر: كشف غياهب الظلام ١٩٥.
(٤) انظر: رسالة: الشيخ سليمان بن سحمان، وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ١٨١-١٨٦.
(٥) انظر: كشف الشبهتين ٨- وما بعدها.
(٦) انظر: الدرر السنية ١٠/ ٧٤٣-٤٧٥.

- كما حرّر رسالة ردّ بها على من زعم أن من تلفّظ بالشهادتين مسلم تؤكل ذبيحته وإن لم يصل ولم يُزك[١].

- وكذا ردّ على من رماهم بأنهم خوارج مستدلاً بكلامٍ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أهل البدع[٢].

- أيضًا فإن الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله قد ردّ بقصائد على من افتروا على الدعوة السلفيّة بأنّ أئمّتها يكفّرون عموم الناس[٣]، ومن ذلك قصيدة: المواهب الربانيّة في الانتصار للطائفة الوهابيّة، وردّ أضاليل دحلان المذكورة في رسالته: «الدرر السنية في الردّ على الوهابية»[٤].

وبعد هذا الاستقراء لهذه الردود التي سطّرها علماء الدعوة . . . نورد نماذج مهمة من تلك المسائل على النحو التالي:

---

(١) انظر: رسالته إلى عبدالكريم السيد عباس، ضمن: الدرر السنية ١٠/ ٤٩١-٥٠١.

(٢) انظر: المرجع السابق ١٠/ ٥١١-٥٢٤.

(٣) انظر: ديوان عقود الجواهر ٥٣-٥٤، ٦٩، ٧٠، ١٢٨، ٢١٢-٢١٣، ٢١٧، ٢٤٧، ٢٨٨، ٢٩١، ٣١٠، ٣١١، ٣١٤، وانظر: رسالة: الشيخ سليمان بن سحمان ١/ ٩٦.

(٤) انظر: ديوان عقود الجواهر ٣٠-٥٧، ورسالة: الشيخ سليمان بن سحمان ١/ ٢١٠.

- ◆ المبحث الأول: الردّ على من نسب لهم القول بتكفير عموم الناس.
- ◆ المبحث الثاني: الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم خوارج.
- ◆ المبحث الثالث: الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم أدخلوا في المكفّرات ما ليس فيها.
- ◆ المبحث الرابع: الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم يخالفون ابن تيمية وابن القيم في المكفّرات.
- ◆ المبحث الخامس: الردّ على المخالفين في دعواهم عدم وقوع الشرك في هذه الأمة.
- ◆ المبحث السادس: الردّ على من زعم أن علماء الدعوة كفّروا المسلمين استدلالاً بآيات نزلت في حق المشركين.
- ◆ المبحث السابع: الردّ على من ادّعوا أن علماء الدعوة يرون جواز قتال من قال: لا إله إلا الله.
- ◆ المبحث الثامن: مزايا هذه الردود.



المبحث الأول

"الرّد على من نسب لهم القول بتكفير عموم الناس"

لقد زعم المخالفون أنّ علماء الدعوة السلفيّة يكفّرون من خالفهم من المسلمين، وأن الناس منذ زمن طويل قد كفروا، وأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأتباعه - رحمهم الله - لا يقبلون أحدًا يدخل معهم إلا إذا شهد على نفسه بأنه كافر.

- يقول ابن سحيم في رسالته التي بعثها إلى علماء الأمصار محرّضًا على الشيخ الإمام، ومنفّراً عن دعوته: «منها أنه ثبت أنه يقول: الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء . . . ومن أعظمها أنه من لم يوافقه في كل ما قاله، ويشهد أن ذلك حق، يقطع بكفره، ومن وافقه، ونحى نحوه، وصدّقه في كلّ ما قال: أنت موحّد، ولو كان فاسقًا محضًا أو ما شاء . . .»[(١)].

- ولمّا بلغت هذه الفرية الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله كان من أول من ردّ عليها بعلم وعدل فقال: «وما ذكره الأعداء عني أني أكفّر بالظن، وبالموالاة، أو أكفّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله»[(٢)].

---

(١) نقلاً عن دعاوى المناوئين ١٦٤ = بتصرف يسير.

(٢) مؤلفات الشيخ ٥/ ٢٥، رسالته إلى محمد بن عيد، أحد مطاوعة ثرمدًا، وانظر: رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة، ضمن مؤلفات الشيخ ٥/ ١٨٩.

- ويردّ على سليمان بن سحيم، فيقول: «والله يعلم أن الرجل افترى عليّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله: إني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإني أكفّر من توسل بالصالحين، وإني أكفّر البوصيري، وإني أكفّر من حلف بغير الله... جوابي عن هذه المسائل أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم»(١).

- ومما كتبه أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهم الله- والشيخ حمد بن ناصر بن معمّر ﵀ قولهم: «وأما قولك: إن المسلمين إذا أمسكو أحداً يشهد أن لا إله إلا الله، فإنهم يقتلونه، ويأسرونه، فنقول: لا إله إلا الله قول وعمل، فمن قال لا إله إلا الله، ولم يعلم معناها، ولم يعمل بمقتضاها، لم ينفعه ذلك، فإن المنافقين الذين في الدرك الأسفل من النار يقولون: لا إله إلا الله، ولم ينفعهم ذلك، وكذلك بنو حنيفة الذين قاتلهم أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: لا إله إلا الله، ويؤذّنون، ويصلون، وهم كفّار بالإجماع، وقد أراد النبي ﷺ أن يغزو بني المصطلق لمّا قيل له إنهم منعوا الزكاة، وهم يقولون: لا إله إلا الله، ويؤذّنون، ويصلون، وكذلك الصدّيق ﵁ قاتل مانعي الزكاة، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، ويؤذّنون، ويصلون...

---

(١) مؤلفات الشيخ ٥/ ١١، ١٢، وهي رسالته إلى أهل القصيم، وذكر ذلك-أيضاً- في رسالته لعبدالله بن سحيم ٥/ ٦٢، وانظر: رسالته إلى حمد التويجري، ضمن مؤلفات الشيخ ٥/ ٦٠، ورسالته إلى أحد علما، المدينة ٥/ ٤٨، ورسالته إلى إسماعيل ٥/ ١٠٠، ورسالته إلى السويدي من علماء العراق ٥/ ٣٦.

وجماع الأمر: أنّا نقول: لا إله إلا الله قول، وعلم، وعمل، وقد ذكر الله ذلك في كتابه بالمعنى فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[1]، أي إليها، والكلمة: لا إله إلا الله.. فمن أتى بها علماً وعملاً لم نكفّره، ولم نقتله»[2].

- وقالوا - أيضاً -: (ولم نكفّر أحداً دان بدين الإسلام لكونه لم يدخل في دائرتنا، ولم يتسم بسمة دولتنا، بل لا نكفّر إلا من كفّر الله ورسوله، ومن زعم أنا نكفّر الناس بالعموم، فقد كذب وافترى»[3].

- ومما كتبه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود - رحمهم الله - قوله: «وأمّا ما ذكرت أنّا نقتل الكفّار فهذا أمر ما نتعذر منه، ولم نستخف فيه، ونزيد في ذلك إن شاء الله، ونوصي به أبناءنا من بعدنا، وأبناؤنا يوصون به أبناءهم من بعدهم، كما قال الصحابي: على الجهاد ما بقينا أبداً، ونرغم أنوف الكفار، ونسفك دماءهم، ونغنم أموالهم بحول الله وقوته، ونفعل ذلك اتّباعاً لا ابتداعاً، طاعة لله ورسوله...»[4].

---

(١) الزخرف، الآية: ٢٦-٢٨.
(٢) الدرر السنية ٩/ ٢٤١-٢٤٢= بتصرف يسير.
(٣) المرجع السابق ٩/ ٢٥٢، ١٠/ ١٣٢، وانظر كلاماً قريباً منه للشيخ عبدالعزيز بن حمد سبط الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥٧٤.
(٤) الدرر السنية ٩/ ٢٨٠.

- ويردّ الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب- رَحِمَهُ اللَّهُ- على أرباب هذه الفرية فيقول: «. . . ومن حضر مجالسنا، وشاهد حالنا، وتحقق ما عندنا علم قطعيّاً أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك الذي نصّ عليه بأن الله لا يغفره، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فإنّا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر كقتل المسلم بغير حق، والزنا، والربا، وشرب الخمر، وتكرّر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله ذلك من دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام إذا مات موحّداً بجميع أنواع العبادة»[1].

- كما ردّ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ على داود بن جرجيس، في هذه المسألة، ومما ردّ به عليه، قوله: إنهم-أي أئمّة الدعوة-يكفّرون العلماء، فقال: «وأما افتراؤه علينا أننا نكفّر علماء المسلمين، فهو قد اجترأ على الكذب على الله، وعلى رسوله، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[2]، ونحن ندعو للمسلمين عموماً، ولعلمائهم خصوصاً، فنقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3]»[4].

---

(١) الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية لسليمان بن سحمان ٤٠، وانظر: دعاوى المناوئين ١٧٢.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٥.
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.
(٤) الردّ على البردة، ضمن الدرر السنية ٩/ ٢٨٤، (ط٢)، وانظر أقوال الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن أبا بطين في ردّه على المخالفين في هذه المسألة، ضمن: =

- ومن النماذج التي لابد من ذكرها ما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ ردّاً على عثمان بن منصور حين قذف الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بتكفير المسلمين وقتلهم فقال: «هذه العبارة تدل على تهور في الكذب، ووقاحةٍ تامةٍ، وفي الحديث: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت)[(١)].

وصريح هذه العبارة أن الشيخ كفّر جميع الأمة من المبعث النبوي إلى قيام الساعة إلا من وافقه على قوله الذي اختص به، وهل يتصور هذا عاقل عرف حال الشيخ وما جاء به ودعى إليه، والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لا يُعرف له قول انفرد به عن سائر الأمة، ولا عن أهل السنة والجماعة منهم، وجميع أقواله في هذا الباب - أعني ما دعى إليه من توحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العمل والعبادات - مجمع عليه عند المسلمين لا يُخالف فيه إلا من خرج عن سبيلهم، وعدل عن مناهجهم»[(٢)].

- ومما ردّ به الشيخ صالح بن محمد الشثري رَحِمَهُ اللَّهُ على فرية المخالفين قوله: «وأما ما ادّعاه أعداؤه المعاصرون له أنه كفّر

= رسالة: الشيخ عبدالله أبا بطين ١/ ٢٤٨-٢٥٢.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في ك أحاديث الأنبياء، باب ٥٤، بنحوه من حديث أبي مسعود عقبة، ٦/ ٦٣٨، ح٣٤٨٣، (فتح).

(٢) مصباح الظلام ٢١، وانظر: أقوال الشيخ عبداللطيف في الردّ على المخالفين في هذه المسألة في كل من دعاوى المناوئين ١٧٣-١٧٤، ورسالة: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وطريقته في تقرير العقيدة ١/ ٣٠٤-٣٠٨.

بالعموم، أو يكفّر بالذنوب، أو يقاتل من لا يستحق قتلاً، أو يستحلّ دمه وماله، فالجواب أن نقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كثيرة تبرّأ فيهن مما نسبه إليه أعداؤه، وأنّ مذهبه مذهب السلف الصالح المستند إلى كتاب الله، وسنة نبيه، لا يكفّر إلا من دعاه إلى إفراد الله بالعبادة فأبى وعاند واستكبر، ولا يقاتل إلا من دعاه إلى التزام شرائع الإسلام فأبى...»[١].

- وأما الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله فيردّ على المخالفين في هذه الفرية بإطناب وتوسع، نختار مما كتبه قوله: «ولا يكفّر - أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب - إلا من كفّر الله ورسوله، وأجمع على تكفيره الأمة، ويوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم... ويؤمن بما نطق به الكتاب، وصحت به الأخبار، وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، ولا يُبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع، وأهدره الرسول، ومن نسب إليه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة، وأئمتها، فقد كذب، وافترى، وقال ما ليس له به علم، وأمّا ما زعمه-أي الحداد- أنه يكفّر الناس منذ ستمائة سنة، فقد أجاب الشيخ عن هذا بقوله: سبحانك هذا بهتان عظيم»[٢].

---

(١) تأييد الملك المنان ق ٥٤= باختصار يسير، وانظر: الردّ على شبهات المستعينين بغير الله ١٠٠.
(٢) الأسنة الحداد ٥٦-٥٧= باختصار، وانظر: موقفه من المخالفين في هذه المسألة، ومناقشاته لهم في رسالة: الشيخ سليمان بن سحمان، وطريقته في تقرير العقيدة ٢/ ٢٧٩-٢٨٧.

- يقول الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله شعراً:

«ما كفّر الشيخ إلا من طغى ودعى
غير الإله وبالإشراك قد دانا
والشيخ كفّرهم والله كفّرهم
والله يصليهموا في الحشر نيرانا»[1].

- كما قال رحمه الله:

«فما كفّر الشيخ الإمام محمد
جميع الورى حاشاه من قول ذي الطرد
ولا قال في تلك الرسائل كلها
بتكفير أهل الأرض من كل مستهد»[2].

ومن خلال هذه النماذج يتبين أن علماء الدعوة السلفيّة في نجد - رحمهم الله - لا يكفّرون إلا من حقه التكفير، ولا يقاتلون إلا من كان حقه القتال، وهو من وُجد في حقه مقتضي التكفير، وانتفت عنه الموانع.



(١) ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان ٣١٠-٣١١.
(٢) المرجع السابق ٦٩.



المبحث الثاني

"الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم خوارج"

بعد أن ذكرنا في المبحث السابق طرفاً من ردود علماء الدعوة على المخالفين حين رموهم بأنهم يكفّرون عموم الناس، نذكر في هذا المبحث - إن شاء الله - نماذج - مما له صلة بما قبله - من جهودهم في الردّ على من رموهم بأنهم خوارج، فزعموا أن ما ذكره النبي ﷺ من الأحاديث الكثيرة المبيّنة لعلامات الخوارج، تُبيّن أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأتباعه - كذلك - منهم، ككونهم من نجد، وأنهم من المشرق، وسيماهم التحليق، وأنهم يكفّرون بالذنوب[(١)].

- فمما كتبه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ردّاً على هذه الفرية قوله: «وأما المسألة الثالثة: أن أهل العلم قالوا: لا يجوز تكفير المسلم بالذنب، وهذا حق، ولكن ليس هذا ما نحن فيه، وهو من أكبر تلبيسك[(٢)] على العوام، وذلك أن الخوارج يكفّرون من زنى، أو سرق، أو سفك الدم، بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر، وأما أهل السنة فمذهبهم أن المسلم لا يكفر إلا بالشرك»[(٣)].

---

(١) انظر مزاعم المخالفين، وافتراءاتهم في هذه المسألة كتاب: دعاوى المناوئين ١٧٨-١٨٣.

(٢) يعني سليمان بن سحيم.

(٣) الدرر ١٠/٣٩ = بتصرف يسير، وانظر: نفس المرجع ١٠/٣٣٨.

- وردّ الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ على من قال: إنكم تحلقون رؤوسكم، وهذا من سيما الخوارج، فقال: «وأمّا إنكارك علينا تحليق الرؤوس، وتقول: إنا نحرّم إسبال الشعر، فنقول: إنك كاذب علينا . . .

فإن كنت تزعم أن كل من حلق رأسه خارجي، فانظر في رعاياك، وتراك ما تلقى في بغداد إلا محلوقًا رأسه، وربما أنك محلوق رأسك . . .»[(١)].

- كما ردّ الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ على من زعم أن أتباع الدعوة السلفية يقاتلون من لم يحلق رأسه، ويحكمون عليه بالردة فقال: «إن هذا كذب وافتراء علينا، ولا يفعل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر، فإن الكفر والردة لا تكون إلا بإنكار ما علم بالضرورة من دين الإسلام، وأنواع الكفر والردة من الأقوال والأفعال معلومة عند أهل العلم، وليس عدم الحلق منها، بل ولم نقل إن الحلق مسنون فضلاً عن أن يكون واجبًا، فضلاً عن أن يكون تركه ردة عن الإسلام»[(٢)].

إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «.. والتكفير بالذنوب مذهب الخوارج، الذين مرقوا من الإسلام، واستحلّوا دماء المسلمين بالذنوب والمعاصي»[(٣)].

- وحين استدلّ كثير من المخالفين بقول النبي ﷺ: (اللهم بارك

---

(١) المرجع السابق ٩/ ٢٧٩-٢٨٠.
(٢) الدرر السنية ١٠/ ٢٧٥-٢٧٦.
(٣) الدرر السنية ١٠/ ٧٧٧، وانظر: مجموع الرسائل والمسائل ٢/ ١٧٥، ١٧٦، ٤/ ٥٧٨.

لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا...»[1]، كان ممن ردّوا عليهم الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «... والأحاديث التي وردت في ذم نجد كقوله ﷺ: «اللهم بارك لنا في يمننا، اللهم بارك لنا في شامنا» قالوا: وفي نجدنا، قال: «هناك الزلازل، والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

قال: إنه أراد نجد العراق، لأن في بعض ألفاظه ذكر المشرق، والعراق شرقي المدينة، والواقع يشهد له، لا نجد الحجاز، ذكره العلماء في شرح هذا الحديث، فقد جرى في العراق من الملاحم والفتن ما لم يجر في نجد الحجاز، يعرف ذلك من له اطلاع على السير، والتاريخ، كخروج الخوارج بها الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكمقتل الحسين، وفتنة ابن الأشعث، وفتنة المختار، وقد ادّعى النبوة، وقتال بني أمية لابن الزبير، وقتله، وما جرى في ولاية الحجاج بن يوسف من القتل، والسفك، وغير ذلك مما يطول عدّه، وعلى كل حال الذم يكون في حال دون حال، ووقت دون وقت، بحسب حال الساكن، لأن الذم إنما يكون للحالّ دون المحل، وإن كانت الأماكن تتفاضل، وقد تقع المداولة فيها، فإن الله يداول بين خلقه حتى في البقاع فمحل معصيته في زمن قد يكون محل طاعة في زمن آخر»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه. ك الفتن، باب ١٦ قول النبي ﷺ: «الفتنة من قبل المشرق» ١٣/٥٧، ح٧٠٩٤، (فتح).

(٢) الدرر السنية ٩/٦٧ (ط ثانية)، ومجموعة الرسائل والمسائل ٢/٢٦٤، وانظر: دعاوى المناوئين ١٨٥.

- إلى أن قال رحمه الله: «فلو ذُمّ نجد بمسيلمة بعد زواله، وزوال من يصدّقه، لذم اليمن بخروج الأسود العنسي، ودعواه النبوة، وما ضرّ المدينة سكنى اليهود بها، وقد صارت مهاجر رسول الله ﷺ، وأصحابه، ومعقل الإسلام، وما ذُمّت مكة بتكذيب أهلها لرسول الله ﷺ، وشدة عداوتهم له، بل هي أحب أرض الله إليه . . .»[١].

- ونختار مما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله ردّاً على داود جرجيس حين استدلّ بحديث: (اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا)[٢]، قوله: «إن المراد بالشرق ونجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق، الذي يحاذي المدينة من جهة المشرق، يوضّحه أن في بعض طرق هذا الحديث: (وأشار إلى العراق)[٣].

قال الخطابي[٤]: نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق، ونواحيها فهي مشرق أهل المدينة.

---

(١) الدرر السنية ٩/ ٦٨ (ط ثانية) = باختصار، وانظر: ردّ الشيخ عبدالرحمن بن حسن على عثمان بن منصور حين زعم مشابهة أهل هذه الدعوة للخوارج، ضمن: الدرر السنية ٩/ ١٩٥ (ط ثانية)، وانظر: دعاوى المناوئين ١٨٥.

(٢) تقدم تخريجه ٣٠٥.

(٣) أخرجه هذه الرواية الإمام أحمد في مسنده بلفظ: «رأيت رسول الله ﷺ يشير بيده يؤم العراق ها إن الفتنة ههنا، ها إن الفتنة ههنا ثلاث مرات، من حيث يطلع قرن الشيطان» المسند ٢/ ١٤٣ (دار صادر).

(٤) هو الإمام العلامة حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ولد سنة ٣١٩، له مؤلفات وتلاميذ، من أبرزها معالم السنن، توفي في مسقط رأسه بُست سنة ٣٨٨هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣-٢٨، والبداية والنهاية لابن كثير ١١/ ٣٤٦.

وأصل النجدة: ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور، فإنه ما انخفض منها، وقال الداوودي[١]: إن نجدًا من ناحية العراق.

ويشهد له ما في مسلم عن ابن عمر يقول: (يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة، سمعت النبي ﷺ يقول: إن الفتنة تجيء من هاهنا، وأومأ بيده إلى المشرق)[٢].

فظهر أن هذا الحديث خاصّ بأهل العراق؛ لأن النبي ﷺ فسّر المراد بالإشارة الحسّية.

وقد جاء صريحًا في الكبير للطبراني النصّ على أنها العراق[٣].

وقول ابن عمر، وأهل اللغة، وشهادة الحال، كل هذا يعيّن المراد»[٤].

ويقول ﷺ في موطن آخر: «وهذا داء قديم في أهل الشرك والتعطيل، من كفّرهم بعبادتهم غير الله، وتعطيل أوصافه، وحقائق أسمائه، قالوا له: أنت مثل الخوارج، يكفّرون بالذنوب، ويأخذون بظواهر الآيات . . .

---

(١) هو أحد شرّاح صحيح البخاري، ولا يزال شرحه مخطوطًا، واسمه أحمد بن سعيد الداوودي، وكنيته أبو جعفر، المتوفى بتلمسان سنة ٤٠٢.
انظر: الإمام البخاري وصحيحه، للدكتور عبدالغني عبدالخالق ٢٣٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب: الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان ١٨/ ٢٣٩، ح ٧٢٢٦، (نووي).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٨٤، ح١٢٥٥٣، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات ٣/ ٣٠٨.

(٤) منهاج التأسيس والتقديس ٩٣-٩٤، وانظر: مصباح الظلام ٣٧، ٢٩٥.

فمن أنكر التكفير جملة فهو محجوج بالكتاب والسنة، ومن فرّق بين ما فرّق الله ورسوله بينه من الذنوب، ودان بحكم الكتاب، والسنة، وإجماع الأمّة في الفرق بين الذنوب فقد أنصف، ووافق أهل السنة والجماعة، ونحن لم نكفّر أحدًا بذنب دون الشرك الأكبر الذي أجمعت الأمّة على كفر فاعله، إذا قامت عليه الحجة، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد . . . .»(١).

- ومما كتبه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رَحِمَهُ اللَّهُ ردّاً على داود حين زعم أن أئمّة الدعوة خوارج قوله: «والفرق بينهم - أي أئمّة الدعوة - وبين الخوارج، أن الخوارج يكفّرون بكبائر الذنوب، كالزنا، والسرقة، وشرب المسكر، ونحو ذلك، وهؤلاء إنما يكفّرون بالشرك بالله، وأمّا الذنوب فحاشاهم من التكفير بذلك، وهذا وأمثاله عادوا أهل التوحيد لمّا أنكروا عليهم الشرك بالله، ودعوهم إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

فالأشبه بالخوارج على الحقيقة من يكفّر أهل التوحيد، وينصر الشرك بالله والتنديد، بل هو أشدّ من الخوارج؛ لأن الخوارج كفّروا بالذنب وهؤلاء كفّروا بمحض الإيمان»(٢).

- وأمّا الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ فقد أطال النفس في الردّ على المخالفين في هذه المسألة، فتتبع شبههم وفنّدها، ونظر في أدلتهم فأجاب عنها، فمن ذلك ردّه على الحداد حين افترى وزعم أن

---

(١) منهاج التأسيس ٤٨-٤٩ = باختصار.
(٢) الردّ على شبهات المستعينين بغير الله ١٠٠-١٠١ = باختصار.

النبي ﷺ دعى على أهل نجد، وكذلك أبو بكر رضي الله عنه، فقال: «لم يرد عن النبي ﷺ حديث في الدعاء على أهل اليمامة كما زعم هذا الملحد، بل الذي صح عن النبي ﷺ بأنهم سفهاء الأحلام، وأن الفتنة تظهر من قبلهم فهم الخوارج الذين خرجوا من العراق، ولم يدخل في هذا الوصف من آمن بالله ورسوله من أهل نجد، واليمامة . . .»(١).

- كما ردّ عليه حين وصف أهل نجد بأنهم من ذرية مسيلمة الكذّاب، فقال: «. . . وآباء أصحاب رسول الله ﷺ، وأسلافهم كانوا على جاهلية وشرك وعبادة الأصنام، والأحجار، وغيرها، ولا يتوجه عيب أحد منهم بأسلافه، وقد يُخرج الله من أصلاب المشركين والكفّار من هو من خواصّ أوليائه وأصفيائه . . . .»(٢).

- أيضًا ردّ عليه حين زعم أن بلد مسيلمة هي عين بلد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله اليمامة، وهي دون المدينة، وسط المشرق، فقال: «قد كان بلد الشيخ محمد باليمامة، ولم تكن اليمامة مشرق المدينة، بل مشرق المدينة العراق ونواحيه، فاليمامة ليست مشرق المدينة، ولا هي وسط المشرق بين المدينة والعراق، بل اليمامة شرق مكة المشرّفة . . .»(٣).

- ونظم الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله أبياتًا في الردّ على هذه

---

(١) الأسنة الحداد ٨٧.

(٢) الأسنة الحداد ٨٨.

(٣) المرجع السابق ٩٨، وانظر: الضياء الشارق ٣٨٦-٣٩٣، ورسالة الشيخ سليمان ابن سحمان ٢/ ٢٩٥-٢٩٩.

الفرية فقال:

«ونبرأ من دين الخوارج إذ غلو
بتكفيرهم بالذنب كلّ موحّد
وظنّوه دينًا من سفاهة رأيهم
وتشديدهم في الدين أيّ تشدد
ومن كل دين خالف الحق والهدى
وليس على نهج النبي محمد»[1].

❁❁❁❁❁

(١) الهدية السنية ١١٦، وانظر: دعاوى المناوئين ١٨٩.

المبحث الثالث

"الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم أدخلوا في المكفرات ما ليس فيها"

لمّا تحدّث أئمة الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - عن نواقض الإسلام، وبيّنوا وميّزوا حد الكفر الأكبر من الأصغر، كما جاء في نصوص القرآن، والسنة النبوية، وآثار السلف الصالح، قام المخالفون في وجههم وأجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم، واستنكروا - وبشدة - على من خالفهم فزعموا مثلاً أن الذبح لغير الله ليس شركًا، وأن النذر لغير الله ليس شركًا، وأن الاستغاثة بالأموات ليست شركًا، فقالوا: كل ذلك ليس بشرك يخرج عن دائرة الإسلام، ما دام أن مرتكبها يعتقد أن الله هو الفاعل، وأنه المؤثّر وحده[1].

- فهذا ابن عفالق ينفي أن يكون الذبح والنذر لغير الله شركًا، فيقول: «فاجتمعت الأمة على أن الذبح، والنذر لغير الله حرام، ومن فعلها فهو عاصٍ لله ورسوله .. والذي منع العلماء من تكفيرهم أنهم لم يفعلوا ذلك باعتقاد أنها أنداد لله . . .»[2].

عندئذٍ احتاج الأمر من أئمّة الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - زيادة على حديثهم عن نواقض الإسلام، ردّاً على هذه الشبهة

---

(١) انظر: دعاوى المناوئين ١٩٣-١٩٧.

(٢) جواب بن عفالق على رسالة ابن معمر ق ٦٠، وانظر أقوال المخالفين في هذه المسألة نفس المرجع ١٩٧-١٩٩.

من المخالفين، فهذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يردّ على ابن سحيم حين ظن أن النذر لغير الله حرام ليس بشرك، فقال: «فدليلك قولهم: إن النذر لغير الله حرام بالإجماع، فاستدللت بقولهم حرام على أنه ليس بشرك، فإن كان هذا قدر عقلك فكيف تدّعي المعرفة؟ يا ويلك ما تصنع بقول الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ﴾(١)، فهذا يدلّ على أن الشرك حرام ليس بكفر يا هذا الجاهل الجهل المركب، ما تصنع بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ، إلى قوله تعالى: ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾(٢)، هل يدلّ هذا التحريم على أنه لا يكفر صاحبه؟ يا ويلك في أيّ كتاب وجدته إذا قيل لك هذا حرام إنه ليس بكفر، فقولك إنه ظاهر كلامهم أنه ليس بكفر كذب وافتراء على أهل العلم، بل يقال ذكر أنه حرام، وأما كونه كفر فيحتاج إلى دليل آخر، والدليل عليه أنه مصرّح في «الإقناع» أن النذر عبادة، ومعلوم أن لا إله إلا الله معناها لا يُعبد إلا الله، فإذا كان النذر عبادة، وجعلتها لغيره كيف لا يكون شركًا»(٣).

- كما ردّ على من زعم أن الذبح للجن منهي عنه وليس شركًا قائلاً: «قوله: الذبح للجن منهي عنه، فاعرف قاعدة أهملها أهل زمانك، وهي: أن لفظ «التحريم» و«الكراهة» وقوله: «لا ينبغي» ألفاظ عامة تستعمل في المكفّرات، والمحرّمات التي هي دون

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.
(٣) مؤلفات الشيخ ٥/ ٢٣١-٢٣٢.

الكفر، وفي كراهة التنزيه التي هي دون الحرام.

مثل استعمالها في المكفّرات: قولهم لا إله إلا الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وقوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾[(١)].

ولفظ التحريم مثل قوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ﴾[(٢)]، وكلام العلماء لا ينحصر في قولهم: «يحرم كذا» لمّا صرّحوا في مواضع أُخر أنه كفر، وقولهم «يكره» كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى قوله: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ۝٣٨﴾[(٣)]، وأمّا كلام الإمام أحمد في قوله: «أكره كذا» فهو عند أصحابه على التحريم»[(٤)].

- أيضًا مما كتبه الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ردّاً على اعتراضات بعض المخالفين ليجيزوا دعاء غير الله، ظنًا منهم أنه ليس بكفر، قوله: «نقول: قول القائل: إن إطلاق الكفر بدعاء غير الله غير مسلّم لوجوه:

الوجه الأول: عدم النصّ الصريح على ذلك بخصوصه، كلام باطل، بل النصوص صريحة في كفر من دعى غير الله، وجعل لله ندّاً من خلقه يدعوه كما يدعو الله، ويرجوه كما يرجوا الله ويتوكل عليه في أموره كلها.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٩٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.
(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٢٣-٣٨.
(٤) فتاوى ومسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب، ضمن: مؤلفات الشيخ، القسم الثالث/ ٦٦، وانظر: دعاوى المناوئين ٢٠١-٢٠٢.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[(١)].

ويقال أيضاً: قد ذكر أهل العلم من أهل كل مذهب «باب حكم المرتد» وذكروا فيه أنواعاً كثيرة، كل نوع منها يكفر به الرجل، ويحل دمه وماله، ولم يرد في واحد منها ما ورد في الدعاء . . .»[(٢)].

إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن كثيراً من المسائل التي ذكرها العلماء في مسائل الكفر والردة، وانعقد عليها الإجماع لم يرد منها نصوص صريحة بتسميتها كفراً، وإنما يستنبطها العلماء من عمومات النصوص، كما إذا ذبح المسلم نسكاً متقرباً به إلى غير الله، فإن هذا كفر بالإجماع. . .»[(٣)].

- ومما ردّ به - كذلك - على اعتراض لهم آخر، - في موطن آخر- قوله: «وأما قوله الثاني: إن نظر فيه من حيثية القول فهو كالحلف بغير الله، وقد ورد أنه شرك وكفر، ثم أوّلوه بالأصغر. . .

فنقول هذا كلام باطل، وليس يخفى ما بينهما من الفرق، فأي مشابهة بين من وحّد الله، وعبده، ولم يشرك معه أحداً من خلقه، وأنزل حاجاته كلّها بالله، واستغاث به في تفريج كرباته، وإغاثة لهفاته، لكنه حلف بغير الله يميناً مجردة لم يقصد بها تعظيّمه على ربه، ولم يسأله، ولم يستغث به، وبين من استغاث بغير الله، وسأله جلب الفوائد، وكشف الشدائد؟!، فإن هذا صرف مخ العبادة الذي

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١.
(٢) النبذة الشريفة النفيسة ٣١-٣٧= باختصار.
(٣) المرجع السابق ٣٨.

هو لبها وخالصها لغير الله...»[١].

- وحين قال الراوي معترضاً على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وقوله من الشرك النذر لغير الله، غير مسلّم أنه من الشرك الاعتقادي، ردّ عليه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ومن معه فقالوا: «والنذر غير الجائز قسمان: أحدهما: نذر فعل معصية كشرب خمر، وقتل معصوم، وصوم يوم عيد، فيحرم الوفاء به، لقول النبي ﷺ: (من نذر أن يعصي الله فلا يعصه)[٢]، ولأن معصية الله تبارك وتعالى لا تباح في حال من الأحوال...

الثاني: النذر لغير الله، كالنذر لإبراهيم الخليل، أو محمد النبي الأمي ﷺ، أو ابن عباس، ...، أو لملك من الملائكة، أو جني، أو شجرة، فلا خلاف بين من يعتد به من علماء المسلمين أنه من الشرك الاعتقادي، لأن الناذر لم ينذر هذا النذر الذي لغير الله إلا لاعتقاده في المنذور له أنه يضر، وينفع، ويعطي، ويمنع إما بطبعه، وإما بقوة السببية فيه، ويجلب الخير والبركة، ويدفع الشر والعسرة، والدليل على اعتقاد هؤلاء الناذرين وشركهم حكيهم، وقولهم أنهم قد وقعوا في شدائد عظيمة، فنذروا نذراً لفلان، وفلان أصحاب القبور من الأنبياء والمشايخ، وللغار الفلاني، والشجرة الفلانية، فانكشفت شدائدهم، واستراحت خواطرهم، فقد قام في نفوسهم إن هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم، ودفع مرهوبهم، ومن تأمّل القرآن،

---

(١) المرجع السابق ٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية، عن عائشة رضي الله عنها، ١١/٧١٧، ح ٦٧٠٠.

وسنة المبعوث به ﷺ، ونظر أحوال السلف الصالح علم أن هذا النذر نظير ما جعله المشركون لآلهتهم - في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[١]- حذو القذّة بالقذّة، واعتقاد هؤلاء في المنذور له أعظم من اعتقاد أولئك في المجعول له، لأنهم يعتقدون فيهم النفع والضرّ والعطاء والمنع، لا بهم إذ الأول شرك غالب الآخرين، والثاني هو شرك الأولين. . . »[٢].

- وأما زعم المخالفين أن ذلك كله ليس بشرك مادام الفاعل يعتقد أن الله هو الفاعل، وأنه المؤثر وحده، فمما يمكن أن نذكره في هذا المقام ردّ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله على القبوريّين حين ظنّوا أن دعائهم الأموات مجاز، وأن الله عز وجل هو المسؤول حقيقة فقال: «وأما قول القائل إن دعاء الأموات، وسؤالهم قضاء الحاجات مجاز، والله سبحانه هو المسؤول حقيقة، فهذا حقيقة قول المشركين: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[٣]، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[٤] فهم يسألون الوسائط زاعمين أنهم يشفعون لهم عند الله في قضاء حوائجهم، قال شيخ الإسلام تقي الدين رحمه الله: فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم كفر إجماعاً»[٥][٦].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٥٦.
(٢) التوضيح عن توحيد الخلّاق ٢٨٢-٢٨٣= باختصار.
(٣) سورة يونس، الآية: ١٨.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٣.
(٥) مجموع الفتاوى ١/ ١٢٦.
(٦) الدرر السنية ٨/ ٢٣٧ (ط ثانية)، وانظر: تأسيس التقديس ٣٦، والتوضيح عن توحيد الخلّاق ٣٠٥، وكشف ما ألقاه إبليس ٧٥-٧٦، ٢٧٠-٢٧٢.

- ويقول الشيخ صالح الشثري رحمه الله ردّاً على دحلان: «... وعلى معتقد هذا الملحد أن رسول الله ﷺ أخطأ وظلم في قتاله للمشركين لأنهم لا يعتقدون تأثيراً، ولا إيجاداً لغير الله، مع أن هذا الملحد قد نقض أصله في نفس تعريفه بقوله: فالمستغيث يطلب ممن استغاث به أن يحصل له الغوث من غيره فهل التحصيل إلا فعل قائم بالواسطة الذي طلب منه التحصيل؟! وقد سلك في معتقده مع تناقضه مذهب القدرية المجبرة القائلين بأن العبد مجبور لا فعل له حقيقة، بل إسناد الفعل إليه مجاز، فكأنّه لم يسمع قول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[1]، فأثبت سبحانه فعل الظلم لهم فعاقبهم عليه، وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[2] الآية، أيظن من له أدنى رائحة من عقل أن الله قصد نسبة مكر المشركين إليهم مجازاً، وإليه حقيقة؟!، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً»[3].

- ومن الأوجه التي ردّ بها الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله على الكسم حين زعم أن الألفاظ الموهمة التي يتلفظ بها العامة من باب المجاز العقلي نختار قوله: «الأول: أن تلك الألفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى فما معنى الإيهام؟.

الثاني: لو سلم هذا الحمل لاستحال الارتداد وانسدّ باب الردّة

---

(١) سورة هود، الآية: ١٠١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٤.
(٣) تأييد الملك المنان ق ٣٥-٣٦= باختصار، وانظر: منهاج التأسيس والتقديس، ٣٢٤، ٣٣٨، ٣٤٠-٣٤١، وتحفة الطالب والجليس ٤٧-٥١، ١٢٩، والدرر السنية ٩/ ٣٧٥، ٤٠٨، ٤١١، (ط ثانية).

الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف.

الثالث: أنكم هؤلاء أوّلتم عنهم في تلك الألفاظ الدالة على تأثير غير الله، فما تفعلون في أعمالهم الشركيّة، من دعاء غير الله، والاستغاثة، والنذر، والذبح، فإن الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله، بل إذا صدر من أحد عبادة من العبادات لغير الله صار مشركاً، سواء اعتقد ذلك الغير مؤثّراً أم لا؟»[(١)][(٢)].



---

(١) الصواعق المرسلة الشهابية ١٣٦-١٣٧= باختصار.

(٢) هذا وإن مما ينبغي الإشارة إليه أن سبب ورود هذه الشبهة عند المخالفين، هو أنهم لّما توهموا أن التوحيد المطلوب هو إثبات أن الله هو الصانع، وسلكوا طريقة المتكلمين والمرجئة في هذا الباب، ظنّوا أن من ذبح، أو دعى غير الله ليس مشركاً مادام يعتقد أن الله هو الصانع.
انظر: دعاوى المناوئين ١٩٣-١٩٩، وظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي لسفر ابن عبدالرحمن الحوالي.

المبحث الرابع

«الردّ على من رمى علماء الدعوة بأنهم يخالفون ابن تيمية وابن القيم في المكفّرات»

من الشبه التي حاول المخالفون أن يصدّوا بها الناس عن اتّباع هذه الدعوة السلفية، رميهم لأئمتها بأنهم مخالفون لسائر علماء الأمّة في مسألة التكفير، وعلى وجه الخصوص من يكثرون النقل عنهم كابن تيمية، وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - فزعموا أن هذين الشيخين لم يُدخلا الذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والاستغاثة بالأموات ضمن الشرك الأكبر المخرج من الملة، وأنهما لا يكفّران المعيّن.

ومن اللافت للنظر أن هؤلاء المخالفين عمدوا إلى التشبث بكل نص، أو قول ينسب إلى ابن تيمية أو ابن القيم يفهمون منه بناءاً على تصورهم الفاسد، وإدراكهم الخاطئ مخالفة أئمة الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - لابن تيمية، وابن القيم - رحمهما الله - حتى أدّى بهم الحال إلى تحريف النصوص، وبترها، وسوء فهمها[(١)].

يقول ابن عفالق: «عدّه - أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب - قول البوصيري:

---

(١) انظر: دعاوى المناوئين ٢٠٧، وانظر رسالة: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين ١/ ٢٥٢-٢٥٦.

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

نوع من الشرك الأكبر، وهو كذب صراح إن كان ينقله عن العلماء، وإلا فهو افتراء منه وبهت، فإن ابن القيم مع تعصبه وخلافه لجميع الأمة في مثل هذا الباب عدّ هذا الباب من الشرك الأصغر... انظروا كتبه ك «شرح المنازل» في باب الشرك الأصغر، و «إغاثة اللهفان»[١].

وقد قام علماء الدعوة السفية - رحمهم الله - في نجد بالردّ على هؤلاء المخالفين، مع تأييد ردودهم بنصوص منقولة من كلام هذين الإمامين، ليتبين القارئ من خلالها موافقة أئمة الدعوة لهذين الشيخين في هذه المسألة.

فهذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يردّ على أخيه سليمان بن عبدالوهاب في هذه المسألة حاكياً كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والذي يقرر فيه أن الذبح لغير الله كفر أكبر يخرج من الملة، فيقول: «قال أبو العباس رحمه الله في «اقتضاء الصراط المستقيم» في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾[٢]، ظاهره أنه ما ذبح لغير الله سواء لُفظ به، أو لم يُلفظ، وتحريمُ هذا أظهر من تحريم ما ذبحه النصراني للّحم، وقال فيه بسم المسيح ونحوه، كما أن ما ذبحناه

(١) رسالة ابن عفالق لابن معمر ق ٥٢، وانظر: أقوال المخالفين في هذه المسألة في نفس المرجع ٢٠٧-٢١١، ومن أشهر من أثار هذه الشبهة داود بن جرجيس، حيث ساق خمسين نقلاً - في كتابه صلح الإخوان - للشيخين يحتج بهما لدعواه.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٣.

نحن متقربين به إلى الله سبحانه كان أزكى مما ذبحناه للّحم، وقلنا عليه بسم الله، فإن عبادة الله سبحانه بالصلاة له والنسك له أعظم من الاستعانة بغير الله، فلو ذبح لغير الله متقرباً به إليه لحرم، وإن قال فيه بسم الله، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة، وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبائحهم بحال، لكن يجتمع في الذبيحة مانعان، ومن هذا ما يُفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن، أهـ كلام الشيخ(١)، وهو الذي ينسب إليه بعض أعداء الدين أنه لا يكفّر المعيّن، فانظر أرشدك الله إلى تكفيره من ذبح لغير الله من هذه الأمة، وتصريحه أن المنافق يصير مرتداً بذلك، وهذا في المعيّن، إذ لا يتصور أن تحرم إلا ذبيحة معيّن»(٢).

- وحتى يزول الإشكال من قولهم إن الشيخ تقي الدين لا يكفّر المعين، فإن الإمام محمد بن عبدالوهاب ﷺ ينقل نصاً آخر لابن تيمية ﷺ فيقول: «قال ﷺ(٣): أنا من أعظم الناس نهياً عن أن يُنسب معيّن إلى تكفير، أو تبديع، أو تفسيق، أو معصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرساليّة التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى. أهـ كلامه.

وهذا صفةُ كلامه في المسألة في كل موضع وقفنا عليه من كلامه، لا يذكر عدم تكفير المعيّن إلا ويصله بما يزيل الإشكال أن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة، وإذا بلغته حكم عليه

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢٥٩.
(٢) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ١٣-١٤.
(٣) يعني ابن تيمية.

بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير، أو تفسيق، أو معصية.

وصرّح رضي الله عنه أيضاً في غير المسائل الظاهرة فقال في الردّ على المتكلمين لمّا ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيراً قال: «وهذا إن كان في المقالات الخفيّة فقد يُقال: إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها لكن هذا يصدر عنهم في أمر يعلم الخاصّة والعامّة من المسلمين أنّ رسول الله ﷺ بُعث بها، وكفّر من خالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبييّن وغيرهم، فإن هذا أظهر شعائر الإسلام. . .، ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا فيها فكانوا مرتدين، وأبلغ من ذلك أنّ منهم من صنّف في دين المشركين، كما فعل أبو عبدالله الرازي[1] - يعني الفخر الرازي - قال: وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين»، أهـ كلامه.

فتأمّل هذا، وتأمّل ما فيه من تفصيل الشبهة التي يذكرها أعداء الله، لكن من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً»[2].

- ومما فطن له الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أن هؤلاء

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن علي، فخر الدين، أبو عبدالله، الرازي، ولد سنة ٥٤٤، متصوّف تصوفاً فلسفياً، من أعلام الأشاعرة، له مصنفات عديدة، توفي سنة ٦٠٦هـ.
انظر: وفيّات الأعيان لابن خلكان ٤/٢٤٨، وميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ٣٤٠.

(٢) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ١٧-١٩= باختصار يسير، وانظر إيراد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله لكلام ابن القيم في هذه المسألة، وتعليقه عليه، نفس المرجع ٢٤-٢٩، كما إن الإمام أورد أقوال الأئمّة من كل مذهب في هذه المسألة ص ٣٣-٤٥ نفس المرجع.

المخالفين قد يثيرون تساؤلاً، هل قامت الحجة على من كفّرتموهم - كما قال ابن تيمية، وابن القيم -، أم لا؟ فردّ عليهم قائلاً: «وأصل الإشكال أنكم لم تفرّقوا بين قيام الحجة، وفهم الحجة، فإنّ أكثر الكفّار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[١].

وقيام الحجة وبلوغها نوع، وفهمهم إياها نوع آخر، وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها نوع آخر، فإن أشكل عليكم ذلك، فانظروا قوله ﷺ في الخوارج: (أينما لقيتموهم فاقتلوهم)[٢]، مع كونهم في عصر الصحابة، ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم، وقد بلغتهم الحجة، ولكن لم يفهموها»[٣].

- ويقول أيضاً: «وأمّا عبارة الشيخ - أي ابن تيمية - التي لبّسوا بها عليك فهي أغلظ من هذا كلّه، ولو نقول بها لكفّرنا كثيراً من المشاهير بأعيانهم، فإنه صرّح فيها بأنّ المعيّن لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة، فإذا كان المعيّن يكفر إذا قامت عليه الحجة، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله، وخلا من شيء يُعذر به فهو

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

(٢) أخرجه البخاري، ك استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج ١٢/ ٢٨٣، ح٦٩٣١، ومسلم، ك الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ٧/١٦٨، ١٦٩، ح٢٤٥٩.

(٣) مؤلفات الشيخ ٥/ ٢٤٤-٢٤٥.

كافر، كما كان الكفّار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[(١)]، وقوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾[(٢)]»[(٣)][(٤)].

- ومما ردّ به الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله على داود بن جرجيس قوله: «وقد أورد بعضهم أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذكر كلاماً وحكايات تدلّ على أنّ دعاء الأموات ليس بشرك، كما ذكر أنه روي أنّ رجلاً جاء إلى قبر النبي ﷺ فشكي إليه الجدب عام الرمادة، فرآه وهو يأمره أن يأتي إلى عمر بن الخطاب فيأمره أن يستسقي بالناس، وغير ذلك من الحكايات، ....، قال: ولو سلّم لكم في بعض الأمر أنها شرك، أو كفر فإن الشيخ - أي ابن تيمية -

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٢.

(٣) مؤلفات الشيخ محمد ٥/ ٢٢٠-٢٢١، وانظر كلام الشيخ عبدالله أبي بطين في مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٥١٥، والدرر السنية ٨/ ٢١٣-٢١٤ (ط ثانية).

(٤) ومما ينبغي التنويه به أن مقصود الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من فهم الحجة - هاهنا - أي الفهم الذي يقتضي الانتفاع، والتوفيق، والاهتداء، كما مثّل له بفهم الصدّيق رضي الله عنه، وأمّا قيام الحجة فتقتضي الإدراك، وفهم الدلالة، والإرشاد، وإن لم يتحقق توفيق أو انتفاع، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فُصّلت: ١٧].
ومما يؤكد ذلك ما كتبه تلميذه الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله حيث قال: (وليس المراد بقيام الحجة أن يفهمها الإنسان فهماً جلياً كما يفهمها من هداه الله ووفقه، وانقاد لأمره، فإن الكفّار قد قامت علهم حجة الله مع إخباره بأنه جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه) النبذة الشريفة النفيسة ١١٦-١١٧، وانظر: نواقض الإيمان القولية والعملية للشيخ عبدالعزيز العبد اللطيف ٧٦، وضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة لعبدالله بن محمد القرني ٢٣٠-٢٣٤.

ذكر أن المتأول، والمجتهد المخطيء، والمقلّد مغفور لهم ما ارتكبوه من الشرك والكفر.

فهذا تلبيس من الناقل، وكذب على الشيخ رحمه الله، لأنه إنما قال ذلك في سياق الكلام في بعض البدع كتحري دعاء الله عند قبر النبي، أو غيره فقال: وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقده صالحاً، ولا يكون عالماً أنه منهي عنه، فيثاب على حسن قصده، ويُعفى عنه لعدم علمه...»[(١)].

- ويردّ الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله على داود بن جرجيس فيقول: «واحتج العراقي بقول الشيخ - أي ابن تيمية-: لكنّ الشخص المعيّن الذي قاله لا يحكم عليه بكفر، حتى تقوم عليه الحجة الرساليّة التي يكفر تاركها... فيقال: هذا النقل الذي نقله فيه تكفير من قامت عليه الحجة ولو في المسائل الخفيّة، ونحن لا نكفّر إلا بعد قيام الحجة الرساليّة في المسائل الجليّة، ...، وأمّا الكلام في تكفير المعيّن، فالمقصود به مسائل مخصصة، قد يخفى دليلها على بعض الناس، كما في مسائل القدر، والإرجاء، ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإنّ بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية من ردّ أدلة الكتاب والسنة المتواترة النبوية، فيكون القول

---

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين ١٩، وانظر: تأسيس التقديس ١٠٢، ١٠٣، وكلاماً قريباً مما ذكر في الدرر السنية ١٠/ ٣٨٦-٣٩٥، ومجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٧٣، ٤٧٤، ولقد أعقب ردوده هذه بنقل كلامٍ لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وأهل العلم من المذاهب الأربعة.
انظر - على سبيل المثال - الانتصار ٣٩-٩١.

المتضمن لردّ بعض النصوص كفراً، ولا يحكم على قائله بالكفر لاحتمال وجود مانع، كالجهل، وعدم العلم بنفس النصّ، أو بدلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها، ولذلك ذكر هذا في الكلام على بدع أهل الأهواء، وقد نصّ على هذا، فقال في تكفير أناس من أعيان المتكلمين - بعد أن قرّر هذه المسألة-: وهذا إذا كان في المسائل الخفيّة، فقد يقال بعدم التكفير، وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجليّة، أو ما يُعلم من الدين بالضرورة، فهذا لا يتوقف في كفر قائله»[١].

ثم قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن رحمه الله: «واحتج العراقي بقول الشيخ - يعني ابن تيمية-: وقد تكون له شبهات يعذره الله فيها.

وليس في كلام الشيخ العذر بكل شبهة، ولا العذر بجنس الشبهة، فإن هذا لا يُفيده كلام الشيخ، بل عبارته صريحة في إبطال هذا المفهوم، فإنها تفيد قلة هذا كما في المسائل التي لا يعرفها إلا الآحاد، بخلاف محل النزاع، فإنه أصل الإسلام، وقاعدته، ولو لم يكن من الأدلة إلا ما أقرّ به من يعبد الأولياء والصالحين من ربوبيته تعالى، وانفراده بالخلق والإيجاد والتدبير لكفى به دليلاً مبطلاً للشبهة، كاشفاً لها منكراً لمن أعرض عنه ولم يعمل بمقتضاه من عبادة الله وحده لا شريك له، ولذلك حكم على المعينين من المشركين من جاهلية العرب، الأميين لوضوح الأدلة، وظهور البراهين»[٢].

---

(١) منهاج التأسيس والتقديس ١٠١= باختصار.
(٢) المرجع السابق ١٠٢.

- إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمّا مسألة عبادة القبور، ودعائها مع الله، فهي مسألة وفاقية التحريم، وإجماعيّة المنع والتأثيم، فلم تدخل في كلام الشيخ لظهور برهانها، ووضوح أدلتها، وعدم اعتبار الشبهة فيها»[١].

- ومما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في ردّه على عثمان بن منصور حين نقل كلاماً لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ حول شعب الإيمان، والكفر وحرّفه، قوله: «والجواب أن يقال: هذا المعترض له حظ وافر من تحريف النصوص والكذب فيها، وكلام شمس الدين رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه المسألة معروف، مشهور، جار على مذهب السلف، وأهل العلم في التكفير بكثير من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة، ولا ينازع في تكفير من عبد غير الله، وأشرك بربه، وكلامه في هذه العبارة صريح في ذلك، وقد ساقها مستدلاً بها على كفر تارك الصلاة، والمعترض حرّف العبارة، وأسقط منها ما هو حجة عليه، وما لا يستقيم الكلام بدونه، فأسقط قوله: «ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً، ومنه ما يلحق شعبة الشهادة، ويكون إليها أقرب» لأنه صريح في التكفير بدعاء غير الله، والشرك به، وأن ما قارب هذا الأصل يكون كفراً، ويلحق به، وهذا عين كلام الشيخ[٢]، بل شيخنا - الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ - لم يكفّر إلا بترك العمل بشهادة أن لا إله إلا الله، وباتخاذ الآلهة والأنداد مع الله، وقد نصّ في هذه العبارة

(١) المرجع السابق ١٠٤.
(٢) يعني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

المنقولة أن هذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزواله كالشهادتين، وهذه هي مسألة النزاع، فإنّ من شهد لله بالوحدانية، ولم يلتزم ذلك، ولم ينقد لمقتضاه لا يكون مؤمناً، وكذلك شهادة أن محمداً رسول الله لا بدّ فيها من التزام ما جاء به من الإيمان بالله وتوحيده، وإلّا فلا تنفعه هذه الشهادة... فلو تفطّن هذا فيما نقله لعرف أنه عليه لا له، وأن شيخنا - محمد بن عبدالوهاب - أسعد بكلام أهل العلم والإيمان ممن أجاز دعاء الأموات، والغائبين، والالتجاء إليهم من دون الله رب العالمين»[1].

ومن خلال هذه النقول يتبين موافقة أئمّة الدعوة السلفيّة في نجد لابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من علماء السلف - رحمهم الله - في مسألة نواقض الإسلام، وأنّ ما أورده الخصوم والمخالفون، فبعضه افتراءٌ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، وبعضه شبهات تم الجواب عنها، وكشف الحقيقة عنها.



(١) مصباح الظلام ٣٤٤-٣٥١= باختصار، وانظر: حكم تكفير المعيّن، والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة للشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ، والأسنة الحداد ١٥٠-١٥٨.

المبحث الخامس

"الردّ على المخالفين في دعواهم عدم وقوع الشرك في هذه الأمّة"

إنّ من الشبه التي افتراها المخالفون للدعوة السلفية عدم طروء الشرك على هذه الأمّة، مستدلين بأحاديث زعموا أنّها تدلّ على مرادهم، منها قول النبي ﷺ: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)(١).

- يقول سليمان بن عبدالوهاب، مبيّناً حجته من هذا الحديث - على حدّ دعواهم-: «إنّ الرسول أخبر أنّ الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، وهذا بخلاف مذهبكم، فإنّ البصرة وما حولها، والعراق من دون الدجلة الموضع الذي فيه قبر علي، وقبر الحسين رضي الله عنهما، وكذلك اليمن كلها، والحجاز، كل ذلك من أرض العرب، ومذهبكم أن هذه المواضع كلها عُبد الشيطان فيها، وعُبدت الأصنام، وكلهم كفّار... وهذه الأحاديث تردّ مذهبكم»(٢).

هذا وقد تصدّى علماء الدعوة السلفية - رحمهم الله - في نجد للردّ على هذه الشبهة، وتفنيدها، والإجابة عن الأدلة التي استدلّ بها أصحابها، وحشد الأدلة التي تثبت وقوع الشرك في هذه الأمّة مما يضيق المقام عن حصره.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٨٤.

(٢) حجة فصل الخطاب ق ١٣، وانظر بقية أقوال المخالفين في هذه المسألة في دعاوى المناوئين ٢١٩-٢٢١.

- فهذا الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يعقد باباً في كتابه «كتاب التوحيد» بعنوان: «باب ما جاء أن بعض هذه الأمّة يعبد الأوثان»(١)، وغرضه من ذلك الردّ على المخالفين في هذه المسألة، كما بيّن ذلك حفيده الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فقال: «أراد المصنف بهذه الترجمة الردَّ على عبّاد القبور، والذين يفعلون الشرك، ويقولون: إنه لا يقع في هذه الأمّة المحمدية وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فبيّن في هذا الباب من كلام الله، وكلام رسوله ﷺ ما يدلّ على تنوّع الشرك في هذه الأمّة، ورجوع كثير منها إلى عبادة الأوثان، وإن كانت طائفة منها لا تزال على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»(٢).

- ومن الأدلة التي ذكرها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ردّاً على من خالفوا في هذه المسألة قوله: (...ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيّ من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان...)(٣)(٤).

---

(١) انظر: كتاب التوحيد ٩١-٩٧.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ٣٦٢.

(٣) قطعة من حديث أخرجه أبو داود في «سننه» ١١/ ٢١٨، ح٤٢٤٤ (عون)، في كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، وابن ماجة في «سننه» رقم (٣٩٥٢) في الفتن، باب ما يكون من الفتن، ورواه أحمد في المسند ١٦/ ٢٩٤، ح٢٢٢٩٤ (شاكر)، من حديث ثوبان رضي الله عنه، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال أحمد رجال الصحيح ٧/ ٢٢١، وعنه قال أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه للمسند ١٦/ ٢٩٤: إسناده صحيح.

(٤) انظر: كتاب التوحيد ٩٤.

- قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا هو شاهد الترجمة، ففيه الردّ على من قال بخلافه من عبّاد القبور الذين ينكرون وقوع الشرك، وعبادة الأوثان في هذه الأمّة، وفي معنى هذا ما في «الصحيحين» عن أبي هريرة مرفوعاً: (لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوسٍ على ذي الخُلَّصَةِ)[١] قال: وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية. . .»[٢].

- ومما كتبه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رَحِمَهُ اللَّهُ ردّاً على من استدلوا بهذا الحديث على استحالة وقوع الشرك في هذه الأمّة قوله: «فمن استدلّ بهذا الحديث على استحالة وجود الشرك في أرض العرب يقال له: بيّن لنا الشرك الذي حرّمه الله، وأخبر أنه لا يغفره.

فإن فسّره بالشرك في توحيد الربوبية، فنصوص القرآن تبطل قوله: لأنه سبحانه أخبر عن المشركين أنهم يقرّون بتوحيد الربوبية كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾[٣]، والآيات في ذلك كثيرة.

وإن فسّر الشرك ببعض أنواع العبادة دون بعض فهو مكابر، ويُخاف على مثله أن يكون من الذين في قلوبهم زيغ، يتركون المحكم، ويتّبعون المتشابه، مع أنه ليس في الحديث حجة لهم ولا

---

(١) أخرجه البخاري ١٣/ ٩٥، ح ٧١١٦ (فتح)، ومسلم ١٨/ ٢٣٩، ح٧٢٢٧، (نووي).

(٢) تيسير العزيز الحميد ٣٧٧.

(٣) الزخرف، الآية: ٩.

شبهة. . . »[١].

- ثم أردف الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ردّه على استدلالهم بهذا الحديث بإيراد المعنى الصحيح للحديث فقال: «. . . وإنما معنى الحديث: أنه يئس أن يجتمعوا كلهم على الكفر.

قال ابن رجب[٢] على الحديث: (المراد أنه يئس أن تجتمع الأمّة كلها على الشرك الأكبر)»[٣].

ثم قال- في موضع آخر-: «معناه أنه يئس أن يُطيعه المصلّون في الكفر بجميع أنواعه لأنّ طاعته في ذلك هي عبادته، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[٤]، فمن استدلّ بالحديث على امتناع كفر في جزيرة العرب فهو ضالّ مضلّ. . . »[٥].

- ثم إنّ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعم ردّه

---

(١) دحض شبهات على التوحيد، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٨٣- ٤٨٤.

(٢) هو الإمام عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي، الحنبلي الشهير بابن رجب، ولد سنة ٧٠٦هـ، فقيه، أصولي، محدّث، مؤرخ، له عدة مؤلفات، توفي سنة ٧٩٥هـ.
انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٣٣١، ٣٣٢، وشذرات الذهب لابن العماد ٦/ ٣٣٩- ٣٤٠.

(٣) دحض شبهات على التوحيد، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٢٨٤، وانظر: نفس المرجع ٢/ ١٧٨-١٧٩.

(٤) سورة يس، الآية: ٦٠.

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ١٧٩.

بإيراد بعض الأدلة التي تؤيد ما ذهب إليه من ذلك قوله: «يوضّح ذلك أن أكثر العرب ارتدّوا بعد وفاة النبي ﷺ فكثير منهم رجعوا إلى الكفر وعبادة الأوثان، وكثير صدّقوا من ادّعى النبوة كمسيلمة وغيره، ومن أطاع الشيطان في نوع من أنواع الكفر فقد عبده، لا تختص عبادة الشيطان بنوع من الشرك، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ أي لا تُطيعوه، فعبادته طاعته...»(١).

- وأمّا الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فأجاب عن بعض أدلة المخالفين في هذه المسألة في ردّه على شبهة رجل من الأحساء فقال: «قلت: فترك من الآيتين(٢) ما هو دليل عليه، ...، وأمّا ما استدلّ به من الآيتين فهما حجة عليه، وذلك أنّ الله وصف خير أمة أخرجت للناس بثلاث صفات، وهي لأهل الإيمان خاصّة، وليس لأهل الكفر، والشرك، والنفاق، والبدع، والفسوق فيها نصيب، فقال: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾(٣).

- أيضاً - فإنّ قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ إنما خاطب بها رسول الله ﷺ وأصحابه، فالخطاب بها متوجّه إليهم فإنهم هم الموصوفون بهذه الصفات، فهو مؤمن من خير أمة أخرجت

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٨٥.

(٢) وهما قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» من سورة البقرة، الآية رقم ١٤٣، وقوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس» سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٥٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

للناس وهم الموعودون في كتاب الله، وسنة رسوله بالفوز بالجنة، والنجاة من النار بخلاف الكفّار والمشركين والمنافقين، فإنهم أهل المنكر، يفعلونه ويأمرون به.

- كذلك - آية البقرة، فإن الله تعالى قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[(١)]، أي: عدلاً خياراً، والخطاب للنبي ﷺ، وأصحابه، وهم المعنيّون بهذه الآية، ومن كان مثلهم من أهل الإيمان لحق بهم، وأمّا الكفّار والمشركون، والمنافقون فهم أعداء الأمّة الوسط في كل مكان وزمان، ولا يمكن أحد أن يزعم أنهم من الأمّة الوسط إلا مثل هذا الجاهل الذي يقول ليس في الأمّة كافر، ولا مشرك، ولا مبتدع، ولا فاسق. . . »[(٢)].

- ومما كتبه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في ردّه على عثمان بن منصور قوله: «وغاية هذا الرجل أنه أنكر المعقول والمنقول، ولم يعرف التوحيد الذي بعث الله به كلّ نبي، وكلّ رسول، ويظن أن التوحيد هو نصرة الشرك والضلال، واعتقاد صحة ما عليه الطغام والجهّال، ومن ضلّ من أرباب البدع والضلال فلا ينكر وقوع ذلك إلا من أشرب قلبه الباطل، فلم يجد الحق فيه مساغاً. . . ولو عقل لكفاه ما أسنده جابر بن عبدالله ورواه حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الناس دخلوا في دين الله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٥٤-٦٢= باختصار وتصرف يسير، ثم أردف هذا بذكر شواهد من التاريخ والواقع على طروء الشرك على هذه الأمّة، انظر ٢/ ٦٢-٨٠.

أفواجاً، وسيخرجون منه أفواجاً[(١)]، فكابر هذا وما حل، وكذّب الرسول ﷺ وقال: لم يخرج من الإسلام أحد، وقال في شرحه: وكفر الكافر تسبيح، فجعل الكفر كالإيمان، ولم يعتقد كونهما نقيضين، فسبحان من طبع على قلوب من شاء بعلمه وحكمته، ووفق لمعرفة دينه من شاء من عباده بفضله ورحمته»[(٢)].

- كما ردّ عليه في موطن آخر حين استدلّ بقول النبي ﷺ: «وستفترق أمتي»[(٣)] على عدم طروء الشرك على هذه الأمّة، لأن من كفّرهم أئمة الدعوة - على زعمه - من أمة الإجابة أهل القبلة، فكان مما ذكره الشيخ عبداللطيف رحمه الله قوله: «إن المنع من تكفير هذه الفرق ليس لأنهم من الأمّة، بل إن التفرّق قد يبقى معه أصل الإيمان والتوحيد المانع من الكفر المخرج عن الملة... كما إنه ليس كل من وصف بأنه من الأمّة يكون من أهل الإجابة والقبلة، وفي الحديث: (ما من أحد من هذه الأمّة يهودي أو نصراني يسمع بي ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار[(٤)]، وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ

(١) أخرجه أحمد في المسند ١١/٥١٦ (شاكر)، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٨، لجهالة الراوي عن جابر، لكن أخرجه الحاكم بنحوه، وصححه، ووافقه الذهبي ٤/٤٩٦.
(٢) الدرر السنية ٩/٣٤٢ (ط ثانية).
(٣) قطعة من حديث مشهور أخرجه أبو داود في سننه ٥/٤، ح٤٥٩٦، ٤٥٩٧، والترمذي في جامعه ٥/٢٥، ٢٦، ح٢٦٤٠، ٢٦٤١، وابن ماجة في سننه ٢/١٣٢١، ح٣٩٩١، وأحمد في مسنده ٢/٣٣٢، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: «هو حديث صحيح مشهور»، انظر: الفتاوى ٣/٣٤٥، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/٤٨٠.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١/١٣٤.

أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾﴾[1]، فدلّت هذه الآية على أن هؤلاء الكافرين من الأمّة التي يشهد عليهم ﷺ ... والأمّة في مقام المدح والوعد يراد بها أهل القبلة، وأهل الإجابة، وتطلق في مقام التفرّق والذم ويراد بها غيرهم، فلكل مقامٍ مقال...

ويقال لهذا الملحد: ما تقول في الغالية الذين حرّقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمشهد من أصحاب رسول الله ﷺ أهم من الثنتين والسبعين فرقة أم لا؟! وما تقول في ما نعي الزكاة الذي قاتلهم الصديق، وأجمع الصحابة على تكفيرهم أهم من الثنتين والسبعين فرقة أم لا؟! ...، فإن دخلوا في الثنتين والسبعين فرقة بطل تأسيسك، وانهدم أصلك الفاسد، وإن لم يدخلوا كما هو الصحيح بطل إدخالك أمثالهم من عبّاد القبور في مسمّى الأمّة في هذا الحديث، وثبت أن من الفرق من يخرج عن الملة ويرتد بما خالف فيه من نحلته»[2].



---

(١) سورة النساء، الآية: ٤١، ٤٢.

(٢) مصباح الظلام ٣٤٠-٣٤٢= باختصار وتصرف.

المبحث السادس

"الردّ على من زعم أن علماء الدعوة كفَّروا المسلمين استدلالاً بآيات نزلت في حق المشركين"

سيكون حديثنا في هذا المبحث - بإذن الله عز وجل - عن طرف من جهود أئمّة الدعوة السلفيّة في الردّ على من قالوا: إن علماء هذه الدعوة قد عمدوا إلى آيات نزلت في حق المشركين، فاحتجوا بها على تكفير عباد الله المسلمين الموحدين.

يقول دحلان - أثناء حديثه عن معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب-: «وتمسَّك في تكفير المسلمين بآياتٍ نزلت في المشركين فحملها على الموحدين»[(١)].

ومما ينبغي أن يُعلم قبل أن أشرع في نقل نماذج من ردود علماء الدعوة على هذه الشبهة أن الموحدين في اصطلاح هؤلاء المخالفين هم عبّاد القبور الذين يدعون غير الله - عز وجل - وفي المقابل يقولون إننا نعتقد أنهم أسباب، والفاعل والمؤثّر هو الله عز وجل[(٢)].

- وممن أشار إلى هذه الشبهة، وأظهر شناعتها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين ﷺ فقال: «وأمّا قول من يقول إنّ الآيات التي

(١) الدرر السنية في الردّ على الوهابية ٣٢، وانظر: دعاوى المناوئين ٢٢٧-٢٢٩.

(٢) انظر: الردّ على الشبهة الرابعة من شبه المخالفين في التوسل والدعاء، ضمن هذا البحث ص ١٦٥، ودعاوى المناوئين ٢٢٩.

نزلت بحكم المشركين الأولين لا تتناول من فعل فعلهم فهذا كفر عظيم مع أن هذا قولٌ ما يقوله إلا ثور مر تكس في الجهل، فهل يقول إن الحدود المذكورة في القرآن والسنة لأناس كانوا وانقرضوا؟ فلا يُحدّ الزاني اليوم، ولا تقطع يد السارق، ونحو ذلك، مع أن هذا قول يسُتحيى من ذكره.

أفيقول هذا أنّ المخاطبين بالصلاة والزكاة وسائر شرائع الإسلام انقرضوا، وبطل حكم القرآن؟!»[١].

- كما ردّ الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله على عثمان بن منصور لمّا اعترض على إمام الدعوة في أنه يُنزّل آيات وردت في حق أهل الكتاب على رجال من المسلمين، مبيّناً خطورة هذه المقولة فقال: «إن من منع تنزيل القرآن وما دلّ عليه من الأحكام على الأشخاص والحوادث التي تدخل تحت العموم اللفظي، فهو من أضل الخلق وأجهلهم بما عليه أهل الإسلام وعلماؤهم، قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل، ومن أعظم الناس تعطيلاً للقرآن، وهجراً له، وعزلاً عن الاستدلال به في موارد النزاع، وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٢] الآية.

والردّ إلى الله: هو الردّ إلى كتابه، وإلى الرسول الردّ إلى سنته، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾[٣]،

---

(١) الدرر السنية ٨/ ٢٣٧ (ط ثانية)، وانظر: رسالة: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين ١/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠.

وقال تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[(١)]، فنصوصه وأحكامه عامّة، لا خاصّة بخصوص السبب.

وما المانع من تكفير من فعل ما فعلت اليهود من الصدّ عن سبيل الله، والكفر به، مع معرفته»[(٢)].

- وفي موطن آخر قال رحمه الله: «وأي مانع يمنع من تكفير هذا النوع، وإن كان سبب نزول الآية قوماً مضوا وانقرضوا؟ فالحكم بحمد الله باق، والدليل واضح، والمنار يلوح، وقد أنزل الله القرآن هدىً للناس، وبيناتٍ من الهدى والفرقان، ولم يخصّ به قوماً دون قوم، وإن مضى أمس بأهل عرفانه فنحن من أبناء هذا اليوم»[(٣)].

- أيضاً - فإن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله قد بيّن - في أحد ردوده على داود بن جرجيس - أن هذه الشبهة من أبرز الأسباب المانعة من فهم القرآن فقال: «ومن الأسباب المانعة عن فهم كتاب الله أنهم ظنّوا أنّ ما حكى الله عن المشركين، وما حكم عليهم به، ووصفهم به خاص بقوم مضوا، وأناس سلفوا، وانقرضوا، لم يعقّبوا وارثاً.

وربما سمع بعضهم قول من يقول من المفسّرين: هذه نزلت في عبّاد الأصنام، هذه نزلت في النصارى، فيظن الغُمر أن ذلك مختص بهم، وأن الحكم لا يتعداهم، وهذا من أكبر الأسباب التي تحول

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٢) مصباح الظلام: ١٤٠.

(٣) المرجع السابق: ١٤٢، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٧٨.

بين العبد وبين فهم القرآن والسنة»[١].

- ومما ردّ به الشيخ سليمان بن سحمان ﷺ على الحداد حين زعم أن ما استدل به الشيخ محمد بن عبدالوهاب ﷺ من الآيات على تكفير المسلمين إنما نزلت في حق الكفّار، والمنكرين للقرآن والرسول، قوله: «ما كفّر الشيخ المسلمين، وإنما كفّر من عبد غير الله، واتخذ مع الله آلهة، وأنداداً، واستدلال الشيخ بهذه الآيات الكريمة هو الحق الذي لا يمتري فيه عاقل، وكونها نزلت في حق الكفار فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فمن فعل كما فعل كفار قريش من الإشراك بالله بدعاء غيره، والاستغاثة به، والذبح له، والنذر له، وطلب الحاجات من الغائبين والأموات، أو توكل عليهم، ولجأ إليهم في شيء من أموره، وصرف لهم شيئاً من خالص حق الله فهو كافر مشرك، ولو أقرّ بالقرآن، والرسول، وأقرّ بالبعث والنشور، وتلفّظ بالشهادتين، وعلى هذا سائر علماء سلف الأمة وأئمتها، ولو أخذنا بقول هذا الملحد لبطل الاستدلال بالقرآن، وبأحاديث الرسول على من فعل كما فعل المشركون الأولون، فأي مانع يمنع من تكفير من فعل كما فعلوا، وإن كان سبب النزول في قوم قد مضوا وانقرضوا، فالحكم بحمد الله باقٍ، والدليل واضح، . . .»[٢].

وبهذا يُعلم أن علماء الدعوة السلفيّة في نجد على طريقة السلف

---

(١) تحفة الطالب والجليس ٦٥= باختصار يسير، وانظر: تأييد الملك المنان ق ٣٨.
(٢) الأسنة الحداد ١٢٢.

الصالح حيث يستدلون بالآيات التي نزلت في حق الكفار على من سلك سبيلهم، وشابههم في التلبس بهذه المكفّرات، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.





المبحث السابع

"الردّ على من ادّعوا أن علماء الدعوة يرون جواز قتال من قال: لا إله إلا الله"

إنّ مما أثاره المخالفون للدعوة السلفيّة في نجد رحمهم الله في موضوع التكفير والقتال، دعواهم أن أئمّة الدعوة يقولون بجواز قتل، وقتال من قال: «لا إله إلا الله»، ومن أوائل من ردّ على هذه الفرية الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أثناء حديثه عن الردّة، وموقف أبي بكر منها، فكان مما قال: «فمن تأمّل هذا تأمّلاً جيداً، خصوصاً إذا عرف أن الله أشهرها على ألسنة العامّة، وأجمع العلماء على تصويب أبي بكر في ذلك، وجعلوا من أكبر فضائله وعلمه أنه لم يتوقف عن قتالهم أول وهلة، وعرفوا غزارة فهمه في استدلاله عليهم بالدليل الذي أشكل عليهم، فردّ عليهم بدليلهم بعينه، قال تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾[1].

والذي يعرّفك هذا معرفة ضده، وهو أن العلماء في زماننا يقولون: من قال: لا إله إلا الله فهو المسلم، حرام المال والدم، لا يُكفّر، ولا يُقاتل حتى إنهم يصرّحون بذلك في البدو، الذين يكذّبون بالبعث، وينكرون الشرائع كلّها، فإن صدّقتهم فقد كفرت بما أنزل الله على رسوله، وإن صدّقت الله ورسوله عادوك، وكفّروك، وهذا

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.

الكفر الصريح بالقرآن والرسول»[١].

- ومما ردّ به الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله على علماء مكة قوله: «وأمّا حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[٢]، ليس لكم فيه حجة، بل هو حجة عليكم، ولو لم يكن إلا قوله: «إلا بحقها» لكان كافياً في إبطال قولكم، وقد قال علماؤنا - رحمهم الله - إذا قال الكافر: لا إله إلا الله، فقد شرع في العاصم لدمه، فيجب الكفّ عنه فإن تمّم ذلك تحققت العصمة، وإلا بطلت. . .

ومما يبيّن فساد قولكم، وخطأ فهمكم في معنى حديث أبي هريرة أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على قتال مانعي الزكاة بعد مناظرة حصلت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما واستدلّ عمر على أبي بكر بحديث أبي هريرة، فبيّن صدّيق الأمة رضي الله عنه أن الحديث حجة على قتال مانعي الزكاة، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلون. . .»[٣]، ثم استطرد الشيخ في ذكر كلام الفقهاء من كلّ مذهب في هذه المسألة.

- وأمّا الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله فقد ردّ على المخالفين في هذه المسألة من خلال تبيينه أنّ أئمّة الدعوة لا يكفّرون ولا يقاتلون من قال لا إله إلا الله، وعمل بمقتضاها، لأنّ هذا مسلم

---

(١) الدرر السنية ٩/ ٣٨٤-٣٨٦= باختصار، وانظر: نفس المرجع ٩/ ٢٤١-٢٤٣.
(٢) تقدم تخريجه ص ٢٨٤.
(٣) الفواكه العذاب ٥٩-٧٧= باختصار.

حرام الدم والمال ولكنهم كفّروا، وقاتلوا من قال: لا إله إلا الله، وأشرك مع الله غيره، ومما كتبه نختار قوله: «وأمّا من ادّعى أن من قال لا إله إلا الله فإنه لا يجوز قتله، ولا قتال الطائفة الممتنعة إذا قالوا هذه الكلمة، وإن فعلوا أيّ ذنب، فهذا قول مخالف للكتاب والسنة، والإجماع، ولو طرد هذا القائل أصله لكان كافراً بلا شك.

أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[1]، إلى قوله: «فإن تابوا» - أي عن الشرك - ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾[2]، فجعل قتالهم ممدوداً إلى إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة بعد الإتيان بالتوحيد.

وأما السنة فكثير جداً منها ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[3].

ولازم قول من قال: إنّه لا يجوز قتال من قال لا إله إلا الله تخطئة أصحاب رسول الله ﷺ في قتالهم مانعي الزكاة، وإجماعهم على قتال من لا يصلي، إذا كانوا طائفة ممتنعين، بل يلزم من ذلك تخطئة جميع الصحابة في قتالهم بني حنيفة، وتخطئة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قتال الخوارج، بل لازم ذلك ردّ النصوص، بل ردّ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك الإيمان، باب ١٧، ح٢٥، (فتح)، ١/ ١٠٢، ومسلم في صحيحه، ك الإيمان، باب ٩، ح١٢٨، (نووي)، ١/ ١٥٧.

نصوص القرآن، ونصوص رسول الله ﷺ التي لا تُحصى، ويلزم صاحب هذه المقالة الفاسدة أنه لا يجوز قتال اليهود لأنهم يقولون لا إله إلا الله . . .»(١).

- ومما كتبه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في ردّه على ابن نبهان حين افترى وزعم أن الجهاد لا يجب إلا مع إمام متبع، فقال: «بأي كتاب، أم بأية حجة أن الجهاد لا يجب إلا مع إمام متبع؟، هذا من الفرية في الدين، والعدول عن سبيل المؤمنين، والأدلة على إبطال هذا القول أشهر من أن تذكر، من ذلك عموم الأمر بالجهاد، والترغيب فيه، والوعيد في تركه، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾(٢).

وكل من قام بالجهاد في سبيل الله، فقد أطاع الله، وأدّى ما فرضه عليه، ولا يكون الإمام إمامًا إلا بالجهاد . . . والعبر، والأدلة على بطلان ما ألّفته كثير في الكتاب، والسنة، والسير، والأخبار، وأقوال أهل العلم، كقصة أبي بصير لما جاء مهاجرًا فطلبت قريش من رسول الله ﷺ أن يردّه إليهم بالشرط الذي كان بينهم في صلح الحديبية، فانفلت منهم حين قتل المشركين اللذين أتيا في طلبه، فرجع إلى الساحل لمّا سمع رسول الله ﷺ يقول: «ويل أمّه مسعّر حرب لو كان معه غيره»، فتعرّض لعير قريش - إذا أقبلت من الشام

---

(١) دحض شبهات على التوحيد، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٨٨-٤٩٢ = باختصار، وانظر: ردّ الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله على ابن نبهان ضمن: الدرر السنية ٨/ ١٨٤-١٨٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥١.

- يأخذ ويقتل، فاستقلّ بحربهم دون رسول الله ﷺ لأنهم كانوا معه في صلح، فهل قال رسول الله ﷺ أخطأتم في قتال قريش لأنكم لستم مع إمام؟ ومعلوم أن الدين لا يقوم إلا بالجهاد، ولهذا أمر النبي ﷺ بالجهاد مع كل بر وفاجر، تفويتًا لأدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما، وارتكابًا لأخف الضررين لدفع أعلاهما، فإن ما يُدفع بالجهاد من فساد الدين أعظم من فجور الفاجر، لأن بالجهاد يُظهر الدين ويُقوّى العمل به وبأحكامه، ويندفع الشرك وأهله حتى تكون الغلبة للمسلمين، والظهور لهم على الكافرين، وتندفع سورة أهل الباطل، فإنهم لو ظهروا لأفسدوا في الأرض بالشرك، والظلم والفساد، وتعطيل الشرائع والبغي في الأرض»[(١)].

- ومما كتبه الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله ردّاً على من ناظره في مكة - آنذاك - هل هي بلد كفر، أم بلد إسلام؟ قوله: «إنه إذا ظهر في بلدٍ دعاءُ غير الله، وتوابع ذلك، واستمرّ أهلها عليه، وقاتلوا عليه، وتقرّرت عندهم عداوة أهل التوحيد، وأبوا عن الإنقياد للدّين، فكيف لا يُحكم عليها بأنها بلد كفر؟ ولو كانوا لا ينتسبون لأهل الكفر، وأنهم منهم بريئون، من أهل مكة أو غيرهم . . .»[(٢)].

- وممن ردّوا على من زعموا أن الوهابيين تجاسروا على المسلمين بقتلهم الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله مبيّنًا أنّ من قتلوه هم الكفار وتوابعهم فقال: «نعم تجاسر الوهابيون على قتل من كفر بالله، وأشرك به من عبّاد القبور والمشاهد الذين لا يحرّمون ما حرّم الله

---

(١) الدرر السنية ٨/ ١٩٩-٢٠١ = باختصار، وتصرف يسير.

(٢) الدرر السنية ٩/ ٢٦٣، وانظر: المرجع نفسه ١٠/ ٤٣٢.

ورسوله، ولا يدينون دين الحق، ولم يُقاتل الوهابيون أحدًا من المسلمين، فإن هذا كذب وافتراء عليهم، وإنما قاتلوا أعداء الله ورسوله الذين شرّعوا في دين الله ما لم يأذن به الله، قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[1]، والفتنة الشرك، وهؤلاء الذين تزعم[2] أنهم مسلمون لا ينقص كفرهم، وإشراكهم بالله على ما ذكرته في أوراقك هذه، بل يزيد ذلك بأضعاف مضاعفة، فالأمر بقتالهم، والحض على ذلك من أوجب الواجبات اقتداءً برسول الله ﷺ وأصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله أهل الشرك بالله، وأخذوا أموالهم فيئًا، واستباحوا دماءهم كما هو مذكور في السير والتاريخ»[3].



(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٢) والزاعم هو حسن بن محمد الحائري.

(٣) الحجج الواضحة الإسلامية، ضمن: رسالة: الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة ٢/ ٥٤٠، ٥٤١ = باختصار يسير.

المبحث الثامن

«مزايا هذه الردود»

إن الناظر فيما كتبه علماء الدعوة السلفيّة في نجد - رحمهم الله - في الردّ على المخالفين في مسائل التكفير والقتال يجد أنها تتحدث عن نفسها، إلا أن ثمة وقفات يمكن أن نتحدث عنها من خلال النقاط التالية:

١- قد استدلّ علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - في ردّهم على المخالفين في مسائل التكفير والقتال - كعادتهم - بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، وأقوال السلف الصالح، وفهومهم، ومواقفهم، كما استدلّوا بإجماع الصحابة - رضوان الله عليهم - على قتال مانعي الزكاة بعد مناظرة حصلت بين أبي بكر وعمر[١].

- ويقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله: «وأما من ادّعى أن من قال لا إله إلا الله، فإنه لا يجوز قتله، ولا قتال الطائفة الممتنعة إذا قالوا هذه الكلمة، وإن فعلوا أيّ ذنب، فهذا قول مخالف للكتاب، والسنة، والإجماع ...»[٢].

٢- الجمع في الاستدلال بين الحجة الشرعية، والحجة العقلية:

---

(١) انظر: - على سبيل المثال - الفواكه العذاب ٦٨.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٨٨.

- ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله أثناء ردّه على داود بن جرجيس: «مدار هذه الشبهة على أصلين:

منقول: وهو ما يُحكي عن فعل هذا الدعاء عن بعض الأعيان.

ومعقول: وهو ما يُعتقد من منفعته بالتجارب والأقيسة.

فأمّا النقل في ذلك فإما كذب، أو غلط، أو ليس بحجة . . .

وأمّا المعقول فنقول: عامة المذكور من المنافع كذب . . .)[١].

- ومما ردّ به الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله على أحمد بن دعيج قوله: «وهذا معارضة لصريح المعقول، وصحيح المنقول، وسلوك غير سبيل المؤمنين، فإن كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الأمة قد اتفقت على أن من قال الكفر، أو فعله كفر، ولا يشترط في ذلك انشراح الصدر بالكفر، ولا يستثنى من ذلك إلا المكره . . . .»[٢].

٣- الانتصار لأهل العلم:

- ومن أمثلة ذلك ردّ الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على ابن سحيم حين ردّ على ابن عيدان[٣]، فقال - أي الشيخ محمد - بعد

(١) منهاج التأسيس والتقديس ١٥١.

(٢) الدفاع عن أهل السنة والاتباع ٢١.

(٣) هو إبراهيم بن حسن بن عيدان، من أهل الوشم، عيّنه سعود بن عبدالعزيز معلّما لأهل الأحساء سنة ١٢٠٧هـ، ولكنه قتل في ثورة أهل الأحساء في تلك السنة.

انظر: عنوان المجد ١/١٢٩، والحياة العلمية في نجد ١٢٩.

أن نقل كلام أهل العلم في الشركيّات الواقعة في الأمة: «أين هذا من قول صاحبكم لأهل الوشم في كتابه - لمّا ذكروا له أن في بلدانكم شيئًا من الشرك - يأبى الله أن يكون ذلك في المسلمين؟ وكلام هؤلاء الأئمة من أهل المذاهب الأربعة أعظم مما قال ابن عيدان، وصاحبه في أهل زمانهم . . .»[١].

٤- الردّ على المخالف بقياس الأولى:

- ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقال: «ذكر العماد بن كثير رحمه الله عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: بُعث رسول الله ﷺ بأربعة أسياف:

- سيف للمشركين: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٢].

- وسيف للكفّار أهل الكتاب: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾[٣].

- وسيف للمنافقين: ﴿جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾[٤].

- وسيف للبغاة: ﴿فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[٥].

---

(١) الدرر السنية ١٠/٢٨.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٩.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٧٣.
(٥) سورة الحجرات، الآية: ٩.

وهذا يقتضي أنهم يُجاهدون بالسيوف إذا أظهروا النفاق، وهو اختيار ابن جرير.

قلت - أي الشيخ عبدالرحمن بن حسن -: فإذا كان المستحقون لهذه السيوف التي بُعث بها رسول الله ﷺ موجودين في حياته، والقرآن ينزل، فلأن يوجد بعده، وبعد القرون المفضلة أولى وأحرى، كما لا يخفى على من له بصيرة، ومعرفة بأحوال الأمة، ولا يخفى هذا إلا على من هو أجهل خلق الله، وأتركهم لدين الله»[١].

٥- عمق النظر في أدلة المخالفين واستدلالاتهم، ومن ثم التعامل معها بما يناسبها:-

أ- كأن يُبيّن بأنه لا حجة فيها للمخالف، ومن أمثلة ذلك ما حرره الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقال: «فأما النقل في ذلك، فإما كذب، أو غلط، أو ليس فيه حجة، بل قد ذكرنا من النقل عمن يُقتدى به بخلاف ذلك»[٢].

ب- أو يُردَّ على المخالف بدليله، ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقال: «وما ذكرت من قول رسول الله ﷺ:

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٦٠، ٦١.

(٢) منهاج التأسيس والتقديس ١٥١، وانظر ص ٣٥٠، من هذا البحث، وأما بالنسبة للشبهة التي رد عليها الشيخ عبداللطيف، وبيّن أن النقل فيها إما كذب، أو غلط، أو ليس فيه حجة فهي زعمه اجتماع الأمة على استحباب التبرك بالدعاء عند القبور، وأن له فضلاً، والاستغاثة بالموتى.
انظر: منهاج التأسيس والتقديس ١٤٦-١٧٧.

(سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)[١]، فهو حديث صحيح، وهو حجة عليك لا لك، فانظر من الذي يسبّ المسلمين، ويتولّى المشركين، ويعادي من سبّهم، فإن كنا قد سببنا مسلمًا يؤمن بالله، واليوم الآخر، ويوالي أولياءه، ويعادي أعداءه، وأنتم تذبُّون عن كل مسلم هذا وصفه، وتسبُّون من سبّه، فأنتم أسعد بالدليل منّا، وإن كان هذا وصفكم، فما احتججتم به فهو حجة خصمكم، وهذا لا يشك فيه عاقل، أنّا لا نسب من ثبت على الإسلام، وأمّا أنتم فأكثرتم سبابه وتضليله، والله المستعان»[٢].

جـ- أو يُردَّ عليه بلازم قوله:

- ومما يُمثّل به في هذا المقام ما سطّره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله فقال: «ولازم قول من قال: إنه لا يجوز قتال من قال: لا إله إلا الله تخطئة أصحاب رسول الله ﷺ في قتالهم ما نعي الزكاة . . .»[٣].

٦- إعمالهم للقواعد الأصولية في الردّ على المخالفين:

- ومن ذلك قول الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في ردّه على من زعم أن الذبح للجن منهي عنه، وليس شركًا: «قوله: الذبح للجن منهي عنه، فاعرف قاعدة أهملها أهل زمانك، وهي: أنّ لفظ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» ك الفتن، باب ٨، ح٧٠٨٦، ١٣/ ٣٢، (فتح)، ومسلم في «صحيحه»، ك الإيمان، باب ٢٧، ح ٢١٨، ٢/ ٢٤١، (نووي).

(٢) الدرر السنية ٨/ ١٩٧، وانظر: الفواكه العذاب ٦٧.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٩٢، وانظر: الصواعق المرسلة الشهابية ١٣٦، وانظر: الدرر السنية ١٠/ ٤٠٠، وراجع ص٣٤٣، من هذا البحث.

«التحريم» و«الكراهة»، وقوله: «لا ينبغي» ألفاظ عامّة تستعمل في المكفّرات، والمحرّمات التي هي دون الكفر، وفي كراهة التنزيه التي هي دون الحرام . . .»[١].

- وكما في ردّ أئمّة الدعوة - رحمهم الله - على من زعموا أنهم نزّلوا آيات وردت في المشركين على المسلمين، فأجابوهم قائلين: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٢].

٧- مراعاة قاعدة المصالح والمفاسد:

- كما في قول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في ردّه على ابن نبهان: «ولهذا أمر النبي ﷺ بالجهاد مع كل برّ وفاجر، تفويتًا لأدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما، وارتكابًا لأخف الضررين لدفع أعلاهما»[٣].

٨- التزام علماء الدعوة السلفيّة - رحمهم الله - في نجد بمذهب السلف في التكفير والقتال:

- ومما يؤكد ذلك ما قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في ردّه على محمد بن عيد أحد مطاوعة ثرمدا: «وأمّا ما ذكره الأعداء عني أني أكفّر بالظنّ، وبالموالاة، أو أكفّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله»[٤].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الثالث/ ٦٦.
(٢) انظر: مصباح الظلام ١٤٠، وتأييد الملك المنان ق ٣٨، والأسنة الحداد ١٢٢.
(٣) الدرر السنية ٨/ ٢٠١، وراجع ص ٣٤٧، من هذا البحث.
(٤) مؤلفات الشيخ ٥/ ٢٥.

- وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله أثناء حديثه عن معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «فإنه لا يكفّر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسله، أو بشيء منها بعد قيام الحجة، وبلوغها المعتبر كتكفير من عبد الصالحين، ودعاهم مع الله، وجعلهم أندادًا فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلهيّة»[(١)].

- ويقول الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: «فإنه رحمه الله - أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب - كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه، وسلف الأمة، وأئمتها .... فلا يكفّر إلا من كفّره الله ورسوله، وأجمع على تكفيره الأمة ....»[(٢)].

٩- عناية علماء الدعوة السلفية - رحمهم الله - بالحديث رواية ودراية، كما في جوابهم عن شبهة أن نجدًا قرنُ الشيطان[(٣)] ... وهذا مما يتميّز به علماء الدعوة عن سابقيهم الذين عنوا بالفقه فحسب، كما في المسائل المفيدة لابن منقور[(٤)].

١٠- أنّ علماء الدعوة السلفية - رحمهم الله - أصحاب منهج

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٥.
(٢) الأسنة الحدا، ٥٦، ٥٧.
(٣) راجع ص ٣٠٤-٣١٠، من هذا البحث.
(٤) هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد المنقور، ولد في حوطة سدير عام ١٠٦٧هـ، ونشأ فيها، رحل إلى الرياض، له مؤلفات، وتلاميذ، ومن مؤلفاته المشار إليه، وقد طبع باسم «الفوائد والمسائل المفيدة» توفي في بلدته حوطة سدير عام ١١٢٥هـ.
انظر: علماء نجد: ١/ ١٩٥.

مطّرد ومنضبط بالقواعد، والأدلة الشرعيّة، فهم يفرّقون بين المختلفات، فيكفّرون من أشرك بالله . . . لكنهم لا يكفّرون بمطلق المعاصي خلافًا للمبتدعة، الجفاة المفرّطون، والغلاة المفرطون، فالجفاة لا يكفّرون بأي ذنب، والغلاة يكفّرون بكل ذنب.

- وفي هذا يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله:

«وبالجملة فيجب على من نصح نفسه ألّا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه، واستحسان عقله، فإنّ إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله فيه من أعظم أمور الدين . . . وقد استزلّ الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة، فقصّر بطائفة فحكموا بإسلام من دلّت نصوص الكتاب والسنة والإجماع على كفره، وتعدّى بآخرين فكفّروا من حكم الكتاب والسنة مع الإجماع بأنه مسلم»[١].

١١- إحياء شعيرة الجهاد في سبيل الله، والردّ على المخذّلين والمشكّكين.

- ومن أمثلة ذلك ردّ الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله على ابن نبهان في قوله: لا جهاد إلا مع إمام[٢].

١٢- السبر والتقسيم:

- وهو باب من أبواب الجدل يتخذه المجادل سبيلاً لإبطال دعوى من يخالفه ويكون ذلك بحصر الأوصاف للموضوع الذي

(١) الدرر السنية ٨/ ٢١٧، (ط ثانية).
(٢) راجع ص ٣٤٦-٣٤٧ من هذا البحث.

يجادل فيه ثم يبيّن أنه ليس في أحد هذه الأوصاف خاصيّة تسوّغ قبول الدعوى فيه، فتبطل دعوى المخالف عن طريق هذا الحصر المنطقي للموضوع[١].

ولهذا سلك بعض علماء نجد - أحياناً - مسلك السبر والتقسيم في ردّهم على المخالفين، ومن ذلك ما كتبه الشيخ عبدالرحن بن حسن رحمه الله في ردّه على شبهة من الأحساء فقال: «. . . . فإذا كان الأمر كذلك فلا يخلو صاحب هذه الشبهة من أحد أمور ثلاثة:

- إما أن يقال: إن الذين سمّاهم الله كفّاراً، ومشركين، ومنافقين، وأمر نبيه والمؤمنين بقتالهم ليسوا من أمّة محمد، وهذا لا يقوله إلا جاهل، أو مكابر معاند.

- الأمر الثاني: أن يقول إن الكفار، والمنافقين، والمبتدعة من هذه الأمة كلهم من «خير أمة أخرجت للناس» فهذا من أبين البطلان. . .

- فإن أقرّ بأنهم من هذه الأمة، وأنهم كفّار، ومنافقون، ومشركون رجع عن قوله، وأبطل شبهته . . .»[٢].

❁❁❁❁❁

---

(١) انظر: إرشاد الفحول للشوكاني ٣٦٢، ومناهج الجدل في القرآن الكريم لزاهر الألمعي ٦٨، وسلالة الفوائد الأصولية، والشواهد والتطبيقات القرآنيّة والحديثيّة للمسائل الأصوليّة في أضواء البيان لعبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس ص١٢٢.

(٢) الدرر السنية ١٣٨/٩، (ط ثانية).



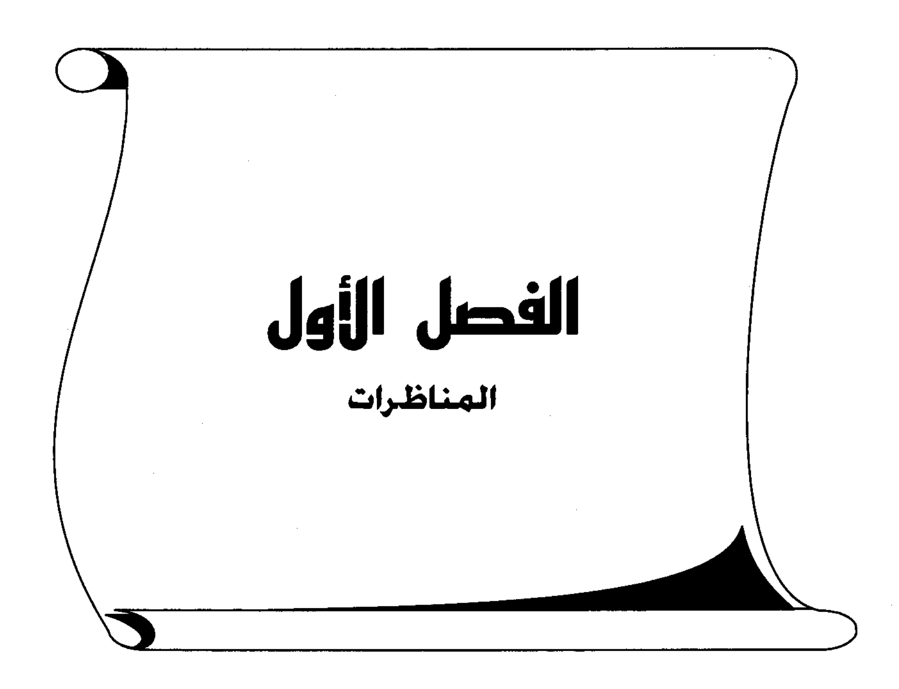
الباب الثاني

"الجهود العمليّة لعلماء الدعوة السلفيّة في نجد في الردّ على المخالفين"

وفيه أربعة فصول:

- الفصل الأول: المناظرات.
- الفصل الثاني: الهجر.
- الفصل الثالث: الجهاد.
- الفصل الرابع: إزالة مظاهر الشرك.





الفصل الأول

المناظرات



الفصل الأول

"المناظرات"

ابتداءً نعرّف بـ: «المناظرات».

فالمناظرات جمع مناظرة، «والمناظرة مأخوذة من النظر، وهو تأمّل الشيء بالعين، وقد نظرت إلى الشيء، والنظر هو الانتظار»[(١)].

«والتناظر: التقابل، يقال: تناظرت الداران: تقابلتا، ونظر إليك الجبل: قابلك»[(٢)].

«والنظر: الفكر في الشيء تقدّره وتقيسه منك»[(٣)].

«والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه»[(٤)].

«وناظرت فلانًا: أي صرت له نظيرًا في المخاطبة»[(٥)].

أما المناظرة في الاصطلاح: «فهي النظر بالبصيرة من الجانبين

---

(١) الصحاح للجوهري ٢/ ٨٣٠، وانظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٤٩٧-٤٩٨.
(٢) لسان العرب ٥/ ١٢٨، وانظر: القاموس المحيط ٦٢٣.
(٣) لسان العرب ٥/ ٢١٧، وانظر: القاموس المحيط ٦٢٣.
(٤) لسان العرب ٥/ ٢١٧، وانظر: القاموس المحيط ٦٢٣.
(٥) لسان العرب ٥/ ٢١٩، وانظر: القاموس المحيط ٦٢٣، والمصباح المنير للفيومي ٦١٢.

في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب»[١].

- وإذا تقرر مفهوم المناظرات، فإن بعض علماء الدعوة السلفيّة بنجد - رحمهم الله - سلك أسلوب المناظرة مع المخالفين، عندما دعت الحاجة إليها.

- ومن ذلك ما وقع في المناظرة بين الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصيّن رحمه الله وبين علماء مكة سنة ١١٨٥هـ، وأخرى - لكنها لم تقع - عام ١٢٠٤هـ[٢].

- ومناظرة وقعت بين الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله وبين علماء مكة سنة ١٢١١هـ[٣]، وناظر الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل مشرّف رحمه الله علماء الأزهر فتغلّب عليهم[٤]، كما جرت مناظرة بين الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وبين علماء مكة سنة ١٢١٨هـ[٥]، وكان الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد[٦] رحمه الله يناظر

(١) التعريفات للجرجاني ٢٥٠، وانظر: الحوار آدابه وضوابطه ٢٨، ورسالة: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد لعثمان بن علي حسن ١/ ٨.

(٢) انظر: روضة الأفكار لابن غنام ١٣٥-١٣٦، ومشاهير علماء نجد ١٦١-١٦٣، وروضة الناظرين ١/ ٢٧٢-٢٧٣.

(٣) انظر: عنوان المجد ١/ ٢٣٧-٢٣٨، والبدر الطالع للشوكاني ٢/ ٧، وروضة الأفكار ١٩٧-١٩٨.

(٤) انظر: روضة الناظرين ١/ ٢٧٨.

(٥) انظر: الدرر السنية ١/ ٢٢٣.

(٦) ولد الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد في الأحساء عام ١١٥٥هـ، وربّاه الشيخ محمد بن فيروز تربية بدنية وعلمية، ولازم دروسه ملازمة تامة، سكن المدينة، وتولّى قضائهاو تردّد بين آل سعود، وبين إبراهيم باشا في الصلح فما تمّ، وكان ممن عذّب حين سقوط الدرعيّة، توفي بالقاهرة عام ١٢٥٧هـ رحمه الله.
انظر: علماء نجد ١/ ١٦٣-١٦٦.

المخالفين، ويردّ عليهم، ومن ذلك المناظرة التي جرت بينه وبين علماء مصر فثبت ثباتًا عظيمًا(١).

- وكذا وقعت مناظرة بين الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله وبين آخر في كلام الله تعالى هل هو مخلوق أم لا؟(٢).

- أيضًا - فإن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله لمّا قدم الأحساء أصبح يناظر بعض علماء الأحساء الذين كانوا على مذهب أبي الحسن الأشعري القديم، وطريقته في التأويل المذموم والتعطيل، فظهر عليهم بالأدلة، وقهرهم بالحجة، فأذعنوا له وسلّموا(٣).

- ومن ذلك مناظرته للفارسييّن في عام ١٢٦٤هـ، لمّا اعتزلا الجمعة والجماعة، وكفّرا من في تلك البلاد من المسلمين، وحجتهم أن أهل الأحساء يجالسون ابن فيروز(٤)، ويخالطونه هو وأمثاله ممن لم يكفر بالطاغوت، ولم يصرّح بتكفير جده الذي ردّ دعوة الشيخ محمد، ولم يقبلها، وعاداها، وكذا قالا بأن من لم يصرّح بكفره فهو كافر بالله، فأحضرهم الشيخ عبداللطيف وردّ عليهم، وأغلظ عليهم القول، وبيّن براءة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من هذا المعتقد،

---

(١) انظر: علماء نجد ١/ ١٦٤-١٦٥.

(٢) انظر: الدرر السنية ٣/ ٢٣١، ومجموعة الرسائل والمسائل ٢/ ٩٦-١١٤.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ٧٢.

(٤) محمد بن عبدالله بن فيروز، من أهل نجد أصلاً، ولد في الأحساء سنة ١١٤٢هـ، مهر في عدة فنون، وله كثير من الشيوخ والتلاميذ، توفي بالبصرة سنة ١٢١٦هـ.
انظر: السحب الوابلة ٣/ ٩٦٩-٩٨٠، وعلماء نجد ٣/ ٨٨٢.

وهذا المذهب، فأظهرا التوبة والندم، وزعما أن الحق ظهر لهما[١].

- ووقعت مناظرة بين الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله وبين رجل في كون مكة بلد كفر، أم بلد إسلام؟[٢].

- ومناظرة أخرى وقعت بين الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وبين عبدالقادر بن مصطفى التلمساني[٣][٤].

وسنتحدث عن أمثلة تفصيليّة لبعض هذه المناظرات على سبيل الإيجاز:

١- في سنة ١١٨٥هـ أرسل والي مكة الشريف أحمد بن سعيد[٥] رسالة إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يطلب فيها أن يرسل إليه عالما يبيّن حقيقة ما يدعون إليه من الدين، ويناظر علماء مكة، فأرسل إليه الشيخ عبدالعزيز الحصيّن، ومعه رسالة من الشيخ الإمام. . .

ولمّا وصل الشيخ عبدالعزيز إلى مكة، اجتمع مع بعض علماء مكة، وتفاوضوا في ثلاث مسائل وقعت المناظرة فيها:

---

(١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٢٦، الدرر السنية ١/ ٤٦٧.
(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٧٤٢، الدرر السنية ٩/ ٢٥٤.
(٣) لم أجد له ترجمة.
(٤) انظر: روضة الناظرين ١/ ٧٥، ومشاهير علماء نجد ١٨٥-١٨٧.
(٥) أحمد بن سعيد بن سعد، شريف حسني من أمراء مكة، وليها بعد وفاة أخيه مساعد سنة ١١٨٤هـ، انتزع السلطة منه سرور بن مساعد، ومات بجدة محبوسًا ١١٩٥هـ.
انظر الأعلام ١/ ١٣١.

الأولى: ما نُسب إلى أتباع الدعوة من التكفير بالعموم.

الثانية: هدم القباب التي على القبور.

الثالثة: إنكار دعوة الصالحين لطلب الشفاعة.

فذكر لهم الشيخ عبدالعزيز أن نسبة التكفير إلى أهل نجد بالعموم زور وبهتان عليهم، وأما هدم القباب التي على القبور فهو الحق والصواب كما دلّت على ذلك الأدلّة الصحيحة.

وأمّا دعوة الصالحين وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم في النوازل، فقد نصّ عليه الأئمّة العلماء، وقرّروا أنه من الشرك كما هو صريح النصوص الشرعيّة، ولا يجادل في جوازه إلا كل ملحد أو جاهل، فأحضروا كتب الحنابلة فوجدوا أن الأمر على ما ذكر، فاقتنعوا واعترفوا بأن هذا دين الله وقالوا: هذا مذهب الإمام الأعظم، وانصرف عنهم الشيخ عبدالعزيز مبجلاً[(١)].

٢- وفي سنة ١٢٠٤هـ أرسل غالب[(٢)] شريف مكة كتابا إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، فذكر فيه أنه يريد رجلاً عارفًا من أهل الدين يعرّفه حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فأرسل إليه الشيخ عبدالعزيز الحصيّن، وكتب معه الشيخ محمد بن

---

(١) انظر: عنوان المجد ١/ ١١٧، وروضة الأفكار ص ١٣٥-١٣٦، ومشاهير علماء نجد ١٦١-١٦٢، وروضة الناظرين ١/ ٢٧٢-٢٧٣، والدرر السنية ١/ ٥٥-٥٦.

(٢) غالب بن مساعد بن سعيد الحسني من أمراء مكة، لمّا قوي الإمام سعود بن عبدالعزيز بنجد قاتله الشريف غالب بُرهة من الزمن ثم والاه إلى أن هجم محمد على الجزيرة فغيّر ولائه، توفي في سلانيك منفيا.
انظر الأعلام ٥/ ١١٥.

عبدالوهاب رسالة لعلماء مكة.

فلمّا قدم الشيخ عبدالعزيز الحصيّن مكة المشرّفة، أكرمه غالب، واجتمع معه مرات، وعرض عليه رسالة الشيخ، فعرف ما فيها من الحق والهدى، فأذعن لذلك وأقرّ به، فطلب منه الحصيّن أن يحضر العلماء ليقف على كلامهم ويناظرهم في أصول التوحيد، فأبوا الحضور، وقالوا للشريف غالب: هؤلاء الجماعة ليس عندهم إلا إزالة منهج آبائك وأجدادك، ورفع يدك عما يصل إليه من خير بلادك، فطار لبّه حين سمع هذا الكلام، وأصرّ على ما كان عليه، فرجع الشيخ عبدالعزيز إلى نجد وأفهم الإمام عبدالعزيز والشيخ محمدًا بما حصل من تهرب علماء مكة عن المناظرة[(١)].

٣- وفي سنة ١٢١١هـ أرسل الشريف غالب بن مساعد رسلاً إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود يطلب منه علماء من أهل التوحيد، لينجلي له بمناظرتهم ما كان خافيًا عليه، فأجابه الإمام عبدالعزيز، وأرسل إليه جماعة من العلماء وكبيرهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر . . .

وبعد أن استراحوا أربعة أيام من عناء السفر جمع الشريف غالب علماء الحرم الشريف من أرباب مذاهب الأئمّة الأربعة - ما عدا الحنابلة - فوقع بين علماء الحرم، وبين الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر مناظرة عظيمة في مجالس عديدة بحضرة والي مكة الشريف

---

(١) انظر: عنوان المجد ١/ ١٧٠-١٧٢، وروضة الأفكار ص ١٧٣-١٧٥، ومشاهير علماء نجد ١٦٢-١٦٤، وروضة الناظرين ١/ ٢٧٣، والدرر السنية ١/ ٥٦.

غالب، وبمشهد عظيم من أهل مكة، وكان الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر يورد لبيان مقالته الأدلة والبراهين من الكتاب والسنة، فظهر الشيخ عليهم بالحجة، وقهرهم بالحق، فسلّموا له، وأذعنوا، وقد سألهم رحمه الله ثلاث مسائل:

الأولى: ما قولكم فيمن دعا نبياً أو وليّا واستغاث به في تفريج الكربات كقوله: يا رسول الله، أو يا ابن عباس، أو يا محجوب، أو غيرهم من الأولياء الصالحين.

الثانية: من قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ولم يصلّ ولم يزك هل يكون مؤمنًا؟.

الثالثة: قال: هل يجوز البناء على القبور؟

فعكس علماء الحرم هذه الأسئلة على الشيخ حمد، وطلبوا منه الإجابة عليها، فأجاب عليها رحمه الله بما يشفي الغليل، ويبتهج به من يتّبع الدليل، وأصّل الإجابة وحرّرها لهم في رسالة سمّاها علماء الدرعيّة «الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنة والكتاب»[(١)(٢)].

وها أنا أورد نماذج من هذه المناظرة:

---

(١) وقد أشار العلّامة الشوكاني إلى هذه المناظرة بقوله: «وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه، وقدم صاحبه في الدين. اهـ من البدر الطالع ٢/ ٧.

(٢) انظر: عنوان المجد لابن بشر ١/ ٢٣٧-٢٣٨، وروضة الأفكار لابن غنام ص ١٩٧-١٩٨، ومشاهير علماء نجد ١٥٧-١٥٨، وروضة الناظرين ١/ ٩١.

- **المسألة الأولى**: «قالوا: ما قولكم فيمن دعا نبيا أو ولياً واستغاث بهم في تفريج الكربات، كقوله: يا رسول الله، أو يا ابن عباس . . . أو غيرهم من الأولياء والصالحين»[١].

«الجواب: نقول: الذي نعتقده وندين الله به، أن من دعا نبيًّا، أو وليًّا، أو غيرهما، وسأل منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، أن هذا من أعظم الشرك الذي كفّر الله به المشركين، حيث اتخذوا أولياء، وشفعاء يستجلبون بهم المنافع، ويستدفعون بهم المضارّ بزعمهم، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[٢] الآية.

فمن جعل الأنبياء، أو غيرهم . . . ، وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع، ودفع المضارّ، بمعنى أن الخلق يسألونهم، وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم، والناس يسالونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لكونهم أقرب إلى الملك، فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك، حلال المال والدم، وقد نصّ العلماء رحمهم الله على ذلك، وحكوا عليه الإجماع.

قال في الإقناع وشرحه: «من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم، ويدعوهم، ويسألهم كفر إجماعاً، لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[٣][٤]، فتأمل

---

(١) الفواكه العذاب ص ٢٧.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٤) (٦/ ١٦٨-١٦٩).

ما ذكره صاحب الإقناع . . . وأن ذلك كفر . . .

كما أن الكتاب والسنّة دلّا على أن من جعل الملائكة . . .، وغيرهم من الأنبياء والصالحين وسائط بينه وبين الله ليشفعوا له عند الله . . . كما يُفعل عند الملوك أنه كافر حلال الدم والمال، وإن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله،وصلى، وصام، وزعم أنه مسلم، بل هو من الأخسرين أعمالاً، الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ومن تأمّل القرآن وجده مصرّحًا بأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرّون أن الله هو الخالق الرازق، كما حكاه الله عنهم في عدة مواطن[1]، ووجده مصرّحًا بأن المشركين يدعون الصالحين[2]، والملائكة[3]، ووجده مصرّحًا - أيضًا - بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا إلا الشفاعة، والتقرب إلى الله، كما ذكر الله عنهم[4].

فإذا تبيّن لكم أن القرآن صرّح بذلك، تبيّن أن ما يُفعل اليوم عند القبور من سؤالهم جلب الفوائد، وكشف الشدائد، هو الشرك الأكبر الذي كفّر الله به المشركين . . .»[5].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣١، والمؤمنون: ٨٤-٨٥، والعنكبوت: ٦١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٦-٥٧.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ١٧-١٨، سبأ: ٤٠-٤١.
(٤) سورة يونس، الآية: ١٨، والزمر: ٣.
(٥) الفواكه العذاب ص٤١-٥٤ = باختصار، وبعض التصرف.

المسألة الثانية:

«وهي: من قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ولم يصلّ، ولم يزك هل يكون مؤمنًا»[(١)].

«فنقول: أما من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهو مقيم على شركه يدعو الموتى، ويسألهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، فهذا كافر مشرك حلال المال والدم، وإن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وصلى وصام وزعم أنه مسلم كما تقدم بيانه.

وأما من وحّد الله تعالى، ولم يشرك به شيئًا، لكنّه ترك الصلاة ومنع الزكاة، فإن كان جاحدًا للوجوب فهو كافر إجماعًا، وأما إن أقرّ بالوجوب، ولكنه ترك الصلاة تكاسلاً عنها، فهذا قد اختلف العلماء في كفره . . .

فذهب الإمام أبو حنيفة، والشافعي في أحد قوليه، ومالك إلى أنه لا يحكم بكفره[(٢)].

وذهب أحمد بن حنبل، والشافعي في أحد قوليه، وغيرهم من كبار الأئمة والتابعين إلى أنه كافر، وحكاه إسحاق بن راهويه[(٣)]

---

(١) المرجع السابق ص٥٩.

(٢) انظر: أدلة أصحاب هذا القول ضمن: الفواكه العذاب، ص ٦٠.

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، المعروف بابن راهويه، جمع بين الحديث والفقه والورع، وكان أحد أئمة الإسلام، توفي سنة ٢٣٨هـ.
انظر: وفيّات الأعيان ١/ ١٧٩-١٨٠، والبداية والنهاية ١٠/ ٣١٧.

إجماعاً[(١)(٢)].

ثم إن العلماء كلهم مجمعون على قتل تارك الصلاة المفروضة حتى يموت أو يتوب.

... واحتج الجمهور على قتله بالكتاب والسنة.

أمّا الكتاب فقوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾[(٣)]، فشرط الكفّ التوبة من الشرك، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإذا لم توجد هذه الثلاث لم يُكفّ عن قتالهم ولم يُخلّ سبيلهم.

وأمّا السنة فثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّ الإسلام وحسابهم على الله)[(٤)].

---

(١) انظر: أدلة أصحاب هذا القول ضمن: الفواكه العذاب، ص ٦١-٦٤.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فأمّا من كان مصرًّا على تركها لا يصلي قط، ويموت على هذا الإصرار والترك فهذا لا يكون مسلمًا، لكنّ أكثر الناس يصلون تارة، ويتركونها تارة، فهؤلاء ليسوا يحافظون عليها، وهؤلاء تحت الوعيد، وهم الذين جاء فيهم الحديث الذي في السنن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من أتى بهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له)...». الفتاوى ٢٢/٤٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٥.

(٤) أخرجه البخاري، ك الإيمان، باب: «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم» ١/١٠٢ ح٢٥ ومسلم، كتاب الإيمان، باب ٩، ١/١٥٧، ح١٢٨.

فعلّق العصمة على الشهادتين والصلاة والزكاة.

قال في شرح الإقناع: «أجمع العلماء على أنّ كلّ طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كلّه لله كالمحاربين وأولى». اهـ[١].

وأمّا حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[٢]، ليس لكم فيه حجة، بل هو حجة عليكم ولو لم يكن إلا قوله: «إلا بحقها»، لكان كافيًا في إبطال قولكم، وقد قال علماؤنا - رحمهم الله - إذا قال الكافر لا إله إلا الله، فقد شرع في العاصم لدمه فيجب الكفّ عنه، فإن تمّم ذلك تحققت العصمة، وإلا بطلت . . . ومما يبيّن فساد قولكم وخطأ فهمكم في معنى حديث أبي هريرة أن الصحابة ﷺ أجمعوا على قتال مانعي الزكاة بعد مناظرة حصلت بين أبي بكر وعمر ﷺ واستدلّ عمر على أبي بكر بحديث أبي هريرة، فبيّن صدّيق الأمة ﷺ أن الحديث حجة على قتال مانعي الزكاة، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ويصلّون[٣].. ثم استطرد الشيخ في ذكر كلام الفقهاء من كل المذاهب . . .»[٤].

---

(١) كشّاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي ٩/ ٣٠٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢١١، ومسلم في «صحيحه» ١/ ١٥٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك الزكاة ٣/ ٢١١، وفي استتابة المرتدين، باب قتل من أبى قبول الفرائض ١٢/ ٢٣٣، ومسلم في ك الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إلا الله محمد رسول الله ١/ ١٥٠.

(٤) الفواكه العذاب ص ٥٩-٧٧ باختصار.

المسألة الثالثة:

وهي: (قالوا: هل يجوز البناء على القبور؟)[١].

«فنقول: ثبت في الصحيحين والسنن عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور، وأمر بهدمه، كما رواه مسلم في صحيحه عن أبي الهيّاج الأسدي قال: قال لي علي: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفًا إلا سويته)[٢].

وعن جابر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يجصّص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يُكتب عليه)[٣].

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: قال الشافعي رحمه الله في الأمّ: «رأيت الأئمّة بمكة يأمرون بهدم ما يُبنى، ويؤيد الهدم قوله: ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته»[٤]. . .

ومن جمع بين سنّة رسول الله ﷺ في القبور، وما أمر به، وما نهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع القبور، وجد أحدهما مضادّاً للآخر، فنهى رسول الله ﷺ عن البناء

---

(١) المرجع السابق ص ٩١.

(٢) مسلم في «الصحيح» في ك الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، جـ٧/ ٤٠، ح٢٢٤٠.

(٣) أخرجه مسلم جـ٧/ ٤١، ح٢٢٤٢ (نووي)، وفيه: وأن يقعد عليه بدل أن يكتب عليه، كما أخرجه أبو داود (ح٣٢١٨)، والترمذي (ح١٠٤٩)، والنسائي (ح٢٠٣٠).

(٤) شرح النووي على مسلم جـ٧/ ٤١.

على القبور، وأنتم تبنون عليها القباب العظيمة، والذي رأيته في المعلّاة أكثر من عشرين قبّة، ونهى رسول الله ﷺ أن يزاد عليها غير ترابها وأنتم تزيدون عليها غير ترابها التابوت الذي عليه، ولباس الجوخ، ومن فوق ذلك القبّة العظيمة المبنيّة بالأحجار والجصّ . . . »[(١)].

ثم قال في خاتمة هذه المناظرة: « . . . . فإن وافقتمونا على أن هذا هو الحق، فهو المطلوب، وإن زعمتم أن الحق خلافه فأجيبونا بعلمٍ من الكتاب والسنة . . . »[(٢)].

٤-وكتب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله عن المناظرة التي جرت بينه، وبين آخر في كلام الله تعالى، هل هو مخلوق، أم لا؟ فكان مما قاله رحمه الله: «فقد جرت مناظرة بيننا وبينكم في كلام الله تعالى، هل هو مخلوق، أم لا؟ فذكرت أن اختياركم الوقف، فلا تقولون مخلوق، ولا غير مخلوق، وزعمت: أن الخلاف في ذلك لفظي.

فأمّا قولكم: إن الخلاف لفظي، فليس الأمر كذلك، وإنما يقال: الخلاف لفظي بين المعتزلة والأشاعرة؛ لأن المعتزلة يقولون: كلام الله مخلوق، والأشاعرة يقولون: ليس بمخلوق، والكلام عندهم المعنى؛ ويقولون: الحروف مخلوقة.

فقالت المعتزلة: لا خلاف بيننا وبينكم، لأن الكلام هو

(١) الفوكه العذاب ص٩١-٩٨= باختصار.
(٢) المرجع السابق ص ٩٦.

الحروف، فإذا أقررتم بأن الحروف مخلوقة ارتفع النزاع.

فيكون الخلاف بين الفريقين لفظياً، وأما مذهب أهل السنة والجماعة، فهو مخالف للمذهبين خلافاً معنويًا لأنهم يقولون: كلام الله غير مخلوق، والكلام عندهم اسم للحروف والمعاني، فتبيّن بذلك غلط من قال: إن الخلاف في ذلك لفظي»[١].

ثم قال: «وأما قولكم: إن الصواب في هذه المسألة الوقف، وإنه هو اعتقادكم، لا تقولون مخلوق، ولا غير مخلوق، فمضمون هذه المقالة أن الله يحب منا أن نقف موقف الحياري الشاكّين .. لا نعرف الحق من الباطل، ولا الهدى من الضلال . . . وأن الله يحب عدم العلم بما جاء به الرسول ﷺ . . .

ومن المعلوم أنه لا بد أن يكون كلام الله في نفس الأمر مخلوقًا، أو غير مخلوق لا غير، وأن النبي ﷺ كان يعتقد أحد الأمرين لا غير . . .

قال الإمام أحمد رحمه الله: «من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو يقول مخلوق»[٢][٣].

والأمر كما قال رحمه الله فإنّا نجد بعض من يقول بالوقف، يعيب على من ينفي الخلق عن كلام الله، ويحتج عليه بحجج القائلين

(١) الدرر السنية ج٣/ ٢٣١-٢٣٣، وانظر: ص ١٠٢-١٠٤، من هذا البحث.
(٢) المسائل والرسائل المرويّة عن الإمام أحمد في العقيدة، لعبدالإله الأحمري ١/ ٢٥٥-٢٥٦.
(٣) بل إن الإمام أحمد رحمه الله يقول إن الواقف شرٌّ من الجهميّة القائلين بخلق القرآن. انظر: المرجع السابق ١/ ٢٥٤، وراجع ص ١٠٤، من هذا البحث.

بالخلق، كما أوردتم شيئًا من ذلك، وعبتم على الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كلامه في هذه المسألة ..

ومما استدلّ به أحمد وغيره من الأئمّة على أن كلام الله غير مخلوق، قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [(١)] ... فلمّا قال: (ألا له الخلق) لم يبق شيء مخلوق، إلا كان داخلاً في ذلك، ثم ذكر ما ليس بمخلوق فقال: (والأمر) وأمره هو قوله تبارك وتعالى فلا يكون خلقًا ...، وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق، فشبّهتم الله بخلقه حين زعمتم أن كلامه مخلوق، ففي مذهبكم أن الله قد كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق التكلّم، فتكلّم، وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق الله لهم كلامًا، فجمعتم بين كفر وتشبيه، فتعالى الله عن هذه الصفة»[(٢)].

ثم قال في نهاية المناظرة: «وها نحن قد بيّنا أن قولنا في الكتاب والسنة، وإجماع الأمّة، فهاتوا أنّ في الكتاب، أو السنة، أو قول صحابي؛ أو إمام مرضيّ ما يوافق الذي تقولون به، ولن تجدوا لذلك سبيلاً، فرحم الله من عقل عن الله، ورجع عن المعقول الذي يخالف الكتاب والسنة، وقال بقول أهل السنة»[(٣)].

٥- وحرّر الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ رسالةً حول مناظرته لرجل في كون مكة - آنذاك - بلد إسلام، أم بلد كفر، فكان مما قال:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) الدرر السنية ٣/ ٢٤٢-٢٤٨ = باختصار.

(٣) الدرر السنية جـ٣/ ٢٥٤-٢٥٥.

«قد بعث الله محمداً ﷺ بالتوحيد الذي هو دين جميع الرسل، وحقيقته هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله، وهو أن يكون الله معبود الخلائق، فلا يتعبّدون لغيره بنوع من أنواع العبادة، وهذا الأصل العظيم الذي هو شرط في صحة كل عمل.

والأصل الثاني: هو طاعة الرسول ﷺ في أمره، وتحكيمه في دقيق الأمور وجليلها، وتعظيم شرعه ودينه.

فالأول ينافي الشرك، ولا يصح مع وجوده.

والثاني ينافي البدع ولا يستقيم مع حدوثها، فإذا تحقق وجود هذين الأصلين علما وعملاً ودعوة، وكان هذا دين أهل البلد، أيُّ بلد كان، بأن عملوا به، ودعوا إليه، وكانوا أولياء لمن دان به، ومعادين لمن خالفه فهم موحّدون.

وأمّا إذا كان الشرك فاشيًا، مثل دعاء الكعبة والمقام، والحطيم، ودعاء الأنبياء والصالحين، وإنشاء توابع الشرك، مثل البدع والضلالات، ونبذت السنة وراء الظهر، وصار التحاكم إلى الأئمّة الظلمة، ونوّاب المشركين، وصار هذا معلومًا في أيّ بلد كان، فلا يشكّ من له أدنى علم أن هذه البلاد محكوم عليها بأنها بلاد كفر، وشرك، لا سيّما إذا كانوا معادين لأهل التوحيد، وساعين في إزالة دينهم، وإذا أردت إقامة الدليل على ذلك، وجدت القرآن كله في ذلك وقد أجمع عليه العلماء، فهو معلوم بالضرورة عند كل عالم.

وأمّا قول القائل: ما ذكرتم من الشرك إنما هو من أفقيّة[1] لا من

---

(١) الأفقي: هو الرجل إذا كان من آفاق الأرض، أي نواحيها.
انظر: لسان العرب ١٠/٥، ومختار الصحاح ٨.

أهل البلد.

فيقال: أولاً: هذه مكابرة، أو عدم علم بالواقع.

فمن المقرر أن أهل الآفاق تبع لأهل تلك البلاد في دعاء الكعبة والمقام والحطيم.

ثانياً: إذا تقرر هذا، وصار معلومًا، فذلك كافٍ في المسألة، ومن الذي فرّق في ذلك؟.

أرأيت لو أن رجلاً عندهم، قال: يا هؤلاء راجعوا دينكم، واهدموا البنايات التي على القبور، ولا يحلّ دعاء غير الله، هل يكفيهم فيه فعل قريش بمحمد ﷺ؟ لا والله، وإذا كانت الدار دار إسلام لأي شيء لم تدعوهم إلى الإسلام، وتأمروهم بهدم القباب واجتناب الشرك وتوابعه؟

وجماع الأمر: أنه إذا ظهر في بلد دعاءُ غير الله وتوابع ذلك، واستمرّ أهلها عليه، وقاتلوا عليه، وتقررت عندهم عداوة أهل التوحيد، وأبو عن الانقياد للدين، فكيف لا يحكم عليها بأنها بلد كفر؟ ولو كانوا لا ينتسبون لأهل الكفر، وأنهم منهم بريئون، من أهل مكة أو غيرهم»[(١)].

٦- ولمّا أُعجب عبدالقادر التلمساني بحُسن معاملة الشيخ أحمد بن عيسى رحمه الله وقال له: «ما وجدت أحسن من التعامل معك يا وهابيّ، فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من قبل

---

(١) الدرر السنية ج٩/٢٥٩-٢٦٤ = باختصار، وبعض التصرف، وانظر ص ٣٤٧-٣٤٨، من هذا البحث.

خصومكم السياسيّن»[١]، طلب منه الشيخ أحمد إيراد تلك الشبه، والتناظر فيها، فطرح التلمساني ما يسمع، فأجاب عنها الشيخ أحمد، وكان مما دار بينهما:

«قال التلمساني: إنهم يقولون إنكم لا تصلّون على النبي ﷺ، ولا تحبونه.

فأجاب الشيخ بقوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[٢].

إنّ عقيدتنا ومذهبنا أنّ من لم يصلّ على النبي ﷺ في التشهد الأخير، فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فهو كافر، وإنما الذي ننكره نحن - أهل نجد - هو الغلو الذي نهى النبي ﷺ عنه، كما ننكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات، ونصرف ذلك لله وحده»[٣].

ثم استمرّ النقاش بينهما ثلاثة أيام في توحيد العبادة وأخيراً هدى الله الشيخ التلمساني للحق، وشرح الله صدره للعقيدة السلفيّة[٤].

«ثم سأله التلمساني في أن يوضّح له وجه الخلاف بينهم وبين خصومهم في باب أسماء الله وصفاته ونعوت جلاله.

فقال الشيخ أحمد: إنّا نعتقد أنّ الله فوق سماواته، بائن عن مخلوقاته، مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته من غير

---

(١) مشاهير علماء نجد ص ١٨٦.

(٢) سورة النور، الآية: ١٦.

(٣) مشاهير علماء نجد ص ١٨٦، وانظر: علماء نجد للبسام ١/ ١٥٦-١٥٨، وروضة الناظرين ١/ ٧٥.

(٤) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٨٦، وروضة الناظرين ١/ ٧٥.

تشبيه، ولا تجسيم ولا تأويل، وهكذا اعتقادنا في جميع آيات الصفات وأحاديثها، كما جاء عن الإمام أبي الحسن الأشعري في كتابه الإبانة عن أصول الديانة[١]، ودامت المناظرة بينهما في هذه المسألة خمسة عشر يومًا، لأن الشيخ التلمساني كان أشعريّاً درس في الجامع الأزهر كتب العقائد الأشعريّة . . .

وانتهت هذه المناظرات الطويلة بإقناع الشيخ التلمساني بأنّ عقيدة السلف هي الأسلم والأحكم والأعلم، ثم صار بعد هذا داعية من دعاة العقيدة السلفيّة، وطبع على نفقته كتباً كان يوزعها مجاناً»[٢].

وبعد إيراد هذه المناظرات الرائعة التي قرّر فيها علماء الدعوة السلفية بنجد - رحمهم الله - الحق بعلم وعدل، فلنا وقفات تجاه تلك المناظرات:

١- الاستدلال بالدليل المتفق عليه في المسألة المتنازع فيها:

فالمتناظران إمّا أن يتفقا على أصل يرجعان إليه، أولا، فإن لم يتفقا على شيء لم تقع بمناظرتهما فائدة.

وإذا كانت الدعوى لا بدّ لها من دليل، وكان الدليل عند المخالف متنازعًا فيه، ليس عنده بدليل، وصار الإتيان به عبثًا لا يُفيد فائدة، ولا يُحصِّل مقصودًا، إذ مقصود المناظرة ردّ المخالف إلى الصواب بطريق يعرفه، فلا بد من الرجوع إلى دليل يعرفه المخالف

---

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ١/ ١٠٥-١١٩.

(٢) مشاهير علماء نجد ص ١٨٦ = باختصار، وانظر: علماء نحد للبسام ١/ ١٥٦-١٥٨، وروضة الناظرين ١/ ٧٥.

السائل معرفة المخالف المستدلّ[١].

ولهذا كان الرجوع عند علماء الدعوة السلفية بنجد - أثناء مناظرتهم للمخالفين - إلى الكتاب، والسنة، وأقوال السلف الصالح لاتفاقهم عليها.

- فهذا ابن غنام[٢] يتحدث عن مناظرة الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر لعلماء مكة فيقول: «وكان الشيخ حمد بن ناصر يأتي لبيان حجته بالدليل القاطع، والبرهان الواضح من كتاب الله، وأحاديث رسوله الصحيحة، وأقوال الأئمّة، وأتباعهم المتقدمين الأخيار»[٣].

- ويقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله: «وها نحن قد بيّنا أن قولنا في الكتاب، والسنة، وإجماع الأمّة»[٤].

٢- عدم قبول دعوى المخالف بدون دليل:

وهذه قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[٥][٦].

---

(١) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان بن علي بن حسن جـ٢/ ٧٠٣.

(٢) هو حسين بن أبي بكر بن غنام، ولد في المبرّز بالأحساء، وانتقل إلى الدرعيّة ودرّس بها، وله مؤلفان: «العقد الثمين»، و«روضة الأفكار والأفهام» وله قصائد شعريّة في الدفاع عن الدعوة السلفيّة، توفي سنة ١٢٢٥هـ في الدرعيّة.
انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٨٥.

(٣) روضة الأفكار لابن غنام جـ٢/ ٢٠١، وانظر الفواكه العذاب ص ٥٢.

(٤) الدرر السنية جـ٣/ ٢٥٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١١١.

(٦) انظر: فقه التعامل مع المخالف ص ٩٥، والردّ على المخالف ص ٦٢.

- ولهذا يقول الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله - أثناء مناظرته لعلماء مكة -: «فإن وافقتمونا على أنّ هذا هو الحق فهو المطلوب، وإن زعمتم أنّ الحق خلافه فأجيبونا بعلم من الكتاب والسنة . . .»[١].

- ولمّا دخلت جيوش الموحدين مكة المكرمة عام ١٢١٨هـ، وعرضوا على الناس ما يطلبونه منهم، عرّفوهم أنهم قابلون ما وضّحوا برهانه من كتاب، أو سنة، أو أثر عن السلف الصالح[٢].

- ويقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله: «وها نحن قد بيّنّا أن قولنا في الكتاب، والسنة، وإجماع الأمّة، فهاتوا أنّ في الكتاب، أو السنة، أو قول صحابي، أو إمام مرضي ما يوافق الذي تقولون به»[٣].

٣- الاحتجاج على المخالف بدليله:

- يقول الشيخ حمد بن ناصر بن معمّر رحمه الله: «وأمّا حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها)[٤]، ليس لكم فيه حجة، بل هو حجة عليكم، ولو لم يكن إلا قوله: «إلا بحقها» لكان كافيًا في إبطال قولكم، وقد قال علماؤنا - رحمهم الله-: إذا قال الكافر لا إله إلا الله، فقد شرع في العاصم لدمه،

(١) الفواكه العذاب ص ٩٦، وراجع ص ٣٧٦، من هذا الحديث.
(٢) انظر: الدرر السنية ١/ ٢٢٢-٢٢٥، وراجع ص ٣٧٩-٣٨٠، من هذا البحث.
(٣) المرجع السابق، جـ٣/ ٢٥٥.
(٤) تقدم تخريجه ص ٢٨٤.

فيجب الكفّ عنه، فإن تمّم ذلك تحققت العصمة، وإلا بطلت. . .»[١].

٤- **مناقشة المخالفين في لازم قولهم:**

من سمات مناظرات علماء نجد ذِكْرُ اللوازم الباطلة - لا سيما عند المناظرة - لإظهار شناعة المذهب الباطل (الملزوم)؛ لأن العاقل إذا نُبّه إلى ما يلزم قوله من اللوازم الفاسدة فقد ينتبه ويرجع عن قوله.

- ومن أمثلة ذلك ما جاء في مناظرة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله فقال: «وأمّا قولكم: إنّ الصواب في هذه المسألة الوقف، وإنّه هو اعتقادكم، لا تقولون مخلوق، ولا غير مخلوق، فمضمون هذه المقالة أنّ الله يحب منّا أن نقف موقف الحيارى الشاكّين لا نعرف الحق من الباطل، ولا الهدى من الضلال، وأن الله يحب عدم العلم بما جاء به الرسول ﷺ.

ومن المعلوم أنه لا بدّ أن يكون كلام الله في نفس الأمر مخلوقًا، أو غير مخلوق لا غير، وأن النبي ﷺ كان يعتقد أحد الأمرين لا غير.

قال الإمام أحمد: (من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو يقول مخلوق) . . .»[٢].

---

(١) الفواكه العذاب ص ٦٧، وانظر: ص ٣٧٤، من هذا البحث.

(٢) الدرر السنية جـ٣/ ٢٤٢-٢٤٤ = باختصار، وانظر ص ٣٧٦-٣٧٧ من هذا الحديث.

٥- الإستفادة من ردّ أهل البدع بعضهم على بعض:

- يقول ابن تيمية رحمه الله: «والمناظرة تارة تكون بين الحق والباطل، وتارة بين القولين الباطلين لتبيين بطلانهما، أو بطلان أحدهما، أو كون أحدهما أشدّ بطلاناً من الآخر، فإنّ هذا ينتفع به كثيراً في أقوال أهل الكلام والفلسفة وأمثالهم، ممّن يقول أحدهم القول الفاسد ويُنكر على منازعه ما هو أقرب منه إلى الصواب . . .»[1].

- ومن أمثلة ذلك ما ردّ به الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله على من قال: إن مسلكه في كلام الله تعالى التوقف، فلا يقول مخلوق، ولا غير مخلوق، وزعم أن الخلاف في ذلك لفظي، فقال:

«فأما قولكم: إن الخلاف لفظي، فليس الأمر كذلك، وإنما يقال: الخلاف لفظي بين المعتزلة والأشاعرة؛ لأن الأشاعرة يقولون: ليس بمخلوق، والكلام عندهم المعنى، ويقولون: الحروف مخلوقة.

فقالت المعتزلة: لا خلاف بيننا وبينكم؛ لأن الكلام هو الحروف، فإذا أقررتم بأن الحروف مخلوقة ارتفع النزاع.

فيكون الخلاف بين الفريقين لفظيّاً، وأمّا مذهب أهل السنة والجماعة فهو مخالف للمذهبين خلافاً معنويّا لأنهم يقولون: كلام الله غير مخلوق، والكلام عندهم اسم للحروف والمعاني، فتبيّن

(١) درء تعارض العقل مع النقل جـ٤/٢٠٦، وانظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد جـ٢/ ٧١١-٧١٢.

بذلك غلط من قال: إن الخلاف في ذلك لفظي»[١].

٦- تحرير الشبهة، والردّ عليها:

ومن أمثلة ذلك ما بيّنه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله رادًّا به على من قال: إنّ الخلاف في مسألة خلق القرآن لفظيّ، من أن الخلاف لفظيّ بين المعتزلة والأشاعرة، أمّا أهل السنة والجماعة فمذهبهم مخالف للمذهبين خلافًا معنويًا[٢].

٧- يتجلّى في هذه المناظرات الغيرة الإيمانية، والذبّ عن دين الله تعالى، كما فعل الشيخ ابن عتيق في مناظرته، ومن أمثلة ما قال:

«وجماع الأمر أنه إذا ظهر في بلد دعاء غير الله، وتوابع ذلك، واستمرّ أهلها عليه، وقاتلوا عليه، وتقرّرت عندهم عداوة أهل التوحيد، وأبوا عن الانقياد للدّين، فكيف لا يحكم عليها بأنها بلد كفر، ولو كانوا لا ينتسبون لأهل الكفر، وأنهم منهم بريئون، من أهل مكة أو غيرهم»[٣].

٨- كانت هذه المناظرات من علماء نجد - رحمهم الله - للمخالفين تأخذ مسلكًا دعويًّا يُراد به دعوة المخالف إلى اتباع الحق والدليل، مع رحمته والإحسان إليه.

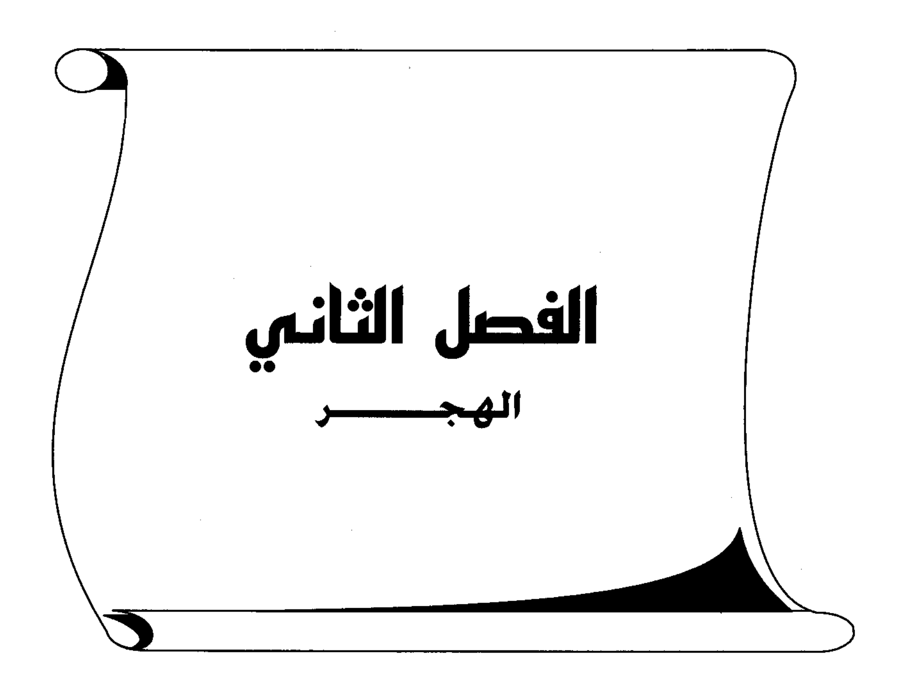
- ومن ذلك مناظرة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، لعبد القادر التلمساني - رحمهما الله - حتى امتن الله تعالى، وانتهت

(١) الدرر السنية جـ٣/ ٢٣١-٢٣٢، وانظر: ص ٣٧٦-٣٧٧، من هذا البحث.
(٢) انظر: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة، وص ٣٧٦-٣٧٧، من هذا البحث.
(٣) الدرر السنية جـ٩/ ٢٦٤، وانظر ص ٣٧٨-٣٨٠، من هذا البحث.

المناظرة بينهما بعد خمسة عشر يومًا باقتناع التلمساني بأن عقيدة السلف هي الأسلم والأحكم والأعلم، وصار داعيّة من دعاة العقيدة السلفيّة، وطبع على نفقته كتبًا كثيرة كان يوزعها مجاناً[1].



(١) انظر: علماء نجد للبسام جـ١/ ١٥٦-١٥٨، ومشاهير علماء نجد ص ١٨٦، وروضة الناظرين جـ١/ ٧٥.



الفصل الثاني

الهجـــــر



الفصل الثاني

"الهجر"

في بداية هذا الفصل نعرّف بالهجر.

فالهجر لغة: الترك، والفراق، والبغض[١].

إذًا يراد بالهجر في اللغة: «ضد الوصل، والمهاجرة من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية، والتهاجر: التقاطع، والهجرتان: الهجرة إلى الحبشة، والهجرة إلى المدينة»[٢].

واصطلاحًا: «ترك ما نهى الله عنه، ومجانبته، والبعد عنه، وهو عامّ في الأفعال والأشخاص»[٣].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الهجر الشرعي نوعان:

أحدهما: بمعنى الترك للمنكرات، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾[٤].

ومن هذا الباب الهجرة من دار الكفر والفسوق إلى دار الإسلام

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ٢/ ٢٥١، ولسان العرب ٥/ ٢٥٠-٢٥١، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٢١١-٢١٣.

(٢) الصحاح للجوهري جـ٢/ ٨٥١، وانظر: لسان العرب جـ٥/ ٢٥٠-٢٥١، والقاموس المحيط ٦٣٧-٦٣٨.

(٣) الدرر السنية جـ٧/ ١٤٠، (ط الثانية).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

والإيمان، فإنه هجر للمُقام بين الكافرين والمنافقين الذين لا يمكّنونه من فعل ما أمر الله به، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾[(١)].

الثاني: الهجر على وجه التأديب، وهو هجر من يُظهر المنكرات حتى يتوب منها، كما هجر النبي ﷺ والمسلمون الثلاثة الذين خُلّفوا حتى أنزل الله توبتهم[(٢)].

فهذا الهجر بمنزلة التعزير، والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات، وفعل المحرمات . . . كالداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، التي ظهر أنها بدع.

وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمّة: إن الدعاة إلى البدع لا تُقبل شهادتهم، ولا يُصلّى خلفهم، ولا يُؤخذ عنهم العلم، ولا يناكحون، فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا، ولهذا يفرّقون بين الداعية وغير الداعية، لأن الداعية أظهر المنكرات، فاستحق العقوبة، بخلاف الكاتم فإنه ليس شراً من المنافقين الذين كان النبي ﷺ يقبل علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله، مع علمه بحال كثير منهم»[(٣)].

- أيضًا - فهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقلّتهم وكثرتهم، فإنّ المقصود به زجرُ المهجور وتأديبُه، ورجوعُ العامّة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٥.

(٢) انظر: القصة بطولها في صحيح البخاري، ك المغازي، (جـ٨/ ١١٣، ح ٤٤١٨)، (فتح).

(٣) «مجموع الفتاوى» ج٢٨/ ٢٠٣-٢٠٥ = باختصار وبعض التصرف.

بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشرِّ وخفيته كان مشروعًا، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشرّ، والهاجر ضعيف بحيث تكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، كما كان النبي ﷺ يتألّف قومًا ويهجر آخرين(١).

وإذا عرف هذا فالهجر يجب أن يكون خالصًا لله، وموافقًا لأمره، لأن من هجر لهوى نفسه، أو هجر هجرًا غير مأمور به كان خارجًا عن هذا الأصل، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانّة أنها تفعله طاعة لله(٢).

ومن أبرز صفات الهجر الإعراض بالكليّة عن المخالف، والبراءة منه.

ومن مفرداته عدم مجالسته، والابتعاد عن مجاورته، وترك توقيره، وترك مكالمته، وترك السلام عليه، وترك التسمية له، وعدم بسط الوجه له مع عدم هجر السلام والكلام، وعدم سماع كلامهم وقراءتهم، وعدم مشاورتهم، وهكذا من الصفات التي يتأدّى بها الزجر بالهجر، وتحصل مقاصد الشرع(٣).

- وموقف علماء الدعوة السلفيّة في نجد - رحمهم الله - من المخالفين - في هذا الباب - تبع لموقف السّلف - رحمهم الله -،

---

(١) انظر: المرجع السابق جـ٢٨/ ٢٠٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى جـ٢٨/ ٢٠٧.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ٧/ ٧٣٠، ١٠/ ٥١٣، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لـ اللالكائي ١/ ١١٤-١٥٠، وهجر المبتدع لبكر أبو زيد ١٧.

فإنه يختلف باختلاف ما عليه المخالف من الانحراف والابتداع.

فأمّا من كانت بدعته كفريّة، أو شركيّة فهذا يتبرأون منه، ويهجرونه بالكلية، وليس له موالاة، بل البراءة منه كالبراءة من الكافر الأصلي، أو المشرك.

وأمّا من كانت بدعته دون ذلك، أي من المعاصي والذنوب التي لا تصل إلى حدّ الكفر، أو الشرك فهجره يختلف - أيضًا - باختلاف الأشخاص والأزمان.

- فها هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يذكر أحد مواقفه من المخالفين فيقول: «وأرى هجر أهل البدع، ومباينتهم حتى يتوبوا»[(١)].

- وكذا يقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «... وإن كان موالاتهم - أي الكفار - لأجل دنياهم، يجب عليه من التعزير بالهجر والأدب، ونحوه ما يزجر أمثاله»[(٢)].

- ويقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله عن أحد المنتسبين للعلم المردود عليهم: «وابن عجلان أقل الأحوال هجره، وأمّا النصيحة فلا تفيد في مثله»[(٣)].

- كما يحثّ الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله - تلاميذه وإخوانه على هجر أهل البدع من المخالفين فيقول: «وأمّا أهل البدع فيجب هجرهم، والإنكار عليهم

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٥/ ١١.
(٢) الدرر السنية ٨/ ١٦٠، ١٦١.
(٣) الدرر السنية ٩/ ٢٦٩، (ط الثانية).

إذا ابتليتم بهم»[١].

- ويقول- في موضع آخر: «وأمّا السفر إلى بلاد المشركين، فقد عمّت به البلوى، وهو نقص في دين من فعله، لكونه عرّض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين، فينبغي هجره، وكراهته»[٢][٣].

- ويبيّن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله موقفه من هجر المخالفين فيقول: «والهجر مشروع إن كان فيه مصلحة راجحة، ونكاية لأرباب الجرائم، وهذا يختلف باختلاف الأحوال والأزمان»[٤].

- ويقول- في موطن آخر: «فالكبائر التي ليس فيها حدّ، يُرجع فيها إلى ما تقتضيه المصلحة من التعزير كالهجر والضرب»[٥].

- أيضًا- قال في خاتمة ردّه على الجهمية: «والذي ينبغي لأمثالنا ترك الخوض مع هؤلاء المبتدعة الضُلَّال، وترك مجالستهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[٦][٧].

---

(١) المرجع السابق ٣/ ٢٢٥.
(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٠٩، والدرر السنية ٨/ ٢٧٥، ٣٤١.
(٣) علّق الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله على كلام والده فقال: «وقوله: ينبغي كراهته، فيه بيان ما يستطيعه كل أحد» الدرر السنية ٨/ ٣٤٤.
(٤) مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٢٦، وانظر: الدرر السنية ٨/ ٣٦٢.
(٥) الدرر السنية ٨/ ٣١٦.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٧) الدرر السنية ٣/ ٢٩٤.

- ومن النماذج النافعة في هذا الموضوع ما سطّره يراع الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فقال: «ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها، وعن إمام السنة أبي عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل - قدّس الله روحه - التشديد في هجرهم، وإهمالهم، وترك جدالهم، واطّراح كلامهم، والتباعد عنهم حسب الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم وذمّهم وعيبهم.

وقد ذكر الأئمّة من ذلك جملة في كتب السنة، مثل كتاب: «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد، و«السنة» للخلال[(١)]، و«السنة» لأبي بكر الأثرم[(٢)]، و«السنة» لأبي القاسم اللالكائي[(٣)]، وأمثالهم، فالواجب نهي أهل الإسلام عن سماع كلامهم، ومجادلتهم، لا سيما وقد أقفر ربعُ العلم في تلك البلاد، وانطوت أعلامه»[(٤)].

- ولما ردّ الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله على شبه أوردها بعض

---

(١) هو أحمد بن محمد بن هارون، ولد سنة ٢٣٤هـ، وتوفي عام ٣١١هـ، قال عن الذهبي: الإمام العلّامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة.
انظر: تاريخ بغداد ٥/ ١١٢، وطبقات الحنابلة ٢/ ١١٢، والوافي بالوفيات ٨/ ٩٩.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن هانئ، أبو بكر الأثرم، ثقة، من كبار أصحاب الإمام أحمد، مات سنة ٧٣.
انظر: تاريخ بغداد ٥/ ١١٠، وطبقات الحنابلة ١/ ١٢.

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي، قضى آخر حياته في بغداد، ثم خرج منها إلى مدينة «الدينور» فتوفي بها سنة ٤١٨هـ.
انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ٧٠، وتذكرة الحفاظ ١٠٨٣-١٠٨٥، وشذرات الذهب ٣/ ٢١١.

(٤) الدرر السنية ٣/ ٢٧٦-٢٧٧، ضمن رسالته إلى محمد عون.

الملحدين في الأسماء والصفات، ختم ردّه بهذه الكلمات في الهجر، فكان مما قال: «وأما هذا الذي ألقى هذه الشبهة إليكم، فيجب تعريفه، وإقامة الحجة عليه بكلام الله تعالى، وكلام رسوله، وكلام أئمّة الدين، فإن اعترف بالحق، وببطلان ما عليه أهل البدع، من الاتحادية وغيرهم، فهو المطلوب والحمد لله، وإن لم يفعل وجب هجره، ومفارقته إن لم يتيسر قتله، وإلقاؤه على مزبلة، لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل الإسلام»(١).

- ويبيّن الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن ﷺ الضابط في تطبيق الهجر فيقول: «والقاعدة الكليّة في هذا ترجيح ما يفضي إلى ضعف الشرّ وخفته، وإعزاز الحق، وقمع الباطل، وارتداع المخالف، قال شيخ الإسلام - لما ذكر هذه القاعدة - : «ولهذا كان ﷺ يتألف أقوامًا، ويهجر آخرين»(٢) . . .»(٣).

ومن خلال عرض هذه المشاهد في مسألة الهجر فيمكن أن نذكر جملة من الوقفات:

١- يظهر في هجر علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - للمخالفين أنهم يذكرون عقيدتهم جملة، ومن ذلك الولاء والبراء، وأولى مقتضياته البراءة من أهل البدع والأهواء، ومعاداتهم وزجرهم بالهجر ونحوه . . . حتى يفيئوا، كما قرّر ذلك الشيخ محمد بن

---

(١) المرجع السابق جـ٣/ ٣٥٧، وانظر: ص ١١٦-١١٧، من هذا البحث.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٦.

(٣) الدرر السنية جـ٨/ ٣٠٩، وانظر نفس المرجع جـ٨/ ٤٢٣، كلاماً قريبا من ذلك للشيخ عبدالله بن عبد اللطيف وسليمان بن سحمان - رحمهما الله تعالى.

عبدالوهاب رحمه الله[١].

٢- أنهم يجهرون بذلك، ويظهرونه، ولا يجدون في أنفسهم حرجاً من ذلك، لأن الزجر بالهجر للمبتدع والمخالف ديانة، مستمد من دلائل الكتاب والسنة والإجماع، وهو من جنس الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وأداءً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

٣- أنهم يبيّنون أن الهجر وإن كان ديانة إلا أنه مرتبط بتوبة المخالفين، فمتى ما تابوا فهم إخواننا لهم مالنا، وعليهم ما علينا، كما يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا»[٣]، فلا مكان لحظوظ النفس فيه من اتّباع الهوى، وعدم موافقة المأمور به شرعًا.

٤- يتجلّى من موقف الشيخ أبي بطين رحمه الله مع ابن عجلان، أن هجره لم يأت ابتداءً، بل سبقه تذكير وعظات، بدليل قوله: «وأما النصيحة فلا تفيد في مثله»[٤]، ولمّا لم تجد فيه النصيحة كان عليه لزاماً أن يبادر بهجره، ويظهر ذلك ويعلنه.

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب جـ٥/ ١١.

(٢) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة، والدرر السنية جـ٩/ ٢٦٩ (ط الثانية)، وجـ٣/ ٢٧٦-٢٧٧، ٣٥٧، وجـ٨/ ٢٧٥، ٣٠٩، ٣١٦، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٦٢، ٤٢٣.

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب جـ٥/ ١١، وانظر: ص٣٩٤، من هذا البحث.

(٤) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٩٦ (ط الثانية)، ٣/ ٣٥٧، وانظر: ص ٣٩٤، من هذا البحث.

٥- هذه المواقف - أي هجر المخالفين - لم تكن تصدر من العالم فحسب، بل كان يحثّ تلاميذه وإخوانه على ذلك، كل هذا من باب قمع المبتدع والمخالف، وزجره ليضعف عن نشر بدعته، فإنه إذا حصلت مقاطعته، والنفرة منه كان ذلك أدعى في مراجعته لنفسه، أما معاشرته، ومخالطته، وترك تحسيسه ببدعته، ومخالفته، فهذا تزكية له، وتنشيط له، وتلبيس على العامة، فيأخذ الحديث عن هجر المخالفين - أحيانًا - صفة الإجمال، وفي بعضها الحديث عن شخص بعينه، وأن المناسب مع مثله هجره، كما فعل الشيخ أبو بطين رحمه الله مع ابن عجلان(١)، والشيخ ابن عتيق مع ذلك الذي أدلى بشبهه في الأسماء والصفات(٢).

٦- كما إن الهجر نفسه لم يكن على وتيرة واحدة، بل يتنوع بتنوع المخالف ومخالفته، فمن غلب على الظن إنابته بسبب هجره هُجر، وإلا سلكوا مسلكًا آخر، لأن الغرض منه ابتداءً المطالبة بتصحيح الدعوى، وهذا يختلف باختلاف الأحوال والأزمان(٣).

فهم يحثّون على الهجر مع مراعاة الضوابط والمصالح الشرعيّة، لأن الهجر ليس مقصودًا لذاته، وإنما المقصود منه زجر المخالف(٤).

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩/ ٢٩٦ (ط الثانية)، ٣/ ٣٥٧، وص ٣٩٤، من هذا البحث.

(٢) انظر: الدرر السنية ٣/ ٢٢٥، ٣/ ٢٩٤، ٨/ ٢٧٥، ٣٤١، ٣٤٤، ومجموعة الرسائل والمسائل ٤/ ٤٠٩، وص ٣٩٦-٣٩٧ من هذا البحث.

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٢٦، والدرر السنية ٨/ ٢٧٥، ٣١٦، ٣٤١.

(٤) انظر: الدرر السنية ٨/ ٣٠٩، ٣١٦، ٣٦٢، ٤٢٣.

٧- من منهج علماء الدعوة السلفيّة في نجد - رحمهم الله - في الهجر، أن يحثّوا على هجر المخالفين بعد الردّ على تساؤلاتهم، إقامة للحجة عليهم، وحمايةً للعامّة من هذه الشبهات[١].

٨- أيضاً - فإن من سمات هجر علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - أنهم يؤصّلون، ويقرّرون شرعية مسلكهم في الهجر.

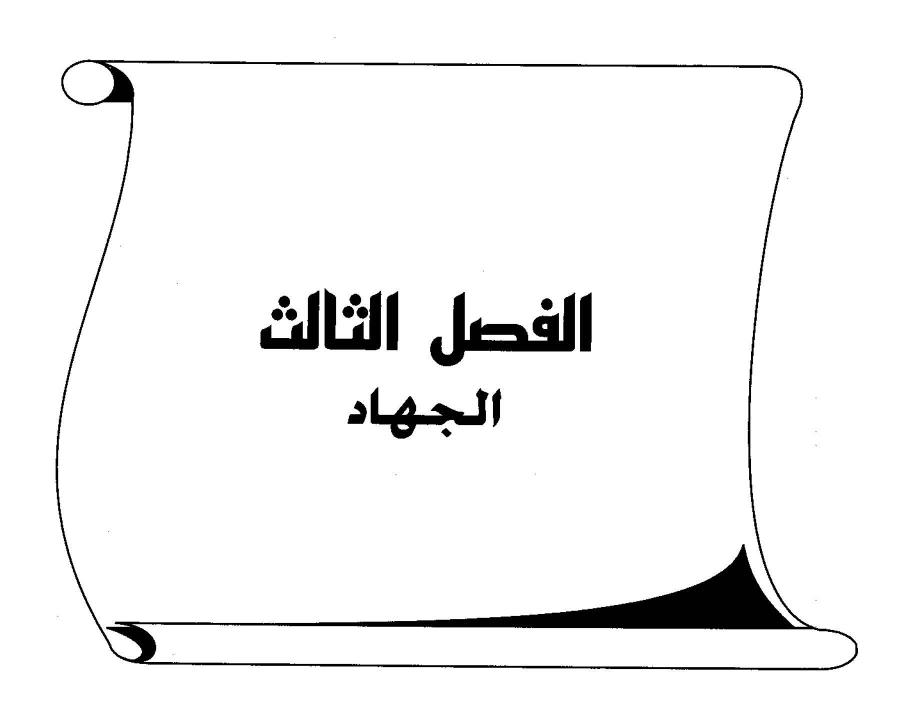
فيقول أحدهم في الخطأ الذي يستحق الهجر إن السلف كانوا يهجرون عليه، كما جاء في رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله[٢] من أن هجر الذي يتكلم في الصفات مأثور عن السلف[٣].



(١) انظر: الدرر السنية ٣/ ٢٩٤، ٢٧٦-٢٧٧، ٣٥٧.

(٢) والموجهة إلى محمد بن عون رحمه الله.
انظر: الدرر السنية ٣/ ٢٧٦.

(٣) انظر: المرجع السابق ٣/ ٢٧٦-٢٧٧، وص ٣٩٦، من هذا البحث.



الفصل الثالث

الجهاد



الفصل الثالث

"الجهاد"

الجهاد لغة: «الجهاد بكسر الجيم، مصدر جاهدت العدو مجاهدة وجهادًا، وأصله جيهاد كقيتال، خفف بحذف الياء، وهو مشتق من الجَهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة لما فيه من ارتكابها، أو من الجُهد بالضم وهو الطاقة لأن كلّ واحدٍ منهما بذل طاقته في دفع صاحبه»[١].

وشرعًا: «قتال الكفّار لإعلاء كلمة الله، والمعاونة على ذلك»[٢].

- قال ابن حجر[٣] رحمه الله الجهاد شرعًا: «بذل الجهد في قتال الكفار»[٤].

- وقال القسطلاني[٥] رحمه الله: «هو قتال الكفار لنصرة الإسلام،

---

(١) إرشاد الساري للقسطلاني جـ٥/ ٣١، وانظر: لسان العرب ٥/ ١٣٥، والقاموس المحيط ٣١٥، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٣٢٠.

(٢) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية لعلي بن نفيع العلياني ١١٦، وانظر: زاد المعاد في هدي خير العباد جـ٣/ ٥-٩.

(٣) هو الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، ولد رحمه الله بمصر سنة ٧٧٣هـ، وكان إماماً في علوم كثيرة خاصة في علم الحديث والفقه والتاريخ، توفي سنة ٨٥٢، في مصر، له عدة مؤلفات من أشهرها فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
انظر: الضوء اللامع ٢/ ٣٦، والبدر الطالع ١/ ٨٧، والأعلام ١/ ١٧٨.

(٤) فتح الباري جـ٦/ ٣.

(٥) هو شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب الشافعي، المعروف بالقسطلاني، =

وإعلاء كلمة الله»[١].

- ومما يدلّ على ذلك أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: وما الجهاد؟ فقال رسول الله ﷺ: «أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم»[٢].

- أيضًا قد يطلق الجهاد في النصوص الشرعية على غير قتال الكفار، كما قال ﷺ: (المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله . . .) الحديث[٣].

وقوله ﷺ للذي استأذنه في الجهاد: «أحي والداك؟

قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد»[٤].

- يقول ابن حجر رحمه الله: «ويطلق أيضًا - أي الجهاد - على مجاهدة النفس والشيطان والفسّاق.

= له إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، من علماء الحديث، مولده ووفاته بالقاهرة، ولد عام ٨٥١، وتوفي عام ٩٢٣هـ.
انظر: الضوء اللامع ٢/ ٣٦، والبدر الطالع ١/ ٨٧، والأعلام ١/ ١٧٨.

(١) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري للقسطلاني جـ٥/ ٣١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١١٤، وقال عنه المنذري في الترغيب والترهيب جـ٢/ ١٦٤: رواته محتج بهم في الصحيح، وقال عنه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند: إسناده صحيح.
انظر: جـ١٣/ ٤٤٢، ح١٦٩٦٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٢١، وابن حبان في صحيحه جـ٧/ ١٧٨، ح٤٨٤٢، «إحسان»، والحاكم في «مستدركه» جـ١/ ٥٤، ح٢٤، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وقال عنه محققا زاد المعاد شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط: «إسناده جيد» زاد المعاد جـ٣/ ٦.

(٤) صحيح البخاري (فتح) جـ٦/ ١٦٢، ح٣٠٠٤، ك الجهاد، باب الجهاد بإذن الأبوين.

- فأمّا مجاهدة النفس فعلى تعلّم أمور الدين، ثم على العمل بها، ثم على تعليمها.

- وأمّا مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات، وما يزيّنه من الشهوات.

- وأمّا مجاهدة الكفّار فتقع بالمال واللسان والقلب.

- وأمّا مجاهدة الفسّاق فباليد، ثم اللسان، ثم القلب»[١].

ولكن إذا أطلق لفظ الجهاد فالمراد به قتال الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى، ولا ينصرف إلى غير قتال الكفار إلا بقرينة تدلّ على المراد كما في الحديثين السابقين[٢].

- يقول ابن رشد[٣]: «وجهاد السيف قتال المشركين على الدين، فكل من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفّار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون»[٤].

---

(١) فتح الباري ٦/ ٣، وانظر: زاد المعاد ج٣/ ٩-١١.

(٢) انظر: أهمية الجهاد لعلي العلياني ص١١٧، وحقيقة الجهاد في الإسلام لمحمد نعيم ياسين ص٣٥.

(٣) أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، الإمام العلامة شيخ المالكيّة، قاضي الجماعة بقرطبة، كان فقيها عالمًا، حافظًا للفقه عارفًا بالفتوى، من أهل الرياسة في العلم والدين والفضل، توفي سنة ٥٢٠هـ.
انظر: ترجمته في: العبر ٤/ ٤٧، والسير ١٩/ ٥٠١-٥٠٢، وشذرات الذهب ٤/ ٦٢.

(٤) المقدمات المهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات لابن رشد ١/ ٣٦٩، وانظر: أهمية الجهاد ص ١١٧، وحقيقة الجهاد في الإسلام لمحمد نعيم ياسين ٣٥.

- أيضًا - كل الأحاديث التي تدلّ على فضائل الجهاد فالمراد بها الجهاد الحقيقي، وهو قتال الكفّار لإعلاء كلمة الله، ولا تُحمل على جهاد النفس، كما يزعم بعض المتصوّفة مستدلّين بأحاديث واهية، وكذلك علماء الإسلام من محدثين وفقهاء إذا بوبوا في كتبهم للجهاد فالمراد به الجهاد القتالي[1].

- والحاصل في تعريف الجهاد شرعًا أنه بذل الجهد في قتال الكفّار، ومن نهج نهجهم، أو سلك سبيلهم من المخالفين، من أجل إعلاء كلمة الله.

- أيضًا - فإن الهدف الأكبر للجهاد هو تعبيد الناس لله وحده، وإخراجهم من العبودية للعباد، وإزالة الطواغيت كلّها من الأرض، وإخلاء العالم من الفساد، وهذا قد يقع بالحجة، أو بالسيف لأن قوام هذا الدين كتاب يهدي، وسيف ينصر وكفى بربك هاديًا ونصيراً، ولكن كما يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله «وليس المراد الظهور بالسيف دائمًا، بل بالحجة دائمًا، وبالسيف أحيانًا»[2].

- ولمّا كان الجهاد في سبيل الله تعالى أحد الجوانب العملية في

---

(١) انظر: أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية لعلي العلياني ١١٨-١٢٢، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة لعبد العزيز بن أحمد المسعود ١/ ٥٧-٦٢.

(٢) الدرر السنية جـ٨/ ٢٢٨، (ط ثانية).

الردّ على المخالفين، فقد قام علماء الدعوة السلفيّة - رحمهم الله - بالجهاد في سبيل الله علمًا وعملاً، فألّفوا الرسائل في شأن الجهاد في سبيل الله[١]، كما حققوا ذلك عملاً وتطبيقًا، فخاضوا المعارك من أجل إعلاء كلمة الله تعالى، وبذلوا أرواحهم في سبيل الله.

- ويمكن الحديث عن جهاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من خلال النقاط التالية:

أ- حثّ الشيخ على الجهاد، وتجهيزه:

فكان أول أمر الجهاد لمّا كاتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أهل البلدان يحثّهم على التوحيد، ويحذّرهم من الشرك، فمنهم من قبل الحق واتّبعه، ومنهم من اتخذوه سخريًا واستهزأوا به، ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة، ومنهم من نسبه إلى السحر، ومنهم من رماه بأشياء هو بريء منها، ثم أمر الشيخ بالجهاد، وحضّهم عليه فامتثلوا[٢].

- يقول ابن غنام رحمه الله: «ولم يبدأ أحدًا بالعدوان، بل توقّف عن كل ذلك ورعًا منه، وأملاً في أن يهدي الله الضالّين إلى أن نهضوا عليه جميعهم بالعدوان، وصاحوا في جميع البلاد بتكفيره هو وجماعته، وأباحوا دمائهم، ولم يُثبتوا دعواهم الباطلة بحجة من كتاب، ولا سنة، فأمر الشيخ حينئذ جماعته بالجهاد، وحضّ أتباعه

(١) انظر: علماء نحد، مشاهد ومواقف، للشيخ عبدالعزيز العبد اللطيف ١٧-١٨.
(٢) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٥-٤٦، والدرر السنية ١٢/ ٦ (ط ثانية)، وروضة الأفكار ٨٩، ومشاهير علماء نجد ٢٤-٢٥.

عليه، فامتثلوا لأمره»[١].

- ويقول ابن بشر[٢] رحمه الله: «ثم أمر الشيخ بالجهاد، وحضّهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها، وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها[٣]، لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب، فغنموا ورجعوا سالمين»[٤].

- ويقول الشيخ عبدالرحمن بن قاسم[٥] رحمه الله: «ثم أمر الشيخ بالجهاد، هو والإمام محمد بن سعود، وشمّروا عن ساعد الجدّ والاجتهاد، وأعدّوا للجهاد ما استطاعوا من الأعتاد، وكان الشيخ هو الذي يجهّز الجيوش، ويبعث السرايا على يد الإمام، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه»[٦].

---

(١) روضة الأفكار ٨٩ = باختصار.

(٢) هو الشيخ عثمان بن عبدالله بن عثمان بن أحمد بن بشر، ولد في بلدة جلاجل عام ١٢١٠هـ، وهو المؤرّخ المشهور صاحب كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، توفي سنة ١٢٩٠هـ.
انظر: علماء نجد ٣/ ٧٠٠-٧٠٣.

(٣) الأكوار: جمع كُور، وهو الرحل الذي يُجعل فوق الناقة.
انظر: لسان العرب ٥/ ١٥٥.

(٤) عنوان المجد ١/ ٤٥-٤٦.

(٥) هو الشيخ عبدالرحمن بن قاسم العاصمي، ولد سنة ١٣١٢هـ، في بلدة البير، طلب العلم في بلدته، ثم ارتحل إلى الرياض، وكانت يومها حافلة بالعلماء، ولم يزل مجدًا في طلب العلم حتى حصل على جانب كبير من العلوم، له عدة مؤلفات، توفي عام ١٣٩٢هـ رحمه الله.
انظر: علماء نجد ٢/ ٤١٤-٤١٦.

(٦) الدرر السنية ١٢/ ٦ (ط ثانية).

٢- مراعاة الشيخ لأفهام الناس، وأحوالهم:

- يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في ردّه على ابن سحيم: «بل والله الذي لا إله إلا هو لو يعرف الناس الأمر على وجهه لأفتيت بحل دم ابن سحيم، وأمثاله، ووجوب قتالهم، كما أجمع على ذلك أهل العلم كلّهم، لا أجد في نفسي حرجًا من ذلك»[(١)].

٣- أنَّ قتالهم - في أول الأمر - لمن قاتلهم:

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «وأما القتال، فلم نقاتل أحدًا إلى اليوم، إلا دون النفس والحرمة، وهم الذين أتونا في ديارنا، ولا أبقوا ممكناً، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾[(٢)]، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول ﷺ بعدما عرفه»[(٣)].

- ولذا كانت أول عدوة يعدونها مبتدئين بها جهاد أعداء الدين على دهام بن دوّاس[(٤)] في قصره، وذلك لأنه إذا رأى أحدًا من

---

(١) مؤلفات الشيخ ٥/ ٣١٥.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤.

(٣) روضة الأفكار لابن غنام ١/ ١٥٤ (ط الأولى)، وانظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفيّة، وأثرها في العالم الإسلامي، لصالح العبود ٢/ ١٧٣.

(٤) هو دهام بن دوّاس بن عبدالله، عُرف بالطغيان، والظلم، والجبروت، وقد استكبر وتصدّى لعداوة هذه الدعوة السلفيّة سبعا وعشرين سنة (١١٦٠هـ - ١١٨٧هـ) ثم هرب إلى الأحساء، وتوفي بها.
انظر: لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ٣٤.

جماعته يحب الدين ويفشيه، أخذ يصادره، ويتعرّض له بصنوف الأذى، وإذا رأى عدوًا قرّبه وآواه، وجعل يتزايد في العداوة، ويتظاهر بقمع الحق، ويعلن القبائح الشنيعة، فأخاف أهل منفوحة لأنهم دخلوا في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ فعدا عليهم صباحا ومعهم بعض البوادي، عند ذلك أمر الشيخ بالجهاد، وحضّ عليه، وكان هذا في سنة ١١٥٩هـ[١].

٤- سلك الشيخ مسلكًا نبويًا في إرسال بعض أتباعه لقتل بعض المحاربين المخالفين:

فكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينتدب - أحيانًا - من أتباعه من يقتل المخالفين كما فُعِلَ بسليمان خويطر[٢]، وسبب ذلك أنه لمّا قدم بلدة حريملاء - وهم إذ ذاك بلد حرب - كتب معه قاضي البلدة سليمان بن عبدالوهاب - أخو الشيخ محمد - كتاباً إلى أهل العيينة ذكر فيها شبهاً مريبة، وأقاويل محرّفة، وأحاديث مضلّة، وأمره أن يقرأها في المحافل والبيوت، فألقى ذلك في قلوب بعض أهل العيينة شبهات غيّرت قلوب من لم يتحقق الإيمان، ومن لم يعرف مصادر الكلام، فعندها أمر الشيخ بقتله فقُتل في عام ١١٦٧هـ[٣].

- ومن المواقف الجهاديّة في الردّ على المخالفين ما قام به جنود المسلمين بقيادة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قتالٍ لباطنية نجران في وقعة الحاير عام ١١٧٨هـ[٤]، وأخرى عام

---

(١) انظر: روضة الأفكار ٢/ ٦-٧ (ط الأولى)، وعنوان المجد ١/ ٤٨-٥٠.
(٢) لم أجد له ترجمة.
(٣) انظر: روضة الأفكار ٢/ ٢٠ (ط الأولى)، وعنوان المجد ١/ ٦٨.
(٤) انظر: عنوان المجد ١/ ٩٤.

١١٨٩هـ[(١)]، وفي سنة ١٢١٦هـ سارت جيوش الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود من أهل نجد والحجاز نحو كربلا، ودخلوها عنوة، وقتلوا أهلها، وهدموا القبة الموضوعة على قبر الحسين[(٢)].

ولمّا قيل للإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود إنك أخذت كربلاء، وذبحت أهلها، أجاب قائلاً:

«الحمد لله رب العالمين، ولا نعتذر عن ذلك، ونقول: وللكافرين أمثالها»[(٣)].

- وفي سنة ١٢١٨هـ وقعت غزوة البصرة، وهُدم قصرُ الدريهميّة مشربُ أهل الزبير، وقُتل من فيه، ثم هُدمت جميع القبات والمشاهد التي خارج سور بالبلدة[(٤)].

- وفي سنة ١٢١٩هـ، سارت جموع المسلمين بقيادة سعود بن عبدالعزيز إلى عربان الظفير نظرًا لإيوائهم المُحْدِثين، وتضييعهم بعض فرائض الدين[(٥)].

- كما انطلقت جيوش المسلمين في سنة ١٢٢٠هـ لمنازلة بلد المشهد المعروف في العراق، وفُرِّق المسلمون عليه من كل جهة[(٦)]، كما

---

(١) انظر: المرجع السابق ١/ ١٢٥-١٢٦.
(٢) انظر: المرجع السابق ١/ ٢٥٧.
(٣) الدرر السنية ٧/ ٣٧٠، (الطبعة الثانية)، وانظر: علماء نجد مشاهد ومواقف ص ٤٥-٤٦.
(٤) انظر: عنوان المجد جـ١/ ٢٧٩-٢٨٠.
(٥) انظر: عنوان المجد جـ١/ ٢٨٢.
(٦) انظر: عنوان المجد جـ١/ ٢٨٩.

نازلوا بلد الحسين - التي دخلوها عنوة قبل ذلك - في عام ١٢٢٣هـ[١].

- هذا وإن المتتبع لسير علماء نجد - رحمهم الله - يرى من الأمر عجبًا، إذ أنّ السمة الغالية عليهم هي بيع الدنيا بالآخرة، وحب الاستشهاد في سبيل ردّاً على المخالفين، وذودًا عن حياض الدين أن تدنسها البدع والشركيات:

فشارك الشيخ صالح بن راشد الحربي[٢] في حرب الرس ضد إبراهيم باشا[٣]، وقتل فيها شهيدًا - إن شاء الله - عام ١٢٣٢هـ[٤]، وكذلك شارك في نفس الحرب الشيخ عبدالعزيز بن رشيد آل حصنان[٥][٦]،

---

(١) انظر: عنوان المجد جـ١/ ٢٩٥.

(٢) هو أحد علماء الرس، قتل شهيدًا - إن شاء الله - عام ١٢٣٢هـ.
انظر: علماء نجد جـ٣/ ٧٦٥.

(٣) هو إبراهيم باشا بن محمد بن علي باشا - أو ابن زوجته - ولد في نصر تلي بالقرب من قواله سنة ١٢٠٤هـ، كان قائدًا مشهوراً، قاد للجيوش إلى الشام وإلى نجد، وحقق انتصارات قضى فيها على مركز الدعوة السلفيّة في عهدها الأول، وعاث في الأرض الفساد، فقتل العلماء، وأرمل النساء، وقطع الأشجار، وهدم الديار، تولّى على مصر بعد محمد علي في حياته، وتوفي بها سنة ١٢٦٤هـ، وقيل ١٢٦٥هـ.
انظر الأعلام ١/ ٧٠.

(٤) انظر: علماء نجد جـ٣/ ٧٦٥، وانظر عنوان المجد جـ١/ ٤٢١.

(٥) ولد الشيخ عبدالعزيز في بلدة الرس، ونشأ فيها، وتعلّم مبادئ الكتابة والقراءة، ثم اشتغل بطلب العلم، وصار قاضي الرس فيما بعد حتى حاصر إبراهيم باشا الرس عام ١٢٣٢هـ، وصبروا له صبر الكرام، وطاولوه الحرب حتى تمّ الصلح بينه وبينهم، مات مريضًا عام ١٢٣٢هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
انظر علماء نجد جـ٢/ ٤٥٤-٤٥٥.

(٦) انظر علماء نجد جـ٢/ ٤٥٥.

وشارك الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرّف[١] في أول معركة بين إبراهيم باشا، وعبدالله بن سعود[٢]، في الماوية[٣] وقُتل فيها شهيداً - إن شاء الله - مدافعًا عن عقيدته، وبلاده، وحرمه رحمه الله[٤].

- وأما الشيخ علي بن حمد العريني[٥] رحمه الله فكان قاضيًا على الخرج، ولمّا زحفت جيوش إبراهيم باشا على الدرعيّة، دخلها الشيخ علي ليكون من المدافعين عن العقيدة والوطن، فلمّا استسلمت البلاد للجيش الغازي - بعد حروب طويلة - صار الشيخ - يجاهر

---

(١) ولد الشيخ إبراهيم في بلدة الدرعية، وتوفي والده عام ١١٩٤هـ، فكان الشيخ في بيت جده لأمه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فقرا العلم في الدرعية في أوج عزها، فلما أدرك عيّنه سعود بن عبدالعزيز قاضيًا في بلدة مرات حتى قتل في معركة الماوية عام ١٢٣٢هـ رحمه الله. انظر: علماء نجد ١/ ١٠٩.

(٢) عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، تولّى الأمر بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٩هـ، وسار على سيرة آبائه في مغازيه، وترتيب الدروس، وقضاء حوائج المسلمين، وكان حسن السيرة، مقيما للشرائع، شجاعًا عند ملاقاة العدو، ثبتا في مصابرة الأعداء، استمر حكمه أربع سنوات في صراع مع الأتراك حتى سقطت الدرعية، وقتل رحمه الله عام ١٢٣٤هـ.
انظر: الدرر السنية ١٢/ ٤٩، وعنوان المجد ١/ ٤٢٢-٤٢٤، والأعلام ٤/ ٢٢٢.

(٣) الماوية: «ماء معروف بقرب الحناكية فيما بين المدينة المنورة والقصيم» علماء نجد ١/ ١٠٩.

(٤) انظر: علماء نجد ١/ ١٠٩.

(٥) الشيخ علي بن حمد العريني، كان والده من تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومن أنصار الدعوة السلفيّة، قرأ الشيخ علي على علماء الدرعية، واستفاد منهم، ولما نهل من العلوم الشرعية عيّنه الإمام عبدالله بن سعود قاضيًا على الخرج، فقام به أحسن قيام، قتل في حرب الدرعية مع إبراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ.
انظر: علماء نجد ٣/ ٧١٣.

بعداوتهم، فكان من جملة المقتولين صبراً[١].

- يقول ابن بشر رحمه الله: «وممن جُعل في ملفظ القبس[٢] علي بن حمد العريني قاضي ناحية الخرج رحمه الله»[٣].

- وممن شارك في حرب الدرعيّة، وقُتل فيها محمد بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله[٤] والشيخ عبدالله بن صقر الحربي[٥] من أهل الدرعيّة[٦]، والشيخ رشيد السّردي رحمه الله[٧] وقد قتل بالقرابين[٨] والبنادق[٩]، وشارك الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في هذه الحرب، وقتل على إثرها[١٠].

- وأسهم الشيخ عبدالعزيز الحصيّن رحمه الله في إقامة صلح بين

---

(١) انظر: علماء نجد ٣/ ٧١٣.

(٢) القبس هو نوع من المدافع كأنها الرشاشة، وملفظه: أي فوّهته.
انظر: عنوان المجد ١/د (ط مكتبة الرياض الحديثة).

(٣) عنوان المجد ١/ ٤٢١.

(٤) هو بكر أبيه، الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله قتل في حرب الدرعيّة عام ١٢٣٣هـ.
انظر: مشاهير علماء نجد ٦٣، وعنوان المجد ١/ ٤١٩.

(٥) لم أعثر له على ترجمة.

(٦) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٢١.

(٧) قاضي حوطة بني تميم، والحريق، قتل في الدرعية سنة ١٢٣٣هـ.
انظر: الأخبار النجديّة للفاخري ١٥١، وعنوان المجد ١/ ٢٧٨، وتاريخ بعض الحوادث لابن عيسى ١٤٨.

(٨) القرابين: جمع قربانة، نوع من البنادق. انظر: عنوان المجد (ط مكتبة الرياض) ١/ د.

(٩) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٢١.

(١٠) انظر: عنوان المجد ١/ ٤٢٤-٤٢٥.

إبراهيم باشا، وأهل شقراء[١].

- وشارك الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن مشرّف رحمه الله في حصار الدرعية، وبعد خرابها انتقل إلى عنيزة[٢].

- وأمّا الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فشارك الموحدين دخولهم مكة المكرمة عام ١٢١٨هـ[٣]، وأبلى بلاءً حسنًا في الدفاع عن معقل الدعوة السلفيّة الدرعيّة، فشمّر، وشهر سيفه، وانتدب، واجتمعوا عليه أهل البجيري[٤]، ونهضوا على الأتراك من كل جانب كأنّهم الأسود، وقاتلوا قتالاً يشيب من هوله المولود[٥]، وقال الشيخ عبدالله كلمته الشهيرة: «بطن الأرض على عز، خير من ظهرها على ذل»[٦].

- أيضًا ممن أسهم في الدفاع عن الدرعيّة الشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله[٧] وكان شجاعًا مقدامًا[٨]، وكان كثيراً ما يحضر

---

(١) انظر: علماء نجد ١/ ٤٨٠-٤٨١.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ١٦٩، و علماء نجد ٣/ ٨٣٦.

(٣) انظر: عنوان المجد ١/ ٢٦٢، ومشاهير علماء نجد ص ٣٦-٣٧.

(٤) البجيري: هي المنازل الشرقيّة من الدرعيّة، وفيها أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.
انظر: عنوان المجد ١/ ٤٤.

(٥) انظر: علماء نجد ١/ ٥٣، وعنوان المجد ١/ ٤١٦، وروضة الناظرين ١/ ٣٥٨.

(٦) عنوان المجد ١/ ٤٣٣، وانظر مشاهير علماء نجد ص ٤٩، كما قُتل ابنه علي على يد بعض عساكر الترك بنجد.
انظر: مشاهير علماء نجد ص٤٩.

(٧) انظر: عنوان المجد ١/ ٤١٦، وروضة الناظرين جـ٢/ ١٢٥.

(٨) ولد الشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في مدينة الدرعيّة في بيت =

المغازي مع الغازي من آل سعود، ويكون هو إمام الجيش ومرشده[١].

- ولمّا حاصر إبراهيم باشا الدرعيّة سنة ١٢٣٣هـ، كان الشيخ عبدالعزيز ابن حمد بن معمّر[٢] رحمه الله ضمن المشاركين والمحاصَرين، فلما سقطت الدرعيّة، وقُتل علماؤها ذهب الشيخ عبدالعزيز إلى البحرين حتى توفي بها[٣].

- وكان الشيخ إبراهيم بن سيف[٤] يصاحب فيصل بن تركي[٥]

= علم وشرف ودين، تربّى على يد والده، رُشّح للقضاء مرراً فامتنع، وجلس للطلبة، وكان ممن نقل إلى مصر بعد سقوط الدرعية، ولازم الأزهر زمنًا، وانقطع للعبادة، حتى وافاه أجله المحتوم عام ١٢٤٤هـ في مصر.
انظر: روضة الناظرين جـ٢/ ١٢٥، وعلماء نجد جـ٣/ ٧٣٦.

(١) انظر: علماء نجد جـ٣/ ٧٣٥.

(٢) ولد الشيخ عبدالعزيز في الدرعيّة سنة ١٢٠٣هـ، وطلب العلم على مشايخ الدرعيّة، ثم انتقل إلى البحرين بعد سقوط الدرعيّة، ودرس على علماء الأحساء، له مؤلفات، توفي في البحرين سنة ١٢٤٤هـ.
انظر: علماء نجد ٢/ ٤٤٥، مشاهير علماء نجد ١٧١-١٧٥.

(٣) انظر: عنوان المجد جـ٢/ ٦٦، ٦٧، وعلماء نجد ٢/ ٤٤٥، ومشاهير علماء نجد ١٧٢.

(٤) ولد الشيخ إبراهيم بن سيف في بلدة ثادق، ونشأ فيها ثم رحل إلى الدرعيّة، فقرأ على علمائها، وما زال مجدًا حتى أدرك، ثم عُيّن قاضيًا في عمان، ثم عيّنه الإمام عبدالله بن سعود قاضيًا في بلدان سدير، فلما أذن الله بعودة الدعوة عيّنه تركي بن عبدالله قاضيًا في الرياض، وتوفي في قضاء الرياض في ولاية فيصل بن تركي.
انظر: علماء نجد جـ١/ ١١٦.

(٥) هو فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، كان ممن حُمل إلى =

في غزواته، ومن بينها غزوة العرمة[١] عام ١٢٥٠هـ، فكان إمام الجيش وقاضيه[٢].

- وشارك الشيخ علي بن حسين آل الشيخ[٣] في الدفاع عن الدرعيّة، ولمّا شرع إبراهيم باشا في تعذيب العلماء والأعيان كان هو أحد الناجين إلى ساحل الخليج العربي[٤].

- وعاضد الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد إخوانه في حصار الدرعيّة فارّاً من المدينة النبوية، حين قدمت جيوش الباشا، فلمّا استولى إبراهيم باشا عليها، وعذّب من عذّب من علمائها، كان

= مصر بعد هدم الدرعية وتمكّن من الفرار، وتساند هو ووالده وقاد الجيوش وفتح البلدان، وبقى إمامًا إلى أن قبض عليه الأتراك وسجن بمصر سنة ١٢٥٩هـ، حيث تمكّن من الفرار، وعاد إلى نجد، واستعاد الحكم ثانية، واستمرّ على ذلك حتى عام ١٢٨٢هـ.
انظر: عنوان المجد ٢/ ١٢٤-١٣٢، والأعلام ٥/ ٣٧١،٣٧٢، والدرر السنية ١٢/ ٥٤-٥٩.

(١) وقعت بين جنود المسلمين بقيادة فيصل بن تركي، وفريق من الدواسر، وكانوا في أرض العرمة بالقرب من بلد تمير المعروفة.
انظر: عنوان المجد جـ٢/ ١٣٢.

(٢) انظر: علماء نجد جـ١/ ١١٦، وعنوان المجد جـ٢/ ١١٢.

(٣) ولد الشيخ علي بن حسين آل الشيخ في الدرعيّة، وتربّى في أحضان العلم والفضل والدين، عيّنه سعود بن عبدالعزيز في قضاء الدرعية، ولمّا سقطت الدرعيّة هرب إلى الخليج العربي، ثم لما أشرقت الدعوة السلفيّة من جديد عاد إلى نجد فعيّنه الإمام تركي بن عبدالله قاضيا في حوطة بني تميم، ثم نقله إلى الرياض وبقي فيها حتى توفي قريبًا من عام ١٢٥٧هـ.
انظر علماء نجد جـ٣/ ٧١٢.

(٤) انظر: علماء نجد جـ٣/ ٧١٢.

الشيخ أحمد رَحِمَهُ الله من المعذّبين(١).

- وأمّا الشيخ قرناس القرناس(٢) رَحِمَهُ الله فذو الموقف الشجاع في حصار إبراهيم باشا لبلدة الرّس سنة ١٢٣٢هـ(٣)، أنقل بعضًا من تلك المشاهد المذهلة كما في «روضة الناظرين» فأقول: «ولم تزل الرماية بينهم، وإبراهيم قد حاصرهم من جميع جهاتها بقواتٍ لا قبل لهم بها، ويناديهم سلّموا أنفسكم، وهم متحصنون ومقاومون له بشجاعة وبسالة حتى نفد ما عندهم من الملح والرصاص لبواريدهم، فقام قرناس واستشار جنده ماذا نفعل، فأجمعوا رأيهم على أن يحملوا على مفارق الطريق أحواضًا للماء، فملؤوها، ووضعوا على أيديهم جلودًا، فما سقط من قُلة من المدافع، أسرعوا إلى أخذها، ومن ثم يغمسونها بالحوض، ثم يفكّونها، ويأخذون ما فيها من ملح ورصاص، فتقوّوا بسلاح أعدائهم عليهم، وحموا بلدهم من شرّه، ولمّا طال الحصار على إبراهيم باشا، وتعاظم الأمر، أمر صاحب المدافع أن تعبّأ المدافع ملحًا كثيفًا، وجعل الرجل لا يبصر جليسه، ولا يعرف عدوه من صديقه، فمشت رجال الباشا مع ظلمة الدخان وسواد الليل الكالح، فتهافتوا مع ثلمة في السور، ودخلوا البلدة،

---

(١) علماء نجد جـ١/ ١٦٥.

(٢) ولد الشيخ قرناس في الرّس سنة ١١٩٢هـ، وتعلّم في القصيم، ثم درس في الدرعيّة، وتولّى قضاء الرّس، ومارس التعليم، وكان صاحب شجاعة وتعبّد، وتوفّي بالرّس سنة ١٢٦٣هـ.
انظر: علماء نجد ٣/ ٧٦٤، وروضة الناظرين ٢/ ١٥٢، وعلماء نجد مشاهد ومواقف ١٩.

(٣) انظر: عنوان المجد ١/ ٣٨٧.

وتحصّنوا في قصر كبير، فلمّا علم الشيخ قرناس بذلك، استنجد بجنده، وبالمدن المجاورة له، فجاءوا مهطعين صوب صوت الداعي، فأزالوا الحصار عنهم، واستمرّ شيخهم يشجّعهم وهو كالأسد الضرغام يقول: «إليّ عباد الله، ذودوا عن محارمكم، وقاتلوا عن دينكم، إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله ما لا يرجون، فالحي منكم سعيد، والميت شهيد».

وجعل الرصاص يتساقط عليهم كأنه التمر من رؤوس النخل، فلمّا رأوا شدته وكثافته لبسوا أبواباً مملوطة بالتمر، ودخلوا القصر يتقدمهم زعيمهم قرناس، فرموهم العسكر فصار رصاصهم بالأبواب المحبوكة بالتمور، وقتلوا العسكر بأسيافهم وأزاحوهم عن القصر، وسدّوا الثلم بجثثهم، ثم بنوه بالليل، وتحصّنوا وتترّسوا به عنهم، فلمّا رأى إبراهيم باشا الفتك بعسكره راسلهم طالبًا منهم الصلح، فأجابه قرناس ليس عندنا مانع من الدخول في مفاوضة بشرط أن تدخل إلى البلد وحدك فقط، ولك الأمان، فوافق إبراهيم باشا، وكان يوم جمعة، ففاوضوا ساعتين، وحان وقت الصلاة، فمشوا إلى الصلاة ومعهم إبراهيم، فصعد الشيخ قرناس على المنبر، فاندهش إبراهيم باشا وقال: زعيم، وفارس، وخطيب، وانتهت المفاوضة»[1].

- أيضًا - شارك الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ[2] رحمه الله

---

(١) روضة الناظرين ٢/ ١٨٥-١٨٨ = باختصار يسير، وانظر: علماء نجد، مشاهد ومواقف ص ١٨-٢١.

(٢) ولد الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب عام ١٢١٩هـ في الدرعيّة، ونشأ بها، وقرأ مبادئ العلوم، ولما نُقل والده إلى مصر بعد سقوط =

في حصار الدرعيّة عام ١٢٣٣هـ، وكان عمره يومها أربعاً وعشرين سنة[١].

- ولمّا خرج طوسون بن محمد بن علي باشا[٢] لقتال أهل هذه الدعوة السلفيّة جنّد الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله نفسه دفاعًا عن الدين وأهله[٣]، فصحب عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مسيره لقتال طوسون، فحضر معه وقعة وادي الصفراء[٤]، وبعد هذه الواقعة استمرّ الشيخ في الدفاع وحضور الوقائع والحروب بين الدعوة السلفيّة والدولة العثمانيّة، حتى قدّر الله سقوط الدرعية،

= الدرعيّة نُقل معه، طلب العلم في الجامع الأزهر، درس مذهب الحنابلة في الأزهر، توفي في القاهرة عام ١٢٧٤هـ.
انظر: علماء نجد ج٢/ ٣٩٣-٣٩٥، ومشاهير علماء نجد ص ٥٥-٥٧.

(١) انظر علماء نجد ٢/ ٣٩٣.

(٢) لم أجد له ترجمة إلا ما ذكره الدكتور منير العجلاني في كتابه: تاريخ البلاد العربية، الدولة السعودية الأولى ٤/ ٦٦، فقال إنه ممن قادوا حملات متكررة ضد الدعوة السلفيّة، وتوفي سنة «١٨١٦م» إثر مرض ثار به فجأة في برنبال شرقي النيل تجاه رشيد، بعد راحته من عناء معاركه في الحجاز.
وانظر: تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تأليف المستر جورج يانج، تعريب: علي أحمد شكري ١١٠-١١١.

(٣) قُتل والده الشيخ حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في وقعة بمكان يُسمّى غرابة بنجد.
انظر: مشاهير علماء نجد ٥٨.

(٤) الصفراء: قرية فوق ينبع كثيرة المزارع والنخل، ماؤها عيون يجري فضلها إلى ينبع، وبين ينبع والمدينة ست مراحل، والصفراء على بعد يوم من جبل رضوى، وهي منها في المغرب، ويسكن الصفراء جهينة والأنصار ونهد.
انظر: عنوان المجد ج١/ ٣٢٨.

واستيلاء إبراهيم باشا عليها عام ١٢٣٣هـ[١].

- وأمّا الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ الله فكان رفيق فيصل بن تركي في أسفاره وغزواته، ويصحبه عدد من طلبة العلم ومجموعة من الكتب في الفنون المختلفة[٢]، وشارك في غزوة مسيمير[٣]، وفيها كتب رسالته المسمّاة بـ«الإتحاف في الردّ على الصحّاف»[٤].

- كما قام بالدفاع عن أهل الرياض لمّا قد عليهم سعود بن فيصل[٥]، ومن معه، وكانوا في ضعف وقلّة، وليس في الرياض يومها من يبلغ الأربعين مقاتلاً، فخرج الشيخ بنفسه، وبذل جهده، ودافع عن المسلمين ما استطاع خشية استباحة البلدة[٦].

---

(١) انظر: عنوان المجد جـ١/ ٣٢٤، وعلماء نجد جـ١/ ٥٧، ومشاهير علماء نجد ٥٩، وروضة الناظرين جـ١/ ٢٢٠.

(٢) انظر: علماء نجد جـ١/ ٦٥، وروضة الناظرين جـ١/ ٣٣٩.

(٣) مسيمير: الماء العذب المعروف في قطر على سيف البحر.
انظر: عنوان المجد جـ٢/ ٢٨٣.

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجديّة جـ٣/ ٤٣٠، وعنوان المجد جـ٢/ ٢٨٣.

(٥) سعود بن فيصل بن تركي، إمام من أمراء نجد، ولد ونشأ بالرياض، آل الأمر إلى أخيه الأكبر (عبدالله)، بعد وفاة أبيهما «فيصل» سنة ١٢٨٢هـ، فأقام سعود نحو سبعة أشهر، ثم خرج على أخيه عبدالله، ودامت بينهما المعارك والحروب إلى أن توفي وهو عائد من إحدى غزواته بين صوار والرياض سنة ١٢٩١هـ.
انظر: ترجمته في: الأعلام جـ٣/ ٩٠-٩١، وعقد الدرر لإبراهيم بن صالح بن عيسى ٤٨-٧٣.

(٦) انظر: مشاهير علماء نجد ص٨٣، ومجموعة الرسائل والمسائل النجديّة جـ٣/ ٧٠.

- كما شارك في وقعة الجزعة[١] بين سعود بن فيصل، وعبدالله ابن فيصل[٢]، ولما تغلّب على أخيه عبدالله، سارع الشيخ عبداللطيف بإرسال كتاب إلى سعود يطلب منه الأمان لأهل البلدة، وكفّ البادية عنهم، وقد باشر الشيخ بنفسه مدافعة الأعراب مع طائفة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله[٣].

- وبعد إيراد هذه المواقف الجهاديّة الرائعة من علماء الدعوة السلفيّة بنجد - رحمهم الله - فلنا هذه الوقفات:

١- من أبرز أهداف علماء الدعوة السلفيّة بنجد في جهادهم للمخالفين تعبيد الناس لله وحده، وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لربّ العباد، وذلك لأن خضوعَ البشر لبشرٍ مثلهم، وتقديم أنواع العبادة لهم من الدعاء والنذر والذبح والتشريع والتحاكم هو أساس فساد الأجيال المتعاقبة من لدن نوح عليه السلام إلى يومنا هذا، ولهذا قدّم الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بين يدي جهاده مكاتبته لأهل البلدان يحثّهم على التوحيد، ويحذّرهم من الشرك، فمن قبل هذا لم يقاتل، ومن لم يقبل

(١) الجزعة: مكان يقع بالقرب من مدينة الرياض جنوباً.
انظر: مشاهير علماء نجد ص ٨٤، وعنوان المجد جـ٢/ ٢٩٦.

(٢) هو عبدالله بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، كان شجاعًا حكيمًا ذا حزم ودهاء، بويع له بالإمامة بعد والده ولم يستقم له الأمر، حيث نازعه أخوه سعود وأبناؤه من بعد، فكان طيلة عهده في قتال معهم ومن ساعدهم، ولد عام ١٢٨٢هـ، وتوفي عام ١٣٠٧هـ.
انظر: ترجمته في: الأعلام ٥/ ٢٥٣، وتاريخ ملوك آل سعود ٢٦-٤٩.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٨٤، ومجموعة الرسائل والمسائل النجديّة جـ٣/ ٧١.

هذا أمر الشيخ بقتاله.

٢- من أهداف جهادهم للمخالفين - أيضًا - إزالة مظاهر الشرك[١].

٣- من أهداف جهادهم للمخالفين ردّ اعتدائهم على المسلمين، كما فعلوا بدهام بن دواس، وكما شارك جمع من علماء هذه الدعوة في الحروب التي دارت بين الدعوة السلفيّة والدولة العثمانيّة.

٤- كانت هذه المواقف الجهادية تتميز بالمرحلية والتدرج، ومما يدل على ذلك قول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بل والله الذي لا إله إلا هو لو يعرف الناس الأمر على وجهه لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله»[٢].

٥- أيضًا من أهداف جهادهم للمخالفين حماية المجتمعات الإسلاميّة من شبهات المخالفين، وذلك بقتلهم وقتالهم، كما انتدب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من يتولّى قتل سليمان ابن خويطر، وكذا قتال جنود المسلمين لباطنية نجران في وقعة الحاير سنة ١١٧٨هـ، ونحو ذلك.

٦- من سمات رحلات علماء الدعوة السلفيّة بنجد الجهاديّة أنّها تحفل بمؤلفات يردّون فيها على المخالفين، كما فعل الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين ردّ على الصّحاف في غزوة مسيمير.

---

(١) سيأتي الحديث عنه موسعا في الفصل القادم - إن شاء الله -، ص ٤٢٥ وما بعدها.

(٢) راجع ص ٤٠٩، من هذا البحث.

٧- التلاحم بين العلماء والأمراء، وأن العلماء هم الذين يسيّرون الجيوش، ويجهّزون المجاهدين بالعدد والعتاد.

٨- السعي إلى تحقيق قاعدة المصالح والمفاسد، كما في الصلح الذي وقع بين أهل شقراء، والرّس مع إبراهيم باشا.

٩- أيضًا من سمات هذه المواقف الجهاديّة أن العلماء كانوا في مقدمة المجاهدين، مما أثّر في نفوس الناس، وأجّج في قلوبهم حبّ الجهاد والاستشهاد.

١٠- أنهم كانوا يسعون إلى إقامة دولة يكون دستورها القرآن، والسنة، وتطبيق ذلك واقعًا عملياً.




الفصل الرابع
إزالة مظاهر الشرك



الفصل الرابع

"إزالة مظاهر الشرك"

لقد كان علماء أهل السنة والجماعة - في قديم الزمان، وحديثه - ينكرون ما حدث في هذه الأمة؛ من تعظيم القبور، وبنائها، وبناء المشاهد عليها، ودعائها، وسؤال أهلها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والتبرك بالأشجار والأحجار، وبيّنوا للناس أن هذا خلاف دين الإسلام، وعلى هديهم سار علماء الدعوة السلفية في نجد - رحمهم الله - في إزالة مظاهر الشرك.

فليس ما بيّنه، وفعله الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتلاميذه من بعده - رحمهم الله - بدعًا من الأمر، بل إن العلماء كلهم من جميع المذاهب مطبقون على النهي عنه، والإنكار، والتغليظ على من فعله من الجهّال، وهم مجمعون على وجوب تغيير ما قدروا عليه من ذلك[1].

ولذا فإنّي سأتحدث في هذا الفصل - بإذن الله تعالى - عن جهود علماء الدعوة السلفيّة في نجد في إزالة مظاهر الشرك على النحو التالي:

١-قد باشر الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنفسه هدم القباب، وأبنية القبور في العيينة - بادئ دعوته - كما بيّن ذلك ابن بشر فقال:

(١) انظر: روضة الأفكار ١/ ٤٤، ومجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٣٨٨-٣٨٩، و٣٩٧-٤٥٠، ومصباح الظلام ٣١٤.

«وقد أعلن الشيخ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتبعه أناس من أهل العيينة، وكان فيها أشجار تعظّم، ويعلّق عليها فبعث إليها سراً من يقطعها بأجرة من ماله فقطعت.

وفي البلد شجرة هي أعظمهن عندهم، ذكر لي أن الشيخ خرج إليها بنفسه يريد قطعها، فوجد عندها راعي غنم أهل البلد، فأراد أن يمنعها منه، أو إنه خاف أن ينمّ عليه، فأعطاه الشيخ أحد أسلابه[١] الذي عليه، وخلّى بينه وبينها فقطعها.

ثم إنّ الشيخ أراد أن يهدم قبة قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه التي عند «الجبيلة»[٢]، فقال لعثمان[٣]: دعنا نهدم هذه القبة التي وضعت على الباطل، وضلّ بها الناس عن الهدى، فقال: دونكها فاهدمها، فقال الشيخ: أخاف من أهل الجبيلة أن يوقعوا بنا، ولا أستطيع هدمها إلا وأنت معي، فسار معه عثمان بنحو ستمائة رجل، فلمّا قربوا منها ظهروا عليهم أهل الجبيلة يريدون أن يمنعوها، فلما رآهم عثمان علم ما همّوا به، فتأهب لحربهم، وأمر مجموعة أن تتعزل للحرب[٤]،

(١) أي: ثيابه. انظر: ملحق في بيان الكلمات العاميّة، ضمن: كتاب عنوان المجد ١/ج (ط مكتبة الرياض).

(٢) الجُبيلة: بضم الجيم، وفتح الباء، مؤنث الجبيل، من قرى العيينة بمنطقة الرياض، فيها إمارة من إماراتها.
انظر: المعجم الجغرافي لحمد الجاسر ١/ ٢٣١.

(٣) هو عثمان بن حمد بن معمّر، تولّى إمارة العيينة سنة ١١٤٢هـ، وقد نصر دعوة الشيخ في أول الأمر، ثم تخلّى عنه، قتل سنة ١١٦٣هـ.
انظر: عنوان المجد ١/ ٣٨، ٦٠-٦١.

(٤) تتعزل للحرب: أي تستعد لها.
انظر عنوان المجد (ط مكتبة الرياض الحديثة) ١/ح.

فلمّا رأوا ذلك كفّوا عن الحرب، وخلّو بينهم وبينها»[١].

- إلى أن قال: «ذُكر لي أن عثمان لمّا أتاها قال للشيخ: نحن لا نتعرضها، فقال: أعطوني الفأس، فهدمها الشيخ بيده حتى ساواها»[٢].

- ويقول ابن غنام رحمه الله: «فخرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ومعه عثمان بن معمّر، وكثير من جماعتهم إلى تلك الأماكن بالمعاول فقطعوا الأشجار، وهدموا المشاهد والقبور، وعدّلوها على السنّة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبة قبر زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذيب مع بعض أصحابه، وقطع شجرة قريوة ثنيان بن سعود[٣]، ومشاري بن سعود[٤]، وأحمد بن سويلم[٥]،

---

(١) عنوان المجد ١/ ٣٨ = باختصار، وانظر: روضة الأفكار ٨٤، ومشاهير علماء نجد ٢٠، والدرر السنية ١٢/ ٥،٧ (ط الثانية).

(٢) عنوان المجد ١/ ٣٨.

(٣) ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، ضرير البصر، ولكن فتح الله بصيرته لهذا الدين، وكان عضدًا لأخيه محمد بن سعود والمشير عليه بالقبول والمؤازرة للشيخ محمد بن عبدالوهاب على هذه الدعوة، توفي سنة ١١٨٦.
انظر: عنوان المجد ١/ ١١٨، ٢/ ٢٢، وتاريخ ملوك آل سعود ٦.

(٤) مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن، آزر أخاه محمد بن سعود في نصر هذا الدين، وابنه حسن بن مشاري الذي قاد السرايا، وقاتل في الحصون والقرايا مع عبدالعزيز بن سعود، توفي سنة ١١٨٩.
انظر: عنوان المجد ١/ ١٢٦.

(٥) أحمد بن سويلم، تلميذ الشيخ محمد، وهو من مشاهير أهل الدرعيّة الذين قاموا بنصرة الشيخ محمد عند وصوله الدرعيّة، راسله الشيخ محمد.
انظر: روضة الأفكار ١/ ١٥٨، ٢/ ٢-٤ (ط الأولى ١٣٦٨هـ)، والحياة العلمية في نجد لمي بنت عبدالعزيز العيسى ٣٤٩.

وجماعة سواهم»[١].

٢- كما قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتحريق دلائل الخيرات[٢]، كما أشار إلى هذا الصنعاني[٣] بقصيدته التي مدح فيها الشيخ محمد فقال:

«وحرّق عمدًا للدلائل دفتراً   أصاب ففيها ما يجل عن العد»[٤]

٣- أيضًا - تسبب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إزالة ما في وادي الدواسر من أصنام وأوثان على يد ربيع بن زيد[٥] - رئيس المخازيم - فأشعل النار في شجرة كانت معبدًا لأولئك الأشرار، يزعمون أنها تجلب النفع، وتدفع الضر[٦].

- يقول ابن بشر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهدم المسلمون ببركة علمه جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور، وغيرها من جميع المواضع

---

(١) روضة الأفكار ٨٤، وانظر: مشاهير علماء نجد ٢٠.
(٢) هو كتاب مملوء بالغلو في الرسول ﷺ، ألّفه رجل يُقال له محمد بن سليمان بن عبدالرحمن الجزولي، الشاذلي طريقة.
انظر: الأعلام ٦/ ١٥١، وعنوان المجد ١/ ١٠٩.
(٣) محمد بن إسماعيل الصنعاني، ولد بمدينة كحلان سنة ١٠٩٩، ونشأ وتوفي في صنعاء، مجتهد من بيت الإمامة في اليمن، له نحو مائة مؤلف، وديوان شعر، توفي عام ١١٨٢هـ.
انظر: الأعلام ٦/ ٣٨، والبدر الطالع ٢/ ١٣٣-١٣٩، وعنوان المجد ١/ ١٠٦-١١٢.
(٤) عنوان المجد ١/ ١٠٩، وانظر الدرر السنية ١/ ٣٤، والأسنة الحداد ١٨.
(٥) لم أجد له ترجمة.
(٦) انظر: روضة الأفكار ١٦٦.

المضاهية لأوثان المشركين في أقاصي الأقطار من الحرمين، واليمن، وتهامة، وعمان، والأحساء، ونجد، وغير ذلك من البلاد، حتى لا تجد في جميع من شملته ولاية المسلمين الشرك الأصغر فضلاً عن غيره . . .»[١].

٤- ولمّا فتح المسلمون القطيف عام ١٢٠٦هـ، أزالوا جميع ما فيها من الأوثان، والمتعبدات، والكنائس، وأحرقوا كتبهم القبيحة بعد ما جمعوا منها أحمالاً[٢].

٥- كما هدم المسلمون في تَبالة[٣] ذا الخلصة[٤]، زمن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله[٥].

٦- وكذا استطاع الشيخ حمد بن ناصر معمّر رحمه الله إقناع شريف مكة غالب بضرورة هدم القباب التي على القبور فهدمها سنة ١٢٢٠هـ[٦].

٧- وألحَّ الشيخ عبدالعزيز الحصيّن رحمه الله على شريف مكة في

---

(١) عنوان المجد ١/ ١٨٢-١٨٣ = باختصار.
(٢) انظر: عنوان المجد ١/ ١٧٨.
(٣) بفتح التاء المثناة الفوقية، بعدها باء موحدة، فألف، فهاء: وادٍ فيه قرى، وفيه مركز يلحق به قرى ومناهل للبادية بمنطقة بيشة في إمارة بلاد عسير.
انظر: المعجم الجغرافي ١/ ١٩٣.
(٤) ذو الخلصة: طاغية دوسٍ التي كانوا يعبدون في الجاهلية، كما جاء عند البخاري من حديث أبي هريرة، في ك الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان ١٣/ ٩٥، ح٧١١٦، (فتح).
(٥) انظر: عنوان المجد ١/ ٣٧٢.
(٦) انظر: روضة الناظرين ١/ ٩٢.

إطفاء نور الشرك والبدع، وهدم القباب التي على القبور ففعل[١].

٨- ولمّا قدم الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود - رحمهم الله - إلى الأحساء عام ١٢٠٧هـ، وعاهده أهلها على الإسلام والطاعة، أمر بهدم جميع ما في البلاد من أماكن الرفض، والبدع، والزيغ، والأهواء، والضلال، وإزالة القباب التي على القبور، وتسويتها على النهج المشروع، وأمر - كذلك - بإقامة شعائر التوحيد، وإبطال ما خالف الشرع من الأحكام[٢].

٩- كما جدد الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله هدم، وإزالة مظاهر الشرك في الأحساء عام ١٢١٠هـ[٣].

١٠- وفي سنة ١٢١٦هـ، توجّه الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله بجيوش المسلمين إلى كربلا، فهدم القبّة الموضوعة على قبر الحسين[٤].

١١- وفي عام ١٢١٧هـ، حين دخل الإمام سعود بن عبدالعزيز مكة، وطاف، وسعى فرّق جيوشه يهدمون القباب التي بنيت على القبور، والمشاهد الشركيّة، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها، وأعلاها، ووسطها، وبيوتها[٥].

- يقول ابن بشر رحمه الله: «فأقام فيها أكثر من عشرين يومًا، ولبث

---

(١) انظر: المرجع السابق ١/ ٢٧٤.
(٢) انظر: روضة الأفكار ١٨٢، وعنوان المجد ١/ ٢٠٢.
(٣) انظر: روضة الأفكار ١٩٢-١٩٣.
(٤) انظر: عنوان المجد ١/ ٢٥٧.
(٥) انظر: عنوان المجد ١/ ٢٦٣.

المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يومًا يهدمون، يباكرون إلى هدمها كلّ يوم وللواحد الأحد يتقربون، حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها، وجعلوها تراباً»[(١)].

١٢- ويصف الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ما فعلته جيوش الموحدين لمّا دخلوا مكة عام ١٢١٨هـ، فيقول: «... فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يُعبد بالتعظيم، والاعتقاد فيه، ورجاء النفع، ودفع الضر بسببه، من جميع البناء على القبور، وغيرها، حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يُعبد، فالحمد لله على ذلك»[(٢)].

١٣- وفي العام نفسه - لمّا حاصر المسلمون أهل الزبير، ووقعت بينهم غزوة البصرة - هدموا جميع القباب والمشاهد خارج سور البلد التي وضعت على القبور، وقبة الحسن البصري، وقبة طلحة، ولم يبقوا لها أثراً[(٣)].

١٤- وفي عام ١٢٢٠هـ، هُدمت جميع القباب التي على القبور، والمشاهد في المدينة النبوية، لمّا دخلتها جيوش الموحدين[(٤)].

١٥- ولمّا جالس الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله أمير مكة عون بن محمد[(٥)] - أثناء إقامته بمكة - أقنعه بهدم القباب

---

(١) انظر: المرجع السابق ١/ ٢٦٣.
(٢) مشاهير علماء نجد ٣٦-٣٧.
(٣) انظر: عنوان المجد ١/ ٢٨٠.
(٤) انظر: المرجع السابق ١/ ٢٨٨.
(٥) هو عون بن محمد بن عبد المعين بن عون، أحد أمراء مكة، توفي سنة ١٣٢٣هـ.
انظر: الأعلام ٥/ ٩٧، ومشاهير علماء نجد ١٨٨.

المشيّدة على القبور بمكة، وجدة، والطائف، فهدمها إلّا قبة قبر حواء، وخديجة - زوج النبي ﷺ - وابن عباس في الطائف، فإنه لم يهدم هذا القباب الثلاث خوفًا من السلطان العثماني - آنذاك[١] - أن يعزله عن الإمارة[٢].

١٦- كما ذكر الألوسي[٣] في «تاريخه» ما قام به سلطان بن بجاد ابن حميد[٤]، لمّا فتح مكة والطائف من هدم ما فيها من القباب[٥].

١٧- وكذا أورد العاملي[٦] ما فعله أتباع هذه الدعوة السلفيّة من هدم القباب، والأبنية على القبور سنة ١٢١٨هـ[٧]، وسنة ١٣٤٣هـ، فقال: «لمّا دخل الوهابيون إلى الطائف هدموا قبة ابن عباس، كما فعلوا في المرة الأولى، ولمّا دخلوا مكة المكرمة هدموا قبة

---

(١) وهو السلطان عبدالحميد العثماني. انظر: مشاهير علماء نجد ١٨٨.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ١٨٨، وعلما نجد ١/١٥٨.

(٣) هو محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين، محمود الألوسي، الحسيني، ولد في الرصافة في بغداد سنة ١٢٧٣هـ، وأخذ العلم عن والده وعمه وغيرهما، ثم تصدّر للتدريس، وألّف عدة كتب حتى قيل إنه ألف ٥٢ ما بين رسالة وكتاب، توفي في بغداد سنة ١٣٤٢هـ.
انظر: الأعلام ١٧٢-١٧٣.

(٤) سلطان بن بجاد بن حميد، من «عتيبة» قائد شجاع، من بادية ما بين الحجاز ونجد، مات سنة ١٣٥١هـ.
انظر: الأعلام ٣/١٠٩.

(٥) انظر: تاريخ نجد للألوسي ٣٨.

(٦) هو محسن الأمين العاملي، من مجتهدي الإمامية، ولد في إحدى قرى العراق سنة ١٢٨٢هـ، وتوفي بدمشق، له عدة مؤلفات.
انظر: الأعلام ٥/٢٨٧.

(٧) انظر: رقم «١٢» من هذا الفصل.

عبدالمطلب جد النبي ﷺ، وعمّه أبي طالب، وخديجة أم المؤمنين، وخرّبوا مولد النبي ﷺ، ومولد فاطمة الزهراء، ولمّا دخلوا جدة هدموا قبة حواء، وهدموا جميع ما بمكة، ونواحيها، والطائف، ونواحيها من القباب، والمزارات، والأمكنة التي يتبركون بها»[(١)].

ومما يمكن أن يُقال بعد عرض هذه الجهود العظيمة في إزالة مظاهر الشرك من علماء الدعوة السلفيّة في نجد ما يأتي:

١-تقدير المصالح والمفاسد:

إن أكثر الناس يميّزون المصالح الصريحة التي لا يشوبها شائبة، ولا مفاسد، ولا يخالطها ضرر، وأكثر الناس - كذلك - يملكون تمييز المفاسد المحضة الصريحة التي لا يشوبها مصالح، ولا يختلط بها شيء من النفع، ولكن المهم الذي يجب معرفته، وهو الذي يختلط على كثير من الناس، ويتعذر، بل يتعسر عليهم الراجح منها، وذلك حين تتداخل المصالح والمفاسد، وفعل ما يقتضيه الشرع، وكلما زاد التداخل، وتقارب المقدار زادت صعوبة التمييز بينهما، وفعل الراجح منها[(٢)].

- ولهذا ظهر في جهود علماء الدعوة السلفيّة في نجد في إزالة

---

(١) كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبدالوهاب ٥٩، وانظر: دعاوى المناوئين ٣٠٨.

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ٤١، ٤٢، والفتاوى لابن تيمية ٢٨/ ١٢٦-١٣٠، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٣/ ٦-٨، والموافقات للشاطبي ٢/ ٢٦-٢٧، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ١/ ٩٢-٩٨.

مظاهر الشرك تقدير المصالح والمفاسد، ومن أمثلة ذلك موقف الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من الشجرة في العيينة حين خرج سرًا يريد قطعها، وذلك لأن الكثير من الناس قد تعلّقت قلوبهم بهذه المظاهر الشركيّة، وكذا مسلك الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله مع الشريف غالب.

٢- التلاحم بين العلماء والأمراء:

- كما تراه واضحًا في مواقف علماء الدعوة السلفيّة في نجد وأمرائها في هدم القباب، والمشاهد.

فالعلماء يقرّرون التوحيد، ويحذّرون من الشرك ووسائله، والأمراء ينفّذون ويلتزمون ما يقرره العلماء.

وما هذا إلا لأن إزالة المظاهر الشركيّة يحتاج إلى سلطة وشوكة، وهذا لا يتأتى إلا بإمام راشد، وسلطان عادل.

٣- أن هذه الجهود العملية في إزالة مظاهر الشرك من أبلغ الردود، وأقواها تأثيراً ونفعًا، مع أن هؤلاء العلماء الأجلّاء قد بلّغوا، وحذّروا من هذه المظاهر الشركيّة، ثم قاموا بإزالتها وطمسها.

٤- عُني علماء الدعوة بأن يقوم غيرهم بهذه المهمة العظيمة - كما قاموا بها أنفسهم - كما في صنيع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عندما طلب من ابن معمّر إزالة القبة الموضوعة على قبر زيد بن الخطاب، وكما في إقناع الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله للشريف .. حيث قام الشريف بإزالتها .. كما سبق.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله تعالى على ما أنعم به علي من تيسير الأسباب لإنهاء هذا البحث، ثم بعد ذلك أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها.

١- سلك علماء الدعوة السلفيّة - رحمهم الله - في نجد منهج أهل السنة والجماعة في الردّ على المخالفين، وتمثّل هذا في جملة أمور منها:

أ- التزام العدل والإنصاف مع المخالفين.

ب- التوثيق والأمانة في نقل كلام المخالفين من كتبهم.

جـ- الاهتمام بالردّ على أهم الشبه وأخطرها.

د- تقرير الحق أولاً.

هـ- عدم قبول دعوى المخالف بدون دليل.

و- الاحتجاج على المخالف بدليله إن كان صحيحاً.

ز- الردّ على المخالف بلازم قوله.

ح- أن في ردودهم منحىً دعويًا، من أجل إظهار الحق، ورحمة الخلق.

٢- اتضح لنا - مما سبق بيانه في فصل الردّ على المخالفين في مسألة الأسماء والصفات - أن علماء الدعوة السلفيّة في نجد نهجوا منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب، فأثبتوا لله تعالى الأسماء الحسنى والصفات العلى الواردة في الكتاب

والسنة من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تحريف، ولا تعطيل.

كما تبين لنا - من خلال الردّ على المخالفين في الألفاظ المحدثة - أن علماء الدعوة على مذهب المحققين من السلف في ذلك، من عدم قبولها مطلقًا، أو ردّها مطلقًا، بل يستفصلون عن معناها، فإن أراد القائل بها حقًا، وكان مقصده صحيحًا قبلوه، لكنهم أرشدوه إلى أهمية التعبير بألفاظ النصوص الشرعيّة دون الألفاظ الحادثة، وإن كان مقصوده معنًى فاسدًا ردّوه على قائله.

٣- ظهر لنا أن مذهب أهل التفويض من أشنع المذاهب، وأخبثها في باب أسماء الله وصفاته، كما قرّر ذلك أئمّة الدعوة؛ لأنه يستلزم التجهيل بالله تعالى، وأسمائه وصفاته، ويؤدي إلى غلق باب التدبر، والتفكر في معاني أسماء الله وصفاته.

٤- عني علماء الدعوة بالتفريق بين المشتبهات كما في تحقيقهم في الفرق بين التوسل وبين الاستغاثة .. والفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعيّة..

٥- يظهر من خلال ردود علماء الدعوة مدى عنايتهم بقاعدة سدّ الذرائع، وسدّهم كلّ طريق يؤول إلى الشرك كما يتجلّى في مسألة النهي عن شدّ الرحال إلى زيارة المشاهد، وتحريم اتخاذ القبور مساجد.

٦- بذل علماء الدعوة جهودًا مشكورة في ردّهم على المخالفين في مسألة الولاء والبراء .. من خلال تجلية هذه المسألة الجليلة، وبيان معناها، والحديث عن لوازمها ومقتضياتها، كما حرّروا

الحكم الشرعي في موالاة الكفار وأحوالها.

٧- عني علماء الدعوة بتحرير المسائل المجملة، والتفصيل في ذكر أحوالها، وبيان حكم كل حالة كما في مسألة الإقامة في بلاد الكفر حيث ميّزوا بين من أقام في ديار الكفر راضيا بكفرهم، وبين من أقام عندهم لأجل مالٍ أو ولد . . . وهكذا.

٨- ظهر في ردودهم على المخالفين في مسائل التكفير ما عليه هؤلاء الأعلام من وسطية واعتدال بين غلو الخوارج وتساهل المرجئة؛ فهم يراعون في تكفير الشخص المعيّن اجتماع الشروط وانتفاء الموانع خلافاً للغلاة، كما أنهم لا يترددون في تكفير المعيّن بعد قيام الحجة خلافًا للمتساهلين.

٩- كشف علماء الدعوة - من خلال ردودهم في مسائل التكفير والقتال - عن حقائق مجهولة، في واقع الكثير من المسلمين .. مثل مسألة وجود الشرك في هذه الأمّة، والأدلة الشرعيّة والواقعيّة على ذلك، ووجوب تحقيق شهادة التوحيد بشروطها التي دلّ عليها استقراء نصوص الوحيين، وكذا إحياء شعيرة الجهاد في سبيل الله، والردّ على المرجفين والمشككين في ذلك.

١٠- تميّزت الردود العملية بعظيم تأثيرها، وقوة مردودها في واقع المسلمين، فإن هجر المبتدع، أو قتال المشركين، أو إزالة مظاهر الوثنية له تأثير بالغ يستدعي من المخالفين النظر بجدية إلى تلك الجوانب العملية، وأخذها بعين التأمّل والاعتبار، إضافة إلى أن تلك المسالك العملية تُعدّ اتباعًا للرسول ﷺ، فقد هجر عليه الصلاة والسلام، كما جاهد وقاتل في سبيل

الله، وأزال الأوثان والأصنام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهارس



أولاً: فهرس الآيات القرآنية

٤- سورة النساء

٥- سورة المائدة

٦- سورة الأنعام

٧- سورة الأعراف

٨- سورة الأنفال

٩- سورة التوبة

١٠-سورة يونس

١١-سورة هود

١٦- سورة النحل

١٣- سورة الإسراء

١٤- سورة الكهف

١٩- سورة مريم

٢٠- سورة طه

٢١- سورة الأنبياء

٢٤- سورة النور

٢٥- سورة الفرقان

٢٦- سورة الشعراء

٢٨- سورة القصص

٢٩- سورة العنكبوت

٣٢- سورة السجدة

٣٣- سورة الأحزاب

٣٤- سورة سبأ

٣٥- سورة فاطر

٣٦- سورة يس

٣٨- سورة ص

٣٩- سورة الزمر

٤٠- سورة غافر

٤٢- سورة الشورى

٤٣- سورة الزخرف

٤٦-سورة الأحقاف

٤٨-سورة الفتح

٤٩-سورة الحجرات

٥٠-سورة ق

٥٣-سورة النجم

٥٤-سورة القمر

٥٧-سورة الحديد

٥٨-سورة المجادلة

٥٩-سورة الحشر

٧٠-سورة المعارج

٧٢-سورة الجن

٧٤-سورة المدثر

١٠٩-سورة الكافرون

❁❁❁❁❁

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار



ثالثاً: فهرس الآبيات الشعرية

ولا قال في تلك الرسائل كلّها

بتكفير أهل الأرض من كل مستهد»

❁❁❁

«وحرّق عمدًا للدلائل دفترًا

أصاب ففيها ما يجلّ عن العدّ» ٤٣٠

❁❁❁

«فويحك خبّرني بنقل مؤيد

صحيح عن الأعلام من كل ذي نقد ٢٠٣

فهل كان من هدى الصحابة أنهم

يؤمّون قبراً للزيارة من بعد

وهل كان منهم من يؤمّ لبقعة

يصلّي بها حاشا ذوي المجد والزهد

ولا مشهدٍ أو مسجدٍ غير ما أتى

به النصّ من ذكر الثلاثة للوفد

فوالله لا تأتي بنصّ مؤيد

ولا قول ذي علم عليم بما يُبد

ولو كان حقا جائزًا في زمانهم

لكانوا له والله كالإبل الورد»

❁❁❁

شبه تهافت كالزجاج تخالها
حقًا وكلٌ كاسرٌ مكسورٌ ٤١

❀❀❀

«فلم نؤوّل كما قد قاله عمها
ونتبع الجهم فيما قال وانصرفا ١١٢
ولم نجسّم كما قالوا بزعمهم
بل نثبت الفوق والأوصاف والشرفا
إن المجسّمة الضلّال ليس لهم
في غيهم من دليل يوجب النصفا
والله ما قال منا واحدًا أبدًا
بأنه كان جسمًا إن ذا لجفا
بل نثبت الذات والأوصاف كاملة
كما به الله والمعصوم قد وصفا
ولم نشبّه كأهل الزيغ حين بغوا
واستبدلوا بضياء الحق ما انغسقا» ١١٣

❀❀❀

وليس ربنا بجوهر ولا جسم
ولا عرض تعالى ذو العلا ٨٤

❀❀❀

ومذهبنا تفويض آي صفاته
وتحريمنا ماثمّ أن نتكلما ٧٥

❀❀❀

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

❁❁❁

«أفي الدين يا هذا مساكنة العدا

بدار بها الكفرُ أدلهم وأجْهَما ٢٤٦-٢٤٧

وأنت بدار الكفر لست بمظهر

لدينك بين الناس جهرًا ومعلما

وإن الذي لا يظهر الدين جهرةً

أبحت له هذا المقام المحرّما

إذا صام أو صلى وقد كان مبغضًا

وبالقلب قد عادى ذوي الكفر والعمى

تكلتُك هل حدّثت نفسك مرة

بملة إبراهيم أم كنت معدماً

ففي الترمذي أن النبي محمدًا

بريءُ من المرء الذي كان مسلماً

يقيم بدار أظهر الكفر أهلها

فيا ويح من قد كان أعمى وأبكما

أما جاء آيات تدلّ بأنه

إذا لم يهاجر مستطيع فإنما

❁❁❁

جهنم مأوه وساءت مصيره

سوى عاجز مستضعفٍ كان مُعدَماً

وجوزتمو من جهلكم لمسافر
إقامته بين الغواة تحكّمًا
بغير دليل قاطع بل بجهلكم
وتلبيس أفّاك أراد التهكّما»

❁❁❁

❁❁❁

والشيخ كفّرهم والله كفّرهم
والله يصليهموا في الحشر نيرانا»

❁❁❁

«وقلتموا يهنكم أن النداء أتى
إباحة والدعاء قد كان كفرانا ١٧٣
حتى غدا كلهم يدعو وليجته
وهو النداء كان عند القوم ديدانا
هذا لعمري صريح الشرك غايته
والله إنهما في النهي سيانا»

❁❁❁

«وفي زيارة خير الخلق قد ذكرت
آثار أبطلها من حاز عرفانا ٢٠٢
وليس فيها صحيح مسندًا أبدًا
حتى نسلم للمنصوص اذعاناً
لكنما عندنا حقّا زيارته
من غير ما شدّ رحل للنبي كانا».

❁❁❁

«ونحمي حمى قومٍ كرام أعزةٍ
ونهجوا الذي يهجوهموا وننازله ٢١١

أولـئـك هــم أنـصـار ديـن مـحـمـد
بنو الشيخ من شاعت بنجد فضائله
وأنـصـارهـم مـن كـل أروع بـاسـل
يحامي عن التوحيد من قد يخاتله».





رابعا: فهرس الأعلام المترجم لهم





خامسًا: الأماكن والكلمات الغريبة



سادسًا: فهرس الفرق والطوائف



سابعًا: فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

(أ)

١- الإتحاف في الردّ على الصّحاف، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، ت: عبدالعزيز بن عبدالله الزير، ط١، ١٤١٦هـ، دار العاصمة، الرياض.

٢- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، ت: فوقية حسين محمود، ط١، ١٣٩٧هـ، دار الأنصار، القاهرة.

٣- إثبات صفة العلو، لابن قدامة، ت: أحمد بن عطية الغامدي، ط ١، ١٤٠٩هـ، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

٤- إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية، جمع وتحقيق عبدالعزيز آل حمد، ط١، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض.

٥- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، قدم له: كمال يوسف الحوت، ط٢، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- الأخبار النجدية، محمد بن عمر الفاخري، ت: عبدالله بن يوسف الشبل، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧- الأدب والنصوص للمرحلة الثانوية، الصف الثالث ثانوي، الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٥هـ.

٨- إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.
٩- إرشاد طالب الهدى لما يباعد عن الردى، عبدالرحمن بن حسن، ت: الوليد الفريان، ط١، ١٤١٠هـ، دار الهداية، الرياض.
١٠- إرشاد الفحول، محمد بن على الشوكاني، ت: محمد البدري، ط٦، ١٤١٥هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
١١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٢- إزهاق الباطل في ردّ شبه الفرقة الوهابية، محمد بن عبدالوهاب بن داود الهمذاني، مخطوط.
١٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤- الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد، سليمان بن سحمان، المطبعة المصطفوية، بمبي.
١٥- أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ، المطابع العالمية، الرياض.
١٦- الاعتصام، للشاطبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٧- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٨- الأعلام، للزركلي، ط١١، ١٩٩٥م، دار العلم للملايين، بيروت.
١٩- أعلام العراق، محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٥هـ.

٢٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ت: عبدالرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٢١- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢- إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل، سليمان بن سحمان، ت: عبدالسلام آل عبدالكريم، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٢٣- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: ابن تيمية، ت: محمد حامد الثقفي، ط٢، مكتبة السنة المحمدية.

٢٤- الإمام البخاري وصحيحه، عبدالغني عبدالخالق، ط١، ١٤٠٥هـ، دار المنار، جدة.

٢٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية، ت: د. صلاح الدين المنجد، ط١، ١٣٩٦هـ، دار الكتاب الجديد، بيروت.

٢٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، عبدالعزيز بن أحمد المسعود، ط٢، ١٤١٥هـ، دار الحرمين للطباعة، القاهرة.

٢٧- الانتصار لحزب الله الموحدين، عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، ط١، ١٤٠٧هـ، مكتبة ابن الجوزي، الأحساء.

٢٨- الانحرافات العقدية والعملية في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين وأثرهما في حياة الأمة، علي بن بخيت الزاهراني، ط٢، ١٤١٨هـ، دار طيبة، مكة المكرمة.

٢٩- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، علي بن نفيع العلياني، ط١، ١٤٠٥هـ، دار طيبة، الرياض.

٣٠- أوثق عرى الإيمان، سليمان بن عبدالله آل الشيخ، ت: الوليد

الفريان، ط١، ١٤١٥هـ، دار الهداية، الرياض.

٣١- إيضاح المحجة والسبيل، وإقامة الحجة والدليل على من أجاز الإقامة بين أهل الشرك والتعطيل، إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ، ت: إسماعيل بن سعد بن عتيق، ط١، ١٤١٥هـ، دار الهداية، الرياض.

(ب)

٣٢- البداية والنهاية، لابن كثير، ت: أحمد أبو ملحم وآخرون، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الريان للتراث، القاهرة.

٣٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٣٤- البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، عبداللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن، ت: محمد بن العارف عثمان الهرري الأرومي، ١٤١٠هـ، دار الهداية، الرياض.

٣٥- البيان المبدي لشناعة القول المجدي، سليمان بن سحمان، مطبعة القرآن والسنة، أمرتسر، الهند.

(ت)

٣٦- التاج المكلل، محمد صديق حسن خان، ت: عبدالكريم شرف الدين، ط٢، دار اقرأ.

٣٧- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إبراهيم بن صالح بن عيسى، ط١، ١٣٨٦هـ، دار اليمامة، الرياض.

٣٨- تاريخ بغداد، لأبي بكر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩- تاريخ البلاد العربية السعودية، الدولة السعودية الأولى، الجزء الرابع،

عهد الإمام عبدالله بن سعود، د: منير العجلاني.
٤٠- تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تأليف: المستر جورج يانج، تعريب: علي أحمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٠هـ.
٤١- تاريخ نجد، المسمّى: «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد الغزوات»، لحسين بن أبي بكر بن غنام، ط١، ١٣٦٨هـ، نشر عبدالمحسن أبا بطين، وط٤، ١٤١٥هـ، ت: ناصر الدين الأسد، دار الشروق، بيروت.
٤٢- تاريخ نجد، محمود شكري الألوسي، ت: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٣هـ.
٤٣- تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، مطبعة دار إحياء الكتب، مصر، ١٣٤٤هـ.
٤٤- تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعي باليماني شرف، سليمان بن سحمان، المطبعة المصطفوية، بمبي، ١٣٢٣هـ.
٤٥- تأييد الملك المنان في نقض ضلالات دحلان، صالح بن محمد الشثري «مخطوط»، المكتبة السعودية بالرياض، رقم ١٩٧/ ٨٦.
٤٦- تبين كذب المفتري، علي بن الحسن بن عساكر، طبع دار الكتب العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٤٧- تتمة تاريخ نجد، سليمان بن سحمان، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.
٤٨- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، عبدالرحمن المباركفوري، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩- تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس، ت: عبدالسلام آل عبدالكريم، ط٢، ١٤١٠هـ، دار العاصمة، الرياض.

٥٠- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، فالح بن مهدي آل مهدي، ت: عبدالرحمن بن صالح المحمود، ط٢، ١٤٠٥هـ، مكتبة الحرمين، الرياض.

٥١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، ت: نظر محمد الفاريابي، ط٢، ١٤١٥هـ، مكتبة الكوثر الرياض.

٥٢- تذكرة الحفاظ، للذهبي، ط٤، ١٣٧٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٣- الترغيب والترهيب، للمنذري، دار الحديث، القاهرة.

٥٤- تطور الصحافة السعودية، عثمان حافظ، ط٣، ١٤٠٩هـ، شركة المدينة للطباعة والنشر، جده.

٥٥- التعريفات، للجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الريان للتراث.

٥٦- تعليقات على كشف الشبهات، عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف، ط١، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.

٥٧- تفسير البغوي المسمى «معالم التنزيل»، للإمام البغوي، الحرش وضميرية والنمر، ط١، ١٤٠٩هـ، دار طيبة، الرياض.

٥٨- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، ط١، ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ط١، ١٤١١هـ، دار الجيل، بيروت.

٦٠- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر

العسقلاني، عناية: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.

٦١- تلخيص المستدرك، للذهبي، (بهامش مستدرك الحاكم)، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٢- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الأخطاء المبتدعة الوخيمة، وليه كتاب: تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين، سليمان بن سحمان، بعناية: عبدالسلام آل عبدالكريم، ط٢، ١٤١٠هـ، دار العاصمة، الرياض.

٦٣- تنبيه النبيه والغبي في الردّ على المدراسي والحلبي، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ط١، ١٤١٣هـ، دار لينه، دمنهور.

٦٤- ٦٤-التوسل، أنواعه، وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٣٩٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٥- التوضيح عن توحيد الخلّاق في جواب أهل العراق، عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وآخرون، ط١، ١٤٠٤هـ، دار طيبة، الرياض.

٦٦- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط٣، ١٣٩٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

(جـ)

٦٧- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط٣، ١٣٨٦هـ، ن. دار القلم.

٦٨- جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها، ابن خليفة عليوي، ط١، ١٤٠٤هـ، مطابع الإشعاع، الرياض.

٦٩- جهود علماء نجد في تقرير الولاء والبراء في القرن الثالث عشر الهجري، عبدالله السند، رسالة مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين

بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤١٧هـ.
٧٠- جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمّر، محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الأحسائي، مخطوط.
٧١- الجواب الفائض لأرباب القول الرائض (مخطوط)، سليمان بن سحمان، جامعة الملك سعود، قسم المخطوط، مجموع رقم ٣٤١٣.

(ح)

٧٢- حجة فصل الخطاب من كتاب رب الأرباب وحديث رسول الملك الوهاب وكلام أولي الألباب في إبطال مذهب محمد بن عبدالوهاب، سليمان بن عبدالوهاب، مخطوط.
٧٣- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، د. محمد أحمد الخطيب، ط١، ١٤٠٦هـ، مكتبة الأقصى، الأردن.
٧٤- حقيقة الجهاد، محمد نعيم ياسين، ط١، ١٩٨٤هـ، دار الأرقم، الكويت.
٧٥- حكم تكفير المعين، والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة، إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن، ط١، ١٤٠٩هـ، دار الهداية، الرياض.
٧٦- حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٧- الحوار، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد بن حسن بن أحمد زمزمي، ط١، ١٤١٤هـ، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
٧٨- الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، مي بنت عبدالعزيز العيسى، دارة

الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

(خ)

٧٩- خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، ١٣٩٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

(د)

٨٠- دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث، عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، ت: عبدالسلام آل عبدالكريم، ط٢، ١٤٠٧هـ، دار العاصمة، الرياض.
٨١- الدُّر المنثور في الردّ على عثمان بن منصور، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، ت: إسماعيل بن سعد بن عتيق، ط١، ١٤١٢هـ، دار الهداية، الرياض.
٨٢- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، ط١، ١٣٩٩هـ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٨٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم، ط٢، ١٣٨٨هـ، مطابع شركة المدينة، جدة.
٨٤- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم، ط٥، ١٤١٣هـ.
٨٥- الدرر السنية في الردّ على الوهابية، أحمد زيني دحلان، ط٤، ١٤٠٠هـ، مكتبة الحلبي، القاهرة.
٨٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني،

ت: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر.

٨٧- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقض، عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف، ط١، ١٤٠٩هـ، دار طيبة، الرياض.

٨٨- الدفاع عن أهل السنة والاتباع، حمد بن علي بن عتيق، ت: إسماعيل ابن عتيق، ط٤، ١٤١٠هـ، مكتبة الهداية، الرياض.

٨٩- الدلائل العامة في حكم موالاة أهل الإشراك، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ت: الوليد الفريان، مكتبة الهداية، الرياض.

٩٠- ديوان البوصيري، نظم: محمد بن سعيد البوصيري، ت: محمد سيد كيلاني، ط٢، ١٣٩٣هـ، مكتبة الحلبي، مصر.

٩١- ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان، سليمان بن سحمان، تعليق: عبدالرحمن بن سليمان الرويشيد، مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، ط الثانية.

٩٢- ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان، سليمان بن سحمان، ط١، ١٣٣٧هـ، المطبعة المصطفوية بمبي.

(ذ)

٩٣- الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب، ت: محمد حامد الفقي، ١٣٧٢هـ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

(ر)

٩٤- الردّ على ابن عمرو (مخطوط)، سليمان بن سحمان، يوجد المخطوط في مكتبة الشيخ عبدالعزيز بن مرشد الخاصة.

٩٥- الردّ على شبهات المستعينين بغير الله، لأحمد بن عيسى، بعناية: عبدالسلام آل عبدالكريم، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٩٦- الردّ على المخالف من أصول الإسلام، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ.
٩٧- الرسائل المفيدة، لعبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، جمع: سليمان بن سحمان.
٩٨- رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، جمع: إبراهيم بن عبدالله الحازمي، ط١، ١٤١٥هـ، دار الشريف الرياض.
٩٩- رسالة ابن عفالق لابن معمّر، محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الأحسائي، مخطوط.
١٠٠- رسالة في الردّ على الرافضة، محمد بن عبدالوهاب، ت: ناصر الرشيد، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
١٠١- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد، محمد بن عثمان القاضي، ط٣، ١٤١٠هـ، مطبعة الحلبي.

(ز)

١٠٢- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن الجوزي، ت: زهير الشاويش، ط٣، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٠٣- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، ت: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، ط١٣، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(س)

١٠٤- سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، حمد بن علي بن عتيق، ت: الوليد الفريان، ط ١٤٠٩هـ، دار طيبة، الرياض.

١٠٥- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبدالله بن حميد، ت: بكر بن عبدالله أبو زيد، وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٠٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، ط٥، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٠٨- سلالة الفوائد الأصولية، والشواهد والتطبيقات القرآنية والحديثة للمسائل الأصولية في أضواء البيان، عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، ط١، ١٤١٦هـ، دار الهجرة، الرياض.

١٠٩- سلوك الطريق الأحمد، إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ، ط١، ١٤١٣هـ، دار الهداية، الرياض.

١١٠- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١١- سنن الدارقطني، للحافظ علي بن عمر الدارقطني، (وبذيله التعليق المغني على الدراقطني)، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عالم الكتب، بيروت.

١١٢- سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت الدعاس، وعادل السيّد، ط١، ١٣٨٨هـ، دار الحديث، بيروت.

١١٣- سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ.
١١٤- سنن النسائي (المجتبى)، ط١، ١٣٨٣هـ، مكتبة الحلبي، مصر.
١١٥- السنن الكبرى، للبيهقي، دار الفكر، بيروت.
١١٦- السنن الكبرى، للنسائي، ت: عبدالغفار البنداري، وسيد كسراوي حسن، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٧- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط١، ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(ش)

١١٨- شذرات الذهب، عبدالحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي، ت: أحمد بن سعد الحمدان، ط١، دار طيبة، الرياض.
١٢٠- شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، ت: خليل مأمون شيحا، ط٢، ١٤١٥هـ، دار المعرفة، بيروت.
١٢١- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ت: عبدالله التركي، وشعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢٢- شرح نونية ابن القيم، لأحمد بن عيسى، ط٣، ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٢٣- شرف أصحاب الحديث، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: د. محمد سعيد خطيب أو غلي، نشر دار إحياء السنة النبوية، ١٩٧١هـ.

١٢٤- الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة، مع دراسة وإخراج كتاب: «الحجج الواضحة الإسلامية في رد شبهات الرافضة والإمامية» بحث مقدم من محمد بن حمود الفوزان لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة، مطبوع على الآلة الكاتبة عام ١٤٠٩هـ.

١٢٥- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، حياته، آثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف، مع تحقيق رسالة: «الردّ على البردة»، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة لنيل درجة الماجستير، إعداد: علي بن محمد بن عبدالله العجلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة.

١٢٦- الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، وطريقته في تقرير العقيدة، خالد بن عبدالعزيز الغنيم، ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة الراشد، الرياض.

(ص)

١٢٧- الصحاح، للجوهري، ت: أحمد عبدالغفور عطّار، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار العلم للملايين، بيروت.

١٢٨- صحيح ابن خزيمة، ت: محمد الأعظمي، ط٢، ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٩- صحيح البخاري (مع فتح الباري)، ت: محب الدين الخطيب، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٠- صحيح الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٣١- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٠٧هـ،

المكتب الإسلامي، بيروت.
١٣٢- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٣٣- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٣٤- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٣٥- صحيح مسلم بشرح النووي، ت: خليل مأمون شيحا، ط٢، ١٤١٥هـ، دار المعرفة، بيروت.
١٣٦- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان، ت: عبدالسلام آل عبدالكريم، ط١، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض.
١٣٧- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، ت: علي بن محمد الدخيل الله، ط١، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة، الرياض.

(ض)

١٣٨- الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، ت: عبدالمعطي أمين قلعجي، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٩- ضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٤٠- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن محمد القرني، ط١، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٤١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبدالرحمن السخاوي،

طبع مكتبة دار الحياة، بيروت.
١٤٢- الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان، المطبعة المصطفوية بمبي.

(ط)

١٤٣- طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني، مؤلف الذريعة، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٧٣هـ.
١٤٤- طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، ت: محمد حامد فقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
١٤٥- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ت: عبدالفتاح الحلو، محمود الطناحي، ١٩٦٤م، القاهرة.

(ظ)

١٤٦- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر بن عبدالرحمن الحوالي، ط١، مكتب الطيب، القاهرة.

(ع)

١٤٧- عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، حياته، وآثاره، وطريقته في تقرير العقيدة، مع دراسة وتحقيق كتابه: «البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية»، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إعداد: إبراهيم بن عثمان الفارس، ١٤٠٩هـ.
١٤٨- العبر في خبر من غبر، الذهبي، ت: بسيوني زغلول، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٤٩- العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبدالله بن يوسف الجديع، ط١، ١٤٠٨هـ، طبع في مطابع دار السياسة، الكويت.
١٥٠- عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح العبود، ط٢، ١٤١٣هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.
١٥١- علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط١، ١٣٩٨هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.
١٥٢- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط١، ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض.
١٥٣- علماء نجد مشاهد ومواقف، عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف، ط١، ١٤١٥هـ.
١٥٤- العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها، للذهبي خدمه: عبدالرؤوف علي يوسف، مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٥٧هـ، مصر.
١٥٥- عمل اليوم والليلة، لابن السني، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
١٥٦- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، ط مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
١٥٧- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، ت: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط٤، ١٤٠٢هـ، مطبوعات

دارة الملك عبدالعزيز.
١٥٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد آبادي، ط٢، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(ف)

١٥٩- الفتاوى، للعز بن عبدالسلام، ت: عبدالرحمن بن عبدالفتاح، ط١، ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.
١٦٠- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ط١، ١٣٩٩هـ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.
١٦١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٢- الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، ت: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت.
١٦٣- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، مكتبة عبدالعزيز السلفية، مطبعة المدني، ١٩٨١هـ، مصر.
١٦٤- فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ت: عبدالرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.
١٦٥- فقه التعامل مع المخالف، عبدالله بن إبراهيم الطريقي، ط١، ١٤١٥هـ، دار الوطن، الرياض.
١٦٦- الفهرست، لابن النديم محمد بن إسحاق، ط١، ١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت.
١٦٧- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي

الشوكاني، ت: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ط١، ١٣٨٠هـ، مطبعة السنة المحمدية، مصر.

١٦٨- الفواكه العذاب في الردّ على من لم يحكّم السنة والكتاب، حمد بن ناصر بن معمر، ت: عبدالسلام آل عبدالكريم، ط١، ١٤٠٧هـ، دار العاصمة، الرياض.

١٦٩- الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب (في الصفات)، حمد بن ناصر بن معمر، ت: عبدالرحمن بن عبدالله التركي، ط١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(ق)

١٧٠- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(ك)

١٧١- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر، بيروت.

١٧٢- الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي، ط٢، دار الفكر، بيروت.

١٧٣- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، الإمام محمد بن عبدالوهاب، ت: عبدالقادر الأرناؤوط، دار السلام، الرياض، ١٤١٣هـ.

١٧٤- كتاب الكنى والأسماء، الدولابي، ط٢، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٥- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور البهوتي، ت: إبراهيم أحمد عبدالرحمن، ط٢، ١٤١٨هـ، مكتبة الباز، مكة المكرمة.

١٧٦- كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبدالوهاب، محسن الأمين العاملي، ط١، ١٣٤٦هـ، مطبعة ابن زيدون، دمشق.

١٧٧- كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس، سليمان بن سحمان، المطبعة المصطفوية بمبي، الهند، ١٣٠٨هـ.

١٧٨- كشف الشبهات، الإمام محمد بن عبدالوهاب، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ، الرياض.

١٧٩- كشف الشبهتين، سليمان بن سحمان، ت: عبدالسلام آل عبدالكريم، ط١، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة، الرياض.

١٨٠- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، سليمان بن سحمان، ط٢، ١٣٧٦هـ، مطابع الرياض.

١٨١- كشف النقاب عن عقائد ابن عبدالوهاب، لعلي نقي إبراهيم اللكهنوري، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٤٥هـ.

١٨٢- كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، ت: عبدالعزيز الزير، ط١، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض.

١٨٣- الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط١، ١٤٠٤هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.

(ل)

١٨٤- لسان العرب، لابن منظور، ط٣، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

١٨٥- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ط٢، ١٣٩٠هـ، مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات، مصورة عن مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر آباد، ١٣٣٠هـ.
١٨٦- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ت: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز.

(م)

١٨٧- الماتريدية دراسة وتقويمًا، أحمد بن عوض الله الحربي، ط١، ١٤١٣هـ، دار العاصمة، الرياض.
١٨٨- مجلة البيان، مجلة إسلامية تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن، العدد ٨٢، جمادى الآخرة ١٤١٥هـ.
١٨٩- مجلة المنار، محمد رشيد رضا، مطبعة الموسوعات، القاهرة.
١٩٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ.
١٩١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن قاسم وابنه محمد، تصوير الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.
١٩٢- مجموع المتون في مختلف الفنون، عبدالله الأنصاري، مؤسسة دار العلوم بقطر.
١٩٣- المجموع المفيد من رسائل أهل التوحيد، طبع على نفقة الشيخ علي ابن عبدالله آل ثاني، ط١، ١٣٨٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٩٤- مجموعة التوحيد النجدية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٥هـ.
١٩٥- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، بعناية: عبدالسلام آل عبدالكريم، ط٢، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض.

١٩٦- مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى، لحمد بن معمر، ط٢، ١٤١٤هـ، دار المعمر، الرياض.
١٩٧- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، بعناية: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، ط١٩٨٦م، مكتبة لبنان، بيروت.
١٩٨- مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي، ط١، ١٩٧٣م، دار العلم للملايين، بيروت.
١٩٩- مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات «عرض ونقد»، أحمد بن عبدالرحمن القاضي، ط١، ١٤١٦هـ، دار العاصمة، الرياض.
٢٠٠- المراسيل، لأبي داود، ت: شعيب الأناؤوط، ط٢، ١٤١٨هـ، الرسالة، بيروت.
٢٠١- المسائل الشرعية إلى علماء الدرعية، عبدالعزيز بن حمد آل مشرف، ضمن: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٥٦٤-٥٨٤، مطبعة المنار، مصر.
٢٠٢- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، عبدالإله الأحمري، ط١، ١٤١٢هـ، دار طيبة، الرياض.
٢٠٣- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ت: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠٤- المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، محمود شكري الألوسي، ت: عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٢هـ.
٢٠٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.
٢٠٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: أحمد شاكر، ط١، ١٤١٦هـ، دار الحديث، القاهرة.

٢٠٧- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط١، ١٣٩٢هـ، دار اليمامة للبحث، الرياض.
٢٠٨- مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، ت: الألباني، ط٢، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٠٩- مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام، علوي بن أحمد الحداد، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، ١٣٢٥هـ.
٢١٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد الفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١١- مصباح الظلام في الردّ على من كذب على الشيخ الإمام، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، بعناية: إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الهداية، الرياض.
٢١٢- معالم السنن، الخطابي، «بهامش سنن أبي داود»، ت: عزت الدعاس، ط١، ١٣٨٨هـ، دار الحديث، بيروت.
٢١٣- المعتزلة وأصولهم الخمسة، وموقف أهل السنة منهم، عواد بن عبدالله المعتق، ط١، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض.
٢١٤- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط ١٣٩٧هـ.
٢١٥- المعجم الصغير، للطبراني، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٢١٦- المعجم الكبير، للطبراني، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط٢، مكتبة التوعية الإسلامية.

٢١٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤٠٨هـ.

٢١٨- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار المثنى ومكتبة إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١٩- معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين، كركيس عواد، مطبعة الإرشاد ببغداد، ١٩٦٩م.

٢٢٠- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٢٢١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن إبراهيم القرطبي، ت: محيي الدين مستو وآخرون، ط١، ١٤١٧هـ، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

٢٢٢- مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، محمد بن عبدالوهاب، ت: إسماعيل بن حمد الأنصاري، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٣هـ.

٢٢٣- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٢، ١٣٨٩هـ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٢٢٤- المقامات، عبدالرحمن بن حسن، مكتبة دار الهداية، الرياض.

٢٢٥- مقدمات ابن رشد، دار صادر، بيروت.

٢٢٦- الملل والنحل، للشهرستاني، ت: عبدالعزيز محمد الوكيل، دار الفكر، بيروت.

٢٢٧- ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط١، ١٣٨٠هـ، مطابع الرياض.

٢٢٨- مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر بن عواض الألمعي، مطابع

الفرزدق التجارية، الرياض.
٢٢٩- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، ط٢، ١٤٠٧هـ، دار الهداية، الرياض.
٢٣٠- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ.
٢٣١- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي بن حسن، ط١، ١٤١٢هـ، دار الرشد، الرياض.
٢٣٢- منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي بن حسن، رسالة دكتوراه، مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة، ١٤١٧هـ.
٢٣٣- الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي، تعليق: عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت.
٢٣٤- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبدالله الجلعود، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٣٥- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، إبراهيم بن عامر الرحيلي، ط٢، ١٤١٨هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.
٢٣٦- مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، إعداد: عبدالعزيز بن زيد الرومي وآخرون، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
٢٣٧- المورد العذب الزلال في نقض شبه أهل الزيغ والضلال، عبدالرحمن

بن حسن آل الشيخ، دار الهداية، الرياض.
٢٣٨- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبدالرحمن بن صالح المحمود، ط١، ١٤١٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
٢٣٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

(ن)

٢٤٠- النبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين، لحمد بن معمر، ت: عبدالسلام آل عبدالكريم، ط١، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض.
٢٤١- النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، للحافظ بن حجر، بقلم: علي بن حسن بن عبدالحميد، ط٣، ١٤١٦هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
٢٤٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ت: صلاح بن محمد بن عويضه، ط١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤٣- نواقض الإيمان القولية والعميلة، عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف، ط١، ١٤١٤هـ، دار الوطن، الرياض.
٢٤٤- نيل الأوطار من أحاديث سيّد الأخيار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني، دار الريّان، دار الحديث، القاهرة.

(هـ)

٢٤٥- هجر المبتدع، بكر بن عبدالله أبو زيد، ط٢، ١٤١٠هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
٢٤٦- الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، جمع وترتيب: سليمان بن

سحمان، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٨٩هـ.

٢٤٧- هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق، تقديم ومراجعة: إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الهداية، الرياض.

(و)

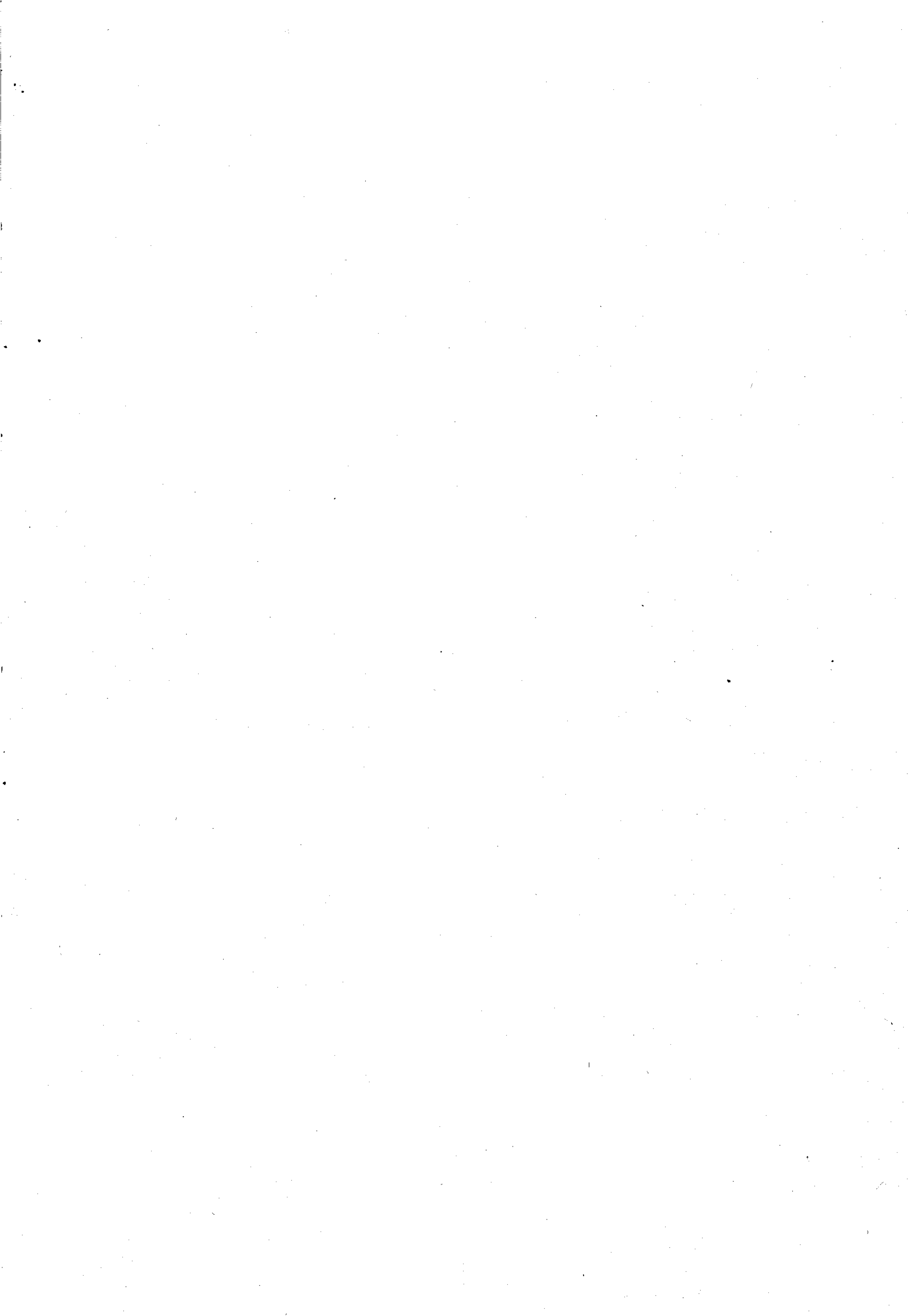
٢٤٨- «وإذا قلتم فاعدلوا»، عبدالعزيز بن ناصر الجليل، ط١، ١٤١١هـ، دار طيبة، الرياض.

٢٤٩- الوافي بالوفيات، الصفدي، اعتناء: س. ديدرينغ، دار النشر فرانزشتاينر، بفيسبادن ١٣٩٤هـ.

٢٥٠- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٢٥١- الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، ط٤، ١٤١١هـ، دار طيبة، الرياض.





ثامنًا: فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الباب الثاني

❁❁❁❁❁